

عوْدَةٌ وَاسْتِشَاهَادُ

سلسة موسوعة من الأرشيف

١١

عَوْدَةُ وَاسْتِشَاهَادُ

بعضُ من نشاطات شرید الحراب في النجف الأشرف

بعد عودته من البرجر

الطبعة الأولى



مؤسسة تراث العصبة الحكيم

مؤسسة تراث العصبة الحكيم

هوية الكتاب

اسم الكتاب: عودة واستشهاد

إعداد: الأستاذ عبد محسن العامري

الناشر: مؤسسة تراث الشهيد الحكيم

المراجعة اللغوية: السيد علي الحكيم

الطبعة: الأولى ١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥ م

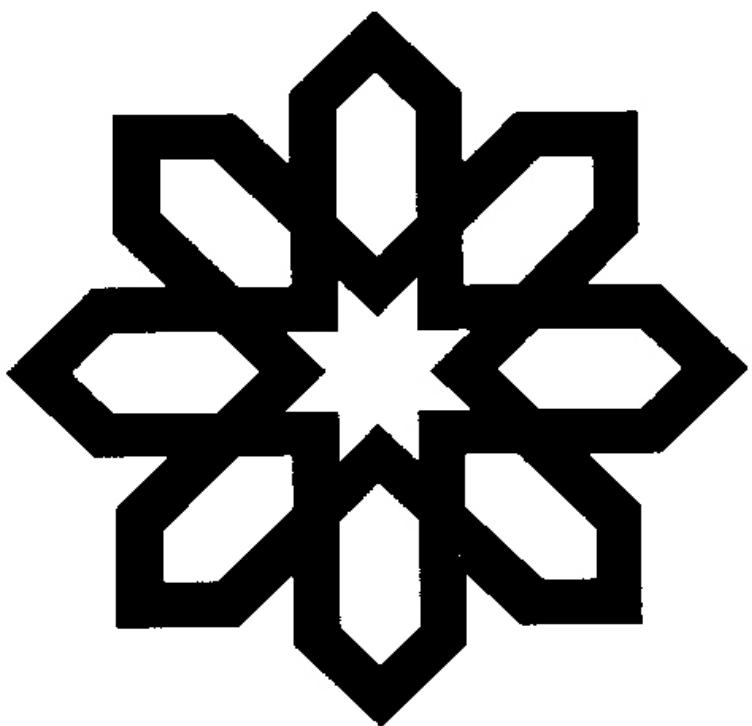
المطبعة: التخييل



مؤسسة تراث الشهيد الحكيم

حقوق الطبع محفوظة

مؤسسة تراث الشهيد الحكيم



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
محمد وعلى آله الميامين.

سقط الطاغية ومعه سقط مشروع التدمير المنظم للإنسان العراقي الذي استمر لمدة خمسة وثلاثين عاماً، لاقى فيها العراقيون صنوفاً من القمع والكبت والاضطراب، واستنزفت من العراق خيرة طاقاته البشرية والمادية والمعنوية، سقط صدام، وبسقوطه واجه العراقيون احتلالاً أميركيًا غربياً لأرضهم، وهم بقدر فرحةهم بسقوط صدام ونظامه الاستبدادي، لكنهم مخزونون باحتلال الجيوش الأجنبية لمدنهم وقرائهم الذي شكل بداية مرحلة جديدة عليهم التعاطي معها.

المرحلة الماضية للعراقيين صُبغت بالدم والتضحيات، ورغم كل القوة المفرطة التي استخدمها ضدهم صدام ونظامه البائد لكنهم قاوموا وقدموا التضحيات؛ ليعلنوا للعالم أنَّهم شعب لا يستكين رغم شدة الجراح وإيلامها، وهم يتمنون ألا يكونوا مضطرين في المرحلة الجديدة إلى تقديم الضحايا لتحقيق الاستقلال والسيادة الكاملة على أرضهم، ويتمنون أن يدرك من يدعى أنه جاء لتحريرهم أنَّهم لا يمكن أن يركعوا، وأنَّهم مثلما جاهدوا للتخلص من الدكتاتورية فإنَّهم لن يتوانوا عن ذلك من أجل السيادة الكاملة غير المقوصة.

إنَّ مرحلة السقوط أفرزت عدداً من المشاكل والمخاطر، منها الوجود الأجنبي، والفراغ الأمني والإداري والسياسي، الذي نشأ من انهيار أجهزة النظام المخلوع في أغلب مناطق العراق، وأنَّ هذا الفراغ يؤكِّد الحاجة لسلطة انتقالية تتولاها عناصر وطنية كفؤة وأمينة، تكون أولى مهامها ملء الفراغ الأمني والإداري والخدمي في كافة أنحاء العراق، وسد الشواغر الإدارية الرئيسية، ووضع الأسس العملية والمقدمة لإعادة بناء العراق، وتهيئة الأرضية بعد انتهاء المرحلة الانتقالية لإيجاد نظام مقتدر وقانوني وثابت للعراق ويكون القاعدة لدستور دائم للعراق الواحد، ولا شكَّ فإنَّ المرحلة الانتقالية بقدر ما توحِي بآثَّها مؤقتة وذات مدة محدودة لكنَّها أساسية ومهمة أيضاً.

من هنا تأتي أهمية عودة آية الله السيد محمد باقر الحكيم إلى الوطن؛ للنهوض بمسؤولية الوضع السياسي والإداري والقانوني للعراق في ظرف صعب ومعقد، وبما يحفظ استقلاله ووحدته السياسية والجغرافية، ولمواصلة العمل من أجل الحصول على أفضل النتائج التي تخدم أهدافاً قاتل من أجلها هو قتيل الشعب العراقي، ولتحقيق الأهداف الأخرى المكملة المتمثلة بإبعاد خاطر الهيمنة الأجنبية العسكرية والسياسية التي من شأنها أن تعرقل الوصول إلى أهداف الاستقلال والحرية والعدالة المنشودة.

لقد عاد آية الله السيد محمد باقر الحكيم من المهجر لوطنه العراق، حيث لم تخبوه ظروف الهجرة عن عمله الجهادي، ولم توقفه الحرب النفسية الضخمة التي شنَّها نظام صدام عليه وعلى مريديه والمؤمنين بقيادته الحكيمية، بل بقي مقاتلاً ومتحدياً يتحرك في جميع الميادين لمدة تزيد على عقدين من الزمن، حمل فيها راية الجهاد الميداني والسياسي والإعلامي والإنساني ضد الحكم الاستبدادي الدكتاتوري في العراق، وتحمل تضحيات جسمية في عائلته ونفسه وأبناء شعبه.

إنَّ العودة الفاتحة لزعيم المعارضة الإسلامية العراقية إلى أحضان الوطن وهو يحمل همَّ العراق بأكمله، فلم يكن جهده وجهاده يستهدف طائفة أو منطقة أو فئة معينة أو مذهب دون غيره، وبهذا المنهج والاستقامة حاز على احترام أبناء وطنه، وقد احتفظ سماحته بقدسية وتقدير خاص، فلم يكن زعيماً سياسياً وحسب، وإنَّما بقيت مكانته العلمية والدينية بارزة، وله من هذه الناحية مقلدون وأتباع ومعجبون بخطه السياسي والديني والفكري.

إنَّ العودة المظفرة لشهيد المحراب من بوابة البصرة الفيحاء، ثُمَّ الناصرية، فالسماوة، ثُمَّ الديوانية وصولاً إلى النجف الأشرف، - وما رافق هذه الرحلة الطويلة - من استقبال شعبي مليوني حتى صارت من أبرز الأحداث في تاريخ العراق الحديث - تمت تحت مظلة أمنية خالصة من أبناء الشعب العراقي، وفي ذلك دلالات ورسائل عديدة، منها:

أولاً: تأكيد للشجاعة الفائقة المعروفة بها تثُبُّث منذ بداية عمله السياسي.

ثانياً: الثقة الكاملة بقدرات وإمكانات ومحبة أبناء شعبه المضطهد الذي قاسمهم محنهم وألامهم، وكان الصوت الناطق باسمهم والمطالب بحقوقهم في المحافل الإقليمية والدولية.

ثالثاً: إيصال رسالة عملية للجيوش المحتلة لأرض الرافدين عن الحجم الواقعي للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية وقيادته السياسية داخل العراق.

رابعاً: الكشف على الهواء وبدون رتوش ومونتاج عن هوية الشعب العراقي الدينية، التي ضحى من أجلها بالغالي والنفيس، والتي حاول بكل قوة إخفائها الأعداء والمغرضون.

خامساً: دحض الافتراضات والتخرصات والأقوایل التي تشيع أنَّ

المعارضة العراقية جاءت على دبابة أمريكية أو بحماية غربية. شهيد المحراب أبي أن يدخل وطنه تحت مظلة أي قوة أجنبية، بل كان رافضاً رفضاً قاطعاً لمشروع إسقاط نظام صدام بالطريقة التي أصرّت عليها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الغربيون.

من البصرة الفيحاء بدأت النشاطات المكثفة للشهيد الحكيم، ومن البصرة أكد وبكل وضوح على بيان منهاجه المستقبلي لبناء العراق الجديد الذي يريد له أن يكون عرفاً لكل العراقيين، وأن يكون في طليعة الدول المستقرة والمتقدمة في مستوى الأخلاقي وتماسكه الاجتماعي وقوته الرادعة للتدخل في شؤونه الداخلية.

وفي النجف الأشرف ظلّ يؤكّد على معالم وملامح ومبادئ منهاجه وينظر له في كل كلمة يلقاها بالوفود التي لم تنقطع عنه يوماً منذ وصوله النجف الأشرف التي كان لا يملك فيها مقرأً ولا مكتباً، وإنما استعان ببيت أخيه المرحوم حجة الإسلام والمسلمين السيد كاظم الحكيم مقرأً لإقامته، وبمسجد الشاكرى مكاناً لاستقبال الوفود الجماهيرية التي قصده من كل مكان في العراق.

الشهيد الحكيم لم تسمح له الظروف بالبقاء في النجف الأشرف أكثر من بضعة أشهر، حيث دخلها يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول واستشهد فيها يوم الجمعة الأول من رجب الأصب.

نعم، إنّها فترة قصيرة بحسب الزمن، لكنّها كبيرة بحسب الانجازات التي حققها، ففي كل يوم من أيام هذه الفترة كان برنامجه اليومي مستوياً منذ صلاة الفجر وحتى منتصف الليل بالنشاطات المتعددة والمتعددة، وكانت توجيهاته ونصائحه لأبناء شعبه بكل خطوطهم الفكرية والثقافية والسياسية

وبكل مذاهبهم ودياناتهم وبكل مستوياتهم الاجتماعية حاضرة في كلمته، كما كان وقته مزدحماً باللقاءات الفردية مع المعنيين بالشأن السياسي، ومع المتصدين للعمل الاجتماعي، ومع حملة الهم الثقافي والفكري من أكاديميين وعلماء دين، كما أعطى مساحة من وقته للصحفيين والمراسلين من الالقاء بهم، حيث كان يرى في الإعلام بكل وسائله المتاحة والموجودة آنذاك فرصة مهمة للإعلان عن المواقف السياسية الكبيرة والمهمة التي ترتبط بالعراق، وفرصة لبيان مظلومية الشعب العراقي الذي أنهكه صدام المجرم بقمعه له، وأنبهк الإعلام العربي والغربي بإخفاء انتهاكات التي مورست ضده، بل والتلوиш الكبير على وحدته وتلاحمه وتعايشه بسلام.

ولأهمية هذه الأنشطة ارتأت مؤسسة تراث الشهيد الحكيم أن تنشر بعضاً منها ضمن (سلسلة من الأرشيف)، متوكية تحقيق جملة من الأمور، أهمها:

١- اطلاع الأمة على الجهد الكبير المبذول من قبل ساحة شهيد المحراب في خدمة القضية العراقية طوال الأشهر التي عاشها في النجف الأشرف، وهذا ما يسهل البحث كثيراً على الباحثين والدارسين، فكثير من أرباب الفكر والقلم الذين يعتزون الكتابة عن شهيد المحراب وال伊拉克 والمنطقة من زوايا متعددة، ينفعهم هذا الكتاب ويلغي الكثير من عنائهما في البحث.

٢- أنَّ في كل نشاط له تأثير يتضح مدى حرصه الكبير على رفع الظلم الذي وقع على الأكثريَّة من أبناء الشعب العراقي لعقود متواصلة.

٣- تسليط الضوء على توجيهاته ونصائحه التي تكشف عن تمسكه بمبادئه الدينية والأخلاقية، وأنَّها أولويات ثابتة لم تتغير مع تغير الظروف وتواتي الأحداث، فالاطلاع على كلماته مع الوفود يلحظ فيها القارئ الكريم أنَّه يركز

على الجانب الديني بصورة واضحة، كما يؤكّد على الوحدة ونبذ الفرق، وكما يصرُّ على ذكر الحقائق وبكل صراحة ووضوح، ومنها تحديد مصداق أكثرية الشعب العراقي وانحصارها بشيعة العراق، وبالتالي فالاستحقاقات تكون وفق الحجم الواقعي.

٤- أنَّ خطبه وتصرّحاته الإعلامية تكشف عن تحديد المستفيد الأول من اغتياله وتغييبيه عن الساحة العراقية والمشهد السياسي فيها.

إنَّ الكتاب الذي بين يديك - عزيزي القارئ - الذي عنوانه (عودة واستشهاد)، هو الكتاب الحادي عشر من (سلسلة من الأرشيف)، وهنا ملاحظتان لا بدَّ من الإشارة إليهما:

الأولى: اكتفينا بنشر نماذج من خطابات الشهيد الحكيم مع الوفود التي زارتة في النجف الأشرف لإعلان بيعتها له، كما اكتفينا بنشر بعضاً من لقاءاته الصحفية؛ مراعاةً لوقت القارئ وعدم إجهاده، ولأننا على يقين من أنَّ القارئ الكريم ستكون عنده صورة واضحة عن المشروع التغييري لشهيد المحراب في بناء العراق الجديد من خلال ما هو منشور الآن.

الثانية: حافظنا على ذكر نص كلام الشهيد الحكيم وبأسلوبه الخطابي؛ حفظاً للأمانة وتعزيزاً لعملية التوثيق.

إنَّ المؤسسة تتقدّم بالشكر والعرفان لكل من ساهم في إعداد هذا الكتاب وإخراجه إلى النور، وتحرص منهم (الأستاذ عبد محسن العامري) الذي تبع هذه النشاطات واستخرجها من الأرشيف ومن ثم جمعها.

كما أنَّ الشكر موصول لساحة (السيد محمود الحكيم) الذي بذل جهداً

متميزاً في متابعته وإشرافه على الكتاب.

رحم الله الشهيد الحكيم ورحم الله شهداء الإسلام منذ الصدر الأول
لإسلام وحتى يومنا الحاضر.

مؤسسة تراث الشهيد الحكيم

رسالة شكر ووديع

بعد التوكل على الله تعالى قرر الشهيد آية الله السيد محمد باقر الحكيم الالقاء بأبناء شعبه، ولكن هذه المرة يكون اللقاء على أرض عراق المقدسات، وقبل مغادرة أرض المهاجر أراد الشهيد حَفَظَهُ اللَّهُ ترك رسالة شكر للشعب الذي ضيّقه بشخصه وبمشروعه التغييري الثوري، فكانت صلاة الجمعة في طهران بتاريخ ٩/٥/٢٠٠٣ - ٧/٣/١٤٢٤ هـ خير منبر للإعراب عن شكره وتقديره وامتنانه في كلمة ارتجالية قصيرة جاء فيها:

لقد عاهدنا هنا وقبل ثلاثة وعشرين عاماً وأمام حشود المصلين للمضي قدماً على طريق الإسلام الصحيح والجهاد، وهذا نحن اليوم نجدد العهد والميثاق مع كل الأرواح الطيبة ومع هذا الوجود الخير، ومع هذا الشعب البطل، ومع قيادته الربانية، ومع روح الإمام الراحل تَبَّعَهُ، ومع أرواح كل الشهداء الأبرار من الجيش والحرس وقوات التعبئة الشعبية الإيرانية وأسرهم وأسر المفقودين والمضحيين.

كما أننا نجدد العهد والميثاق هنا لنكون على هذا الطريق الواضح، فحسود العراقيين والمجاهدين نهلت من هذه الأنفاس الطيبة والمباركة الخير والبركة، ونشكركم على ما قمتم به لنا وقد تموه لانا، فشكر العبد شكر الباري تعالى، وجراكم الله خير الجزاء.

أحب أن أعيش هذه الروح في مستقبل أيامي وأواصل هذا المسير من هذا المكان المقدس، وأسائل الله سبحانه وتعالى ألا يكون آخر العهد مني، وأن يرزقنا السير على طريق الشهداء الأبرار.

أيها الأخوة: إننا نرى للإسلام مستقبلاً مشرقاً ومضيناً في العراق، وأنَّ استقلال العراق قضية أساسية ورئيسية يجب تحقيقها، وعلينا أن نعمل بجد لتحقيق إرادة الشعب العراقي، وتحقيق العدالة المفقودة بكل أبعادها، وإعادة إعمار وبناء العراق وعوده وضعه الطبيعي مع جيرانه وإنخوانه وأصدقائه.

أيها الشعب الإيراني: إنني أقدم شكري الجزيل لكم، صغاراً وكباراً من النساء ورجال وأطفال وعلماء وغيرهم. لقد وجدت طوال مدة إقامتي هنا أنا وإنخواني العراقيون الحب والمودة والعاطفة والاحترام والعزَّة والكرامة، أعزَّكم الله بعْزَ الإسلام وأهل البيت عليه السلام، وحفظكم الله وحفظ هذه الدولة وعلمائها ومراجعها وقادتها، وأسأل الله أن يفتح لنا طريق الحق ويهدينا إلى طريق الصواب ويحدد خطانا، فلقد عشنا العزَّة والإيمان معكم وتعربتم معنا كثيراً.

التديع الرسمي لشهيد المحراب

في صباح السبت ٢٠٠٣/٥/١٠ توجه شهيد المحراب إلى صالة الشرف في مطار مهر آباد الدولي في طهران؛ ليكون على موعد مع برنامج توديع رسمي كبير لسماته، شارك فيه كل من: حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد گلبايكاني مدير مكتب قائد الثورة الإسلامية، وحجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد حسن أختري مسؤول العلاقات الدولية في مكتب قائد الثورة الإسلامية، وآية الله الشيخ توسلی، وآية الله الشيخ رسول مخلاتی، واللواء يحيى رحیم صفوي القائد العام لقوات حرس الثورة الإسلامية الإيرانية، وعدد من القادة

العسكريين الآخرين، ومسؤولين في وزارة الخارجية الإيرانية، وعدد من سفراء ودبلوماسيي الدول العربية والأجنبية في طهران.

بعدها استقل الطائرة مع الوفد المرافق له متوجهاً نحو محافظة الأهواز جنوب إيران، ومنها استقل سيارة نحو منفذ الشلامجة الحدودي.

أرض العراق تحتضن ابنها

ضحي يوم السبت ١٠ / ٥ / ٢٠٠٣م كان يوماً استثنائياً في مسيرة شهيد المحراب المضمخة بالجهد والألم والدم، ففي هذا اليوم وطأت قدما الشهيد الحكيم أرض البصرة الفيحاء، والتقوى وجهاً لوجه بجموع المستقبلين - من وجهاء ورموز العشائر ورجال الدين والوجوه الاجتماعية البارزة وعامة الناس -، وامتزجت حشود المستقبلين بفرحة سقوط صنم بغداد مع فرحة العودة المظفرة للقائد الذي قاد العمل الثوري لإنقاذ بلاده من براثن الديكتاتورية لأكثر من ربع قرن متواصلة.

توجه آية الله السيد الحكيم صوب أحد الملاعب الرياضية في البصرة، وهناك ألقى خطاباً حماسياً في الجماهير المتحشدة أكد فيه على ضرورة إقامة حكومة وطنية في العراق تمثل الشيعي والسنّي والعربي والكردي والتركماني والآشوري وتحترم الإسلام وعقائده وقيمه.

وشدد على أنَّ الوجود العسكري الأجنبي مرفوض من قبل الشعب العراقي، وأنَّ هذا الشعب قادر على حكم نفسه، حيث إنَّه يمتلك الطاقات والكفاءات والموارد والثروات التي تمكنه من ذلك.

كلمة الشهيد في البصرة

بعدها توجه سماحته إلى إحدى القاعات في مدينة البصرة؛ لحضور اجتماع أعدّه عدد كبير من وجهاء وشيوخ العشائر والنخب الاجتماعية والسياسية والعسكرية في المدينة، حيث كانت له كلمة قال فيها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد ﷺ.

السلام عليكم أيها الأعزاء الحاضرين ورحمة الله وبركاته.

أحيي في هذه المناسبة الشهداء العظام الذين ضحوا بأرواحهم من أجل العراق والشعب العراقي، ولا بدّ لنا من موافقة طريق الشهداء حتى نأخذ بثأرهم الذي هو ليس ثأراً شخصياً، وإنما هو ثأر الله، وأن نقيم الحق والعدل الذي كان يستهدفه هؤلاء الشهداء، فهنئاً لهم مصيرهم، ونرجو من الله أن يكتب لنا في آخر أعمالنا هذا المصير، وأعزّي عوائل الشهداء والمفقودين وأشار لهم الأسى والحزن، وأسأل الله تعالى أن يمنّ عليهم بالصبر والأجر والعزّة والكرامة في الدنيا والآخرة، وأن يتقبل منهم هذا القرابان، فهذا القول هو هتاف السيدة زينب عقيلة بنى هاشم عليها السلام عندما وقفت على مصارع أهلها في كربلاء، وعلى رأسهم الإمام الحسين عليه السلام وقد أحاط بها الأعداء من كل جانب ومكان، فقالت:

«اللهم تقبل منا هذا القرابان».

وأود أن أوضح: أن دخولي للعراق من مدينة البصرة لم يكن اعتباطاً، وإنما هو تكريم لي وللبصرة ولجهادها ولأهلها ولتضحياتها، وكان يمكن أن أدخل العراق عن طريق ومنفذ أخرى، ولكنني اخترت هذا الطريق؛ لما أحمله وأكتُنُه من

حب ومودة للبصرة وأهلها، ولما وجدت من حب وتقدير واحترام من أهلها في أزمنة سابقة، وهو ما وجدته هذا اليوم، فهنئناً لي ولهم.

أيها الإخوة الأعزاء: سأحاول أن أُلْخُص حديثي بنقطتين، ولو أني كنت أتمنى أن يكون هذا اللقاء عبارة عن حوار مع جميع الأعزاء الحاضرين، من سادة أفضلي وكادر ونخب ووجهاء وشخصيات عشائرية وعسكرية ومدنية، وأسئلته تعالى أن يوفقنا لمثل هذه الحوارات في المستقبل.

صراعنا صراع مبادئ

النقطة الأولى: أنَّ موقفنا من النظام السابق لم ينطلق من مجرد رؤى سياسية تختلف بها مع النظام - وإن كنا نختلف معه - فضلاً عن أن يكون هذا الموقف - نعوذ بالله - صراغاً من أجل السلطة أو من أجل النفوذ والتحكم في الأمور، وإنَّما كان صراعنا منذ بدايته صراع مبادئ وقيم وعقائد، وهذا الأمر يعبِّر عن وعي مبكر للمرجعية الدينية في النجف الأشرف في ذلك الوقت، والتي كانت تتمثل بالإمام الحكيم فتیل، حيث كنا ندرك أنَّ النظام يتصرف بمواصفات رئيسية وينطلق هذا الموقف من هذا التشخيص.

النظام كان يقوم على دكتاتورية الحزب الواحد، ثُمَّ تطور ذلك إلى العشيرة الواحدة، ثُمَّ إلى دكتاتورية الفرد الواحد، ولكن مع ذلك لم تكن القضية تقتصر على الدكتاتورية فحسب، وهذا ما كنا نواجهه في الكثير من مباحثاتنا وأحاديثنا السياسية في مختلف أنحاء العالم سواء مع الأوروبيين أم الغربيين عموماً، أو مع الدول العربية والإسلامية، أو حتى مع الحركات العربية والإسلامية الموجودة في عالمنا.

كان هناك سؤال يطرح باستمرار، وهو لماذا هذا الموقف المتشدد والصلب

المستعد لتقديم التضحيات بدون حدود في مواجهة هذه الدكتاتورية، مع أنَّ عالمنا العربي والإسلامي يعُجُّ بالدكتاتوريات وبالأنظمة الاستبدادية التي تصادر إرادة الشعوب؟

وكان ردنا أنَّ في العراق ليست مجرد دكتاتورية كما هو الحال في البلاد الأخرى، وإنَّما هي دكتاتورية صادرت جميع حقوق الشعب العراقي حتى البسيطة منها، وتدخلت في خصوصيات الإنسان العراقي حتى في داخل بيته، دكتاتورية تدعى لنفسها السيادة المطلقة على الإنسان العراقي حتى يتحول فيها إلى مجرد عبد وأداة يتصرف بها النظام كيف يشاء، فيشنُّ الحروب وعلى الشعب العراقي أن يساهم فيها رغمًا عنه، ويصنع الانتخابات المهزلة وعلى الشعب أن يصوت دون إرادة حتى لو كان هذا التصويت ١٠٠٪.

وأكثر من ذلك كله وجدنا أنَّ النظام أضاف لدكتاتوريته صفة أخرى وهي صفة العنصرية، حيث تعامل مع الأقليات غير العربية تعاملاً لا يقل عن تعامل نظام جنوب أفريقيا السابق مع السود الذين كان يحكمهم، وقام بعمليات إبادة بشرية على أساس هذا الجانب العنصري، من جملتها استخدامه للأسلحة الكيميائية بصورة واسعة ضد إخواننا الأكراد في شمال العراق، فقتل في عملية واحدة في مدينة حلبجة، وشهدت ذلك بنفسي ورأيت كيف قام النظام في هذه العملية بقتل خمسة آلاف شخص نساءً ورجالاً وأطفالاً، مضافاً إلى كميات كبيرة من الحيوانات، وكانت المشاهد مرعبة للإنسان العادي عندما يرى هذا القتل الواسع دون أي مبرر عسكري أو سياسي.

وكذلك في عمليات الأنفال التي شنَّها النظام عام ١٩٨٨ بعد توقف الحرب مع إيران، حيث أقدم على قتل أكثر من مئة وعشرين ألف مواطن كردي

واستخدم فيها الأسلحة الكيماوية أيضاً، ولم يقتصر هذا التعامل العنصري مع الأكراد، وإنما شمل ذلك أيضاً الإخوة التركمان، حيث أباد مناطق كاملة مثل منطقة (تسعين) - وهي أكبر مناطق كركوك - عن بكرة أبيها، ولم يكتف بذلك حتى شمل الآشوريين، وهم المسيحيون الذين يتبعون للكنيسة الشرقية، وقام بتنفيذ مخطط إبادة بشرية تجاههم، وشاهدنا ذلك من خلال الهجرة الواسعة لهم إلى إيران، وتبينناهم وساعدناهم، وهؤلاء لا يشاركوننا في دين أو مذهب أو قضية سياسية، وإنما القضية الإنسانية هي التي كانت تربطنا معهم.

ولم يكتف النظام بذلك، وإنما حارب أكثرية الشعب العراقي محاربة طائفية، حيث كان هناك تمييز طائفي وتفضيل طائفية على أخرى، أي: القيام بعمليات إبادة بشرية ومؤسسة لكل ما يرتبط بهذه الأغلبية للشعب العراقي في العراق، حيث تحول النظام إلى عدو أول للأغلبية الساحقة للشعب العراقي.

فالشيعة في العراق يمثلون ٦٥٪ ويضاف إليهم أكثرية أهل السنة وهم الأكراد ٢٠٪ والأقليات الأخرى ٥٪، وعند التدقيق سترون الرقم الكبير من أبناء الشعب العراقي الذين تعرضوا للعمليات الإبادة البشرية.

وما صنعه في أهوار الجنوب التي تبلغ مساحتها خمسين ألف كيلومتر وهي خمسة أمثال مساحة لبنان، يمثل دليلاً على ذلك، حيث كان يسكنها سبعون ألف إنسان، وقد دمرها بالكامل وهجر أبناؤها جميعاً، وفي مدينة كربلاء المقدسة كان هناك ثلات مئة وخمسون مؤسسة من مؤسسات شيعة أهل البيت عليهما تتمي لكل العراق، وليس لأبناء كربلاء فقط، بالإضافة إلى مؤسسات لأبناء البلاد العربية والإسلامية المجاورة، قام النظام بتفجيرها مستخدماً الديناميت، وبنفس الطريقة التي يستخدمها الإسرائييون في هدم بيوت ومؤسسات الفلسطينيين،

وهذه المؤسسات كانت عبارة عن مدارس وحسينيات ومكتبات عامة، ولن يستشهد بها مؤسسات سياسية.

هذا المقدار الهائل من الاضطهاد هو الذي جعلنا نتخد هذا الموقف، وقد شَخَّصنا هذا الأمر منذ بداية مجيء هذا النظام؛ نتيجة للوعي العالي للمرجعية الدينية الذي تميَّز به عن جميع القوى السياسية، ولم ندخل هذا الصراع مبتدئين وإنما قدمنا النصائح، فقام النظام بالعدوان وبدأ صراعنا معه، وكان في ذلك الوقت - ومع الأسف - يتحالف مع النظام جميع القوى السياسية الموجودة في الساحة العراقية، حيث دخلوا معه في إطار الجبهة الوطنية التقدمية، وكان هذا التحالف بحسب تشخيصنا موجهاً ضد الشعب العراقي، ولم يكن تحالفاً ضدنا؛ لأننا لم نكن نمثل حالة سياسية حينها، ولكن بدأ النظام بعدوانه وتطور هذا العدوان حتى وصل الحال إلى أن تقف جميع القوى السياسية بلا استثناء، ومنها قوى من داخل حزب البعث في مواجهة النظام الحاكم الذي احتزل بصدام والمجموعة المحيطة به.

هذا الموقف الذي استعرضه ليس غريباً عليكم، ولكن أريد أن أربط هذا الموقف بالنقطة الثانية، حيث أقول: إننا منذ البداية استطعنا تشخيص طبيعة هذا النظام بشكل واضح، وكنا نملك الإرادة والعزم والشجاعة للدخول في مواجهته، وكانت مدينة البصرة من المدن القليلة التي شخصت هذا الموقف ووقفت بجانب المرجعية الدينية قبل أكثر من ثلاثين عاماً، أي: منذ عام ١٩٦٩ م.

إذًا، فهذا التشخيص يعطي للمرجعية الدينية الموقعاً الذي يجعلها قادرة على أن تدرك حقائق الأمور، وما يجري في الساحة السياسية لا سيما في الساحة العراقية.

مستقبل العراق

النقطة الثانية: نبدأ حديثنا عن مستقبل العراق، ولا نريد أن نتحدث عن رؤية سياسية خاصة بنا، رغم أننا نملك مثل هذه الرؤية التي نؤمن بها ونعتز بها ويهتف بها شعبنا في العراق، وإنما نريد أن نتحدث عن رؤية سياسية تخص العراقيين جميعاً؛ لأننا نريد أن يكون العراق لل العراقيين جميعاً، وأن يملك العراقيون حرية لهم في التعبير عن موقفهم، عند ذلك يكون الحديث مفتوحاً أمام العراقيين في أن يختاروا ما يريدون وما يشاؤون.

في هذا المجال أتحدث انتلاقاً من موقع عالم ديني عاش كل الحركة السياسية منذ أكثر من خمسين عاماً، حيث بدأت العمل السياسي في هذا الطريق وعمرني ثلاثة عشر عاماً، وعمرى الآن ستة وستين عاماً، وأسأل الله تعالى أن يوفقنا في الليل والنهار لخدمة الله والإسلام والأمة والمستضعفين، وهو فخر وشرف لنا.

إذاً، هناك تجربة سياسية طويلة، وهناك عمل على مستوى ما نعبر عنه في المصطلحات العلمية الفقهية عمل على مستوى الاجتهداد في العمل السياسي من حيث المتابعة والدقة والحضور والاستنبطار للمواقف السياسية، والعمل السياسي في هذا العصر أصبح - في الواقع - من أكثر الأعمال تعقيداً ودقة، ويحتاج إلى جانب الإيمان والتقوى والعلم بالشريعة وأحكامها، وإلى جهد متواصل ودقيق وحضور؛ للوصول إلى الموقف الصحيح تجاه القضية السياسية المطروحة.

صائرات نظام الجديد

هنا أقول: بأنَّ تشخيصنا حالياً للمستقبل ينطلق من موقف عام تجاه القضايا؛ ولذلك حاولنا أن نقنع بهذا التشخيص جميع القوى السياسية الموجودة في الساحة العراقية، وأقول بصدق، والرائد لا يكذب أهله: إنَّ جميع القوى

السياسية سواء التي حضرت مؤتمر لندن ثمّ اجتماع صلاح الدين، أم التي لم تحضر، تجتمع على أنها نحتاج في هذا الموقف إلى نظام تمثّل فيه خمس خصائص أساسية، وأرجو من أبناء الشعب العراقي جميعاً أن يتبعوا لهذه الخصائص، وأن يكون لديهم العزم والإرادة القوية لإدراكتها، ومن ثمّ تفديتها ومتابعتها.

أولاً: أن يكون النظام نظاماً حرّاً قادرًا على اتخاذ قراره بعيداً عن الضغوط المفروضة على الشعب، وحرّاً في حركته، ولا شك أنَّ الحرب الأخيرة على العراق كان لها آثار وخيمة على العراقيين؛ ولذلك كان موقفنا ضدّ الحرب، وكنا نصرح بذلك ونؤكّد عليه، والآن كما تلاحظون لا توجد دولة ولا نظام في العراق، كما أنَّ البلد الآن مقطّع الأوصال ومدمّر، ولكن لماذا رفضنا الحرب؟

هذا السؤال طرحته الكثير من السياسيين والإعلاميين؛ باعتبار أنَّ هذه الحرب يمكنها أن تتحقق لكم الكثير من الحرية، وقد تحققت هذه الحرية.

نقول: إننا إنما رفضنا الحرب؛ لأننا نعتقد أنَّ هناك طريقاً آخر كان يمكن أن يحقق هذه الحرية بصورة أفضل دون أن تترتب عليه النتائج الوخيمة التي ترتب على الحرب، وهذا ما شخصناه بصورة واضحة، وهو أن يقوم المجتمع الدولي بمساعدة الشعب العراقي لإحداث التغيير في داخل العراق دون أن يقوم المجتمع الدولي بعملية التغيير نيابة عن الشعب العراقي. الشعب كان قادرًا بمساعدة المجتمع الدولي على إنجاز التغيير، وكانت انتفاضة الخامس عشر من شعبان أحد الشواهد الرئيسية على قدرة الشعب على تحقيق ذلك، ولكن للأسف لم يصح إلينا أحد، ونحن الآن نملك شيئاً من الحرية، لكنَّها ليست حرية كاملة، حيث توجد قوات أجنبية تحذر من حركتنا للوصول إلى أهدافنا، ومن ثم فالعراقيون يحتاجون لحرية كاملة.

ثانياً: أنَّ هذا النظام لا بدَّ أن يكون نظاماً قائماً على أساس إرادة الشعب

العربي، ويُنتخب انتخاباً حراً من خلال صناديق الاقتراع وعلى الطريقة البرلمانية، وليس لها ديمقراطية، فنحن لا نتحدث الآن عن المصطلحات، وإنما نريد نظاماً يمثل إرادة هذا الشعب.

ثالثاً: أن يكون هذا النظام معبراً عن وحدة العراق في حكمه وشعبه وأرضه، فالعراق يجب أن يجمع كل العراقيين.

رابعاً: أنَّ هذا النظام لا بدَّ أن يحترم الإسلام، فالإسلام هو دين الأكثريَّة الساحقة في العراق، والسيحيون في العراق يحترمون الإسلام أيضاً والمسلمون يحترمونهم.

وهنا أحدهم احترام الإسلام بصورة واضحة من خلال النقاط التالية:

١- احترام الشعائر الإسلامية بحيث يكون دين الدولة الرسمي الإسلام.

٢- احترام القيمة الإسلامية، فلا يمكن ولا قبل في بلد إسلامي أن يكون البلاء تجارة فيه كما هو الحال في دول أوروبا، الدول الأوروبية لها ثقافتها الخاصة والمسلمون لهم قيمهم وثقافتهم الخاصة، فلا يمكن للمجتمع الإسلامي أن يسمح للبلاء بأن يكون مهنة كالمهن الأخرى، وهذه الثقافة لا يمكن أن يقبلها المسلمون الذين لديهم قيمةً ومُثلاً ترفض مثل هذا النوع من الثقافة، وغير ذلك من المسائل التي تعبر عن الإسلام والمسلمين، فلا بدَّ لأيِّ دولة تتشكل في العراق أن تحترم هذا الأمر.

٣- احترام الشريعة الإسلامية التي لا بدَّ أن تكون مصدراً أساسياً في قانون هذا البلد، فلا يمكن أن يكون قانوننا لا يحترم الشريعة والقرآن وسُنة النبي ﷺ الواضحة وغير ذلك من القضايا التي نراها في الكثير من مناطق العالم.

٤- احترام خصوصيات ومكونات الشعب العراقي، فالشيعة لهم خصوصيات ثقافية ومذهبية، والأكراد كحالة قومية لهم خصوصيات ثقافية، والتركمان والسنّة كذلك لهم خصوصياتهم الثقافية والمذهبية.

هذه الخصوصيات ذات العلاقة بشخصيتهم وهو يفهم لا بدّ من احترامها، وإنّا تحول القضية إلى حالة دكتاتورية وإبادة عندما نريد صياغة كل هذه الخصوصيات في حالة واحدة، ويصبح الحكم وكأنّه مصنع من الماصانع التي تدخل فيه مواد مختلفة وتخرج بشكل واحد، هذه ليست وحدة وإنّما قهر وتدمير لمكونات أي شعب. إنّ من خصائص الإسلام هو الاعتراف بالخصوصيات القومية ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَاءُكُمْ﴾^(١)، فاختلاف الألسن والألوان من الخصائص التي ذكرها القرآن الكريم والتي لا بدّ من احترامها في مكونات هذا الشعب.

هذه الخصائص إذا توفرت في النظام فسيكون نظاماً إسلامياً عصرياً، وينسجم مع الأساليب والتطورات العلمية والاجتماعية في هذا العصر، وبذلك يكون قادراً على إرجاع العراق إلى موقعه الطبيعي في العالم الإسلامي والعربي، ويصبح العراق عراق الجهد من أجل البناء، وعراق المحبة والودة، لا عراق العداوة والأذى والإضرار بالآخرين.

العراق يتمتع بإمكانات عظيمة لا يشبهه أي بلد على المستوى البشري وعلى مستوى الإمكانيات مثل النفط والكبريت والمياه وغير ذلك مما يمتاز به، وعلى المستوى التاريخي الحضاري، حيث كان البلد الثاني الذي دخله الإسلام بعد الجزيرة العربية، وهو البلد الأول في تاريخ الحضارة الإنسانية، وهو عراق

العتبات المقدسة، والدماء الطاهرة التي أريقت على أرضه، وعراق علي عليهما السلام الذي يمثل المثل الأعلى للعدل الإسلامي، وعراق الحسين عليهما السلام وأهل بيته وعيالاته عليهما السلام الذين يمثلون المثل الأعلى والقدوة الأولى في التضحية والفداء والاستعداد للتضحية والعطاء والعزة والكرامة.

وهذه القدرة البشرية والإمكانات المادية والروح المعنية عند ربطها بالنصوص الدينية الموجودة يمكن أن نفهم أنَّ مظهر العدل الإلهي المتمثل بالإمام الحجة عليهما السلام كيف يبدأ حركته في العراق بعد أن يطلق نداءه في مكة المكرمة، حيث يأتي للعراق ويقف أمام قبر الحسين عليهما السلام، وينطلق بنداء يا لشارات الحسين عليهما السلام لا لأجل الانتقام من هذا أو ذاك، وإنما من أجل إقامة الحق والعدل المطلوب على وجه الأرض.

قد يصف البعض الشعارات التي نطلقها بأنَّها شعارات دينية، ومن ثمَّ فإننا نتحدث كمتدلين لا نعرف أي شيء من الحياة في هذا العصر، وأننا نجلس في مساجدنا وحسينياتنا المقدسة، وفي مجتمعاتنا الطاهرة النقية - وهي كذلك - ولا نعرف ما يدور حولنا في عالمنا اليوم.

ولكننا نقول: إننا نعي ما نقول وندرك ما نتحدث به ونفهم الواقع جيداً، وشعاراتنا الدينية التي نعتزُّ ونفتخر ونتمسك بها هي الأساس لشعاراتنا الوطنية، فنحن نريد تأسيس دولة عصرية بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى، لكن دولة عصرية تتمسك بضوابطها وأصولها وجانبها الروحي والمعنوي، دولة عصرية تعرف مفاهيم الإصلاح التي أول من أطلقها - مفاهيم الإصلاح - هو النبي الأعظم عليهما السلام ومن بعده رائد الإصلاح الإمام الحسين عليهما السلام، عندما ارتدَّت جماعة من المسلمين عن هذه المفاهيم حيث قال: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً

ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي^(١).

والإصلاح في كل عصر له مبادئ ومفاهيم، والدولة الجديدة التي نسعى إليها ونريدها يجب أن تكون مبادئ الإصلاح هي من أهم المبادئ التي تقوم عليها، ولا بد أن تهتم بالبناء والاستفادة من الطاقات البشرية الكبيرة وتطويرها، وتهتم بآوساط الشباب والمرأة بصورة خاصة.

بعض الناس يتصور بأنَّ المُتدينين سيضعون المرأة في قعر بيوبهم ويحجبونها عن المجتمع، ولكن هذا التصور يجافي الحقيقة، فرؤيتنا للمرأة القادرة على أداء دورها في أسرتها أو في مجتمعها يجب أن يكون لها دور رئيسي وأساسي في بناء المجتمع العراقي.

وكذلك الشاب الذي يتفجر طاقة وهو قادر على أن يساهم بعواطفه ومشاعره وبطاقاته وبقدراته على الابتكار والمبادرة، هذا الشاب يمكن أن يتطور علمياً وتستمر طاقاته بأعلى درجة لأجل بناء العراق.

إنَّ العراق يجب أن يكون عراق المحبة والودة بين أبنائه ومكوناته بِسْتَّه وشيعته، دعونا نطلق هذه الأسماء، البعض يردد لماذا تقولون سُنة وشيعة، قولوا مسلمين ولا تفرقوا؟

أقول: إذا أردنا أن نكون موحدين ومسلمين حقاً يجب أن تكون سنة وشيعة لكنَّهم يتحدون فيما بينهم في القضايا العامة، أما أن نلغي خصوصيات الشيعي ونقول له: تعال واتحد مع السُّنَّيْ، أو نلغي خصوصيات وهوية السُّنَّيْ ونقول له: تعال واتحد مع الشيعي، معنى ذلك إننا أوجدنا الصراع وأسبابه بين

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٩.

الشيعي والسنّي.

نحن شيعة ونلتزم بتشييعنا ونقاتل من أجله، ولكننا لسنا طائفين ولا نريد أن نفرض هويتنا على أحد من الناس، ونريد أيضاً من السنّي أن يكون سنّياً ويلتزم بمذهبه بطريقة مناسبة، وجزء من هذا الالتزام أن يكون مع أخيه المسلم الآخر؛ لأنَّ السنّي عندما يكون سنّياً يكون تابعاً للقرآن الكريم ولللسنة النبوية ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَئِيَّاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقْبِلُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطْبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيِّدُهُمُ الْلَّهُ﴾^(١)، وقد قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَمَنْ سَمِعَ رَجُلًا يُنَادِي يَا لِلْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يُحِبْهُ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ»^(٢).

نعم، نحن لسنا شيعة، بمعنى: أن نكون طائفين وغلاة، وقد قال النبي ﷺ وعليه السلام: «هَلَكَ فِي رَجُلٍ مُحِبٌ غَالِي وَمُبْغِضٌ قَالٌ»^(٣)، نحن نرفض الغلو، كما نرفض النصب والعداوة لشيعة أهل البيت عليهم السلام؛ لذلك نرفض بعض الخطوط السلفية التي تبغض أهل البيت عليهم السلام وتعادي شيعتهم؛ لأنَّهم بهذا البغض والعداوة يعادون رسول الله عليهم السلام وسنته الشريفة والقرآن والمسلمين جيغاً، وكذلك نرفض من يعادى المسلمين الآخرين من يتسب للتشييع، فأهل البيت عليهم السلام كان شعارهم «عودوا مرضاهم، واحضروا جنائزهم، واسهدوا لهم وعليهم، وصلوا في مساجدهم»^(٤).

إذاً، لا بدَّ لنا أن نكون متحددين في حركتنا وقضاياها الرئيسية والأساسية

(١) سورة التوبه: ٧١.

(٢) الكافي: ٢: ١٦٤، ح. ٥.

(٣) نهج البلاغة: ٤٨٩، رقم (١١٧).

(٤) وسائل الشيعة: ٨: ٤٠٠، ح. ٦.

ويحکمنا الحب واللودة والتناصر والتراحم فيما بيننا، من أجل أن نقيم حکومة العدل، وهذا العراق يمكن أن يتحول بآيديکم إليها الأعزاء وبجهودکم وصبرکم ووحدتکم وثباتکم ووعیکم وبعزمکم وإرادتکم إلى عراق مزدهر.

أسأل الله جلَّ وعلاً أن يحفظکم ويرعاکم، وأن يمنَّ على الجميع بحياة كريمة حررة.

والسلام عليکم ورحمة الله وبرکاته.

في رحاب مدينة الناصرية

ودع سماحته البصرة الفيحاء بعد أن حملها الأمانة، وتوجه مع الوفد المرافق له نحو مدينة الناصرية التي وصلها في الساعة الثانية والنصف من ظهر يوم الأحد ١١/٥/٢٠٠٣م، بعد أن قضى خمس ساعات في الطريق المزدحم بعشرات الآلاف من المواطنين الذين خرجوا منذ وقت مبكر من صباح ذلك اليوم؛ لانتظار موكب سماحته على طول الطريق بين البصرة والناصرية، مع أنَّ المسافة بين المدينتين تستغرق ساعة ونصف الساعة.

وقد ألقى سماحته حال وصوله مدينة الناصرية خطاباً أمام حشود غفيرة من جماهير المدينة أكد فيه على جملة مسائل أساسية، منها:

﴿إِنَّهُ جندي للإسلام والعلماء والمرجعية الدينية، وسيساهم في إعادة إعمار العراق والعمل على استباب الأمن.﴾

﴿نحن نطالب بالاستقلال والعدالة للجميع وضرورة قيام حکم منتخب من قبل الشعب العراقي.﴾

﴿نطالب بالحرية؛ لأننا لسنا عبيداً إلَّا الله تعالى، ولسنا أسرى ولا تخيفنا

القوات التي تحيط بنا، ولسنا أيضاً بحاجة إلى أوصياء.

﴿إِنَّ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ نَظَامُ صَدَامِ هُوَ مَصِيرُ كُلِّ الطُّغْوَةِ الَّذِينَ يَقْمِعُونَ شَعُوبَهُمْ، وَأَنَّ ذَلِكَ مَا كَانَ لَهُ أَنْ يَتَحْقِقَ لَوْلَا تَضْحِيَاتُ الشَّعْبِ الْعَرَاقِيِّ﴾.

﴿إِنَّ الشَّهِيدَ الصَّدِرَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَحَركَ ضِدَّ النَّظَامِ، وَأَكَدَ أَنَّ الشَّعُوبَ لَا تَقْهِرُ﴾.

وبعد إتمام خطابه التقى سماحته بوفد من عشائر الناصرية، حيث أظهر الوفد ولاء عشائر المدينة، وأكد أنَّ أبناء العشائر هم جنود أوفياء وهم رهن الإشارة لبناء مستقبل العراق.

بعدها ودع ساحة السيد الحكيم مدينة الناصرية وتوجه نحو مدينة السماوة، حيث وصلها في وقت لاحق من ذلك اليوم وحظي باستقبال جماهيري حاشد مثلما حصل في مدینتي البصرة والناصرية.

الحكيم في ضيافة جده

النجف الأشرف حيث مرقد سيد الوصيين وإمام الموحدين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هي المحطة الأخيرة لرحلة العودة لشهيد المحراب قتيله، وهي محل استقراره بعد غياب عن فيافي هذه المدينة المقدسة دام ثلاثة وعشرين عاماً قضاهما في ضيافة الجمهورية الإسلامية مجاهداً لإسقاط نظام صدام.

عصر يوم الاثنين ١٢ / ٥ / ٢٠٠٣م كانت شوارع النجف تعج بالمستقبلين المتلهفين إلى رؤية الرجل الذي حمل روحه على كفه من أجل الدفاع عن مبادئ وقيم دينه وعن حقوق أبناء شعبه ووطنه.

بشوقٍ توجه الشهيد الحكيم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ نحو حرم أمير المؤمنين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لتجديد البيعة

والولاء عند الضريح المقدس، وبعدها وجه خطابه إلى الجمhor الذي تجمع في صحن المرقد الشريف للإمام علي عليهما السلام متطرقاً إلى جهاد الحوزة العلمية الطويل منذ الإمام الحكيم قتيله وحتى اليوم، مقسمًا الحوزة إلى: حوزة الجهاد، وحوزة الصمود، وهذا الخطان يلتقيان في نقطة واحدة، وهي إعلاء كلمة الإسلام.

وأضاف سماحته قائلاً: نحن نريد حكومة عراقية تمثل جميع الفئات والطوائف، عرباً وأكراداً وسنية وشيعة وأقليات أخرى.

وأضاف: عليكم يا أبناء الشعب أن تنتخبوا حكومة تمثلكم؛ لأننا لا نقبل بحكومة تفرض علينا، وسنقاوم أي حكومة تفرض علينا بالاحتتجاجات والتجمعات والتظاهرات والإضرابات.

ثم قال، أقول لكم: إنَّ الذي يضمن استقلال العراق هو الإسلام والانتخابات الحرة، إننا أمام مشوار طويل، هو جهاد الأمان والإعمار وعليكم جميعاً أن تتكاففوا للوصول إلى هذا الهدف؛ لأنَّ النظام الصدامي دمر العراق وبدد ثرواته.

كلمة سماحة السيد الحكيم رَبِّ الْجَمَادِ بوفد أهالي مدينة الحلة، ووفد من بعض
عوائل الشهداء فيها يوم الجمعة ١٣/٦/٢٠٠٣ م ١٤٢٤ هـ في مسجد
الشاكري في النجف الأشرف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء
والمرسلين حبيب آله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين،
والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي
طالب، والصلوة والسلام على سيدتنا ومولاتنا الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء
سيدة نساء العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا بقية الله في أرضه
الحجۃ بن الحسن عَلَیْہِ السَّلَامُ، والسلام على شهداء الإسلام في كل مكان منذ الصدر
الأول للإسلام وحتى شهداء هذا العصر، والسلام على سادتي وإخوتي وأحبابي
الحاضرين ورحمة الله وبركاته.

هذا الاجتماع الذي يضم كل الأوساط يفتح أمامنا حديثاً واسعاً للأطراف،
ولكنَّ الوقت الآن اقترب من وقت فريضة الظهور؛ ولذا سيكون حديثي مختصراً
ضمن العناوين التالية:

الشهداء ومسؤوليتنا

العنوان الأول: الحديث عن الشهداء والتضحيات العظيمة التي قدمها هؤلاء الأبرار الأخيار، الذين كتب الله سبحانه وتعالى لهم أن يتحققوا به وأن يتقدمونا في مسيرتنا؛ لأنَّه أحبُّوا لقاء الله فمنَّ الله سبحانه وتعالى عليهم بنعمة اللقاء، وبنعمته غفران الذنوب التي يحصل عليها الإنسان عندما يسقط شهيداً في سبيل الله، وهذه كرامة ونعمـة عظـيمة على الشهـيد.

كما أنَّ شهادة الشهيد هي عزٌّ وكرامة له ولأهله وذويه، وإن كان في الوقت نفسه يشعر الإنسان بالأسى والحزن لمظلومية هؤلاء الشهداء وما لحقهم من أذى، بل وما لحقنا من أذى بسبب فراقهم والانفصال عنهم في الحياة الدنيا، حيث كنا نتمنى أن يكون شهداؤنا الأبرار حاضرين بيننا في هذا الاجتماع وفي هذه اللقاءات فيرون عزَّ الإسلام والدين، ويرُون سقوط الطغيان والاستبداد وذهابه إلى الجحيم وإلى مزابل التاريخ.

الشهادة هي رمز من رموز مسيرتنا، ونتمنى من الله سبحانه وتعالى - وعلى أقل تقدير أنا أتكلـم عن نفسي - أن تكون آخر أعمالنا الشهادة في سبيل الله، فتكون هي مصـيرـنا في هذه الدـنيـا.

وعندما تتحدث عن الشهداء تتحدث عن شهادتهم على التاريخ، وشهادتهم على الحق والحقيقة التي كانوا يدافعون عنها، وشهادتهم على الاستبداد والطغيان والظلم الذي كان يواجهه شعبنا في العراق، والألام والمحن التي مرت عليهم، ثمَّ شهادتهم علينا في المسؤولية الكبيرة التي تحملها من بعدهم، فهو لـاء الشهداء شـقـوا لنا الطريق ويرـيدـون أن نـسـيرـونـيـنـمـيـ على مـسـيرـهـمـ وـطـرـيقـهـمـ؛ كـيـ نـحـقـقـ الأـهـدـافـ المـقـدـسـةـ التي ضـحـواـ منـأـجـلـهـاـ، وـهـذـهـ شـهـادـةـ عـظـيمـةـ فيـيـوـمـ الـقـيـامـةـ.

إنَّ مواصلة طريق الشهداء من أجل إقامة العدل بين الناس، ومن أجل الإصلاح في المجتمع، ومن أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أجل مقاومة الاستبداد والطغيان، ومن أجل مقاومة الهيمنة الخارجية والتسلط الخارجي إلى غير ذلك من الأهداف التي وضعها شهداؤنا أمامأعيننا وقدموا أرواحهم ودماءهم رخيصة في سبيل تحقيق هذه الأهداف هي مسؤولية عظيمة نواجهها جميعاً، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للقيام بهذه المسؤولية.

وكلامي هذا أيضاً نداء ودعوة لجميع أبناء الشعب العراقي في أن يكونوا عند م الواقع هؤلاء الشهداء في تحملهم للمسؤولية، فأبناء الشعب العراقي أمامهم الآن تحديات كبيرة جداً، وأحد هذه التحديات هو أن يتزموا بمسيرة الشهداء ولا يتصوروا أنَّ الطريق انتهى وتحقق الهدف، بل أمامهم مقطع آخر من الطريق ومرحلة أخرى من السير لا بدَّ لهم أن يسلكوه ويواصلوا المسيرة حتى يحققوا الأهداف الكاملة التي استهدفها الشهداء.

وحدة الشعب العراقي

العنوان الثاني: وحدة الشعب العراقي ووحدة الأيدي التي يجب أن تتكافف كما يعبر القرآن الكريم: «كَانُهُمْ بُنِيَانٌ مَّرْصُوصٌ»^(١) حتى يُمْكِنهم أن يواصلوا مسيرة الشهداء في هذه المرحلة وغيرها.

وأنا أقول لكم من خلال تجربة وعمل واسع في مجال الوحدة لمدة طويلة تزيد على ست عشرة سنة من التصدي لرئاسة المجلس الأعلى، ولرئاسة المجمع العالمي للتقرير بين المذاهب الإسلامية، وكنت أقوم بهذا العمل من خلال

(١) سورة الصاف: ٤.

عدة نشاطات واسعة على مستوى العالم الإسلامي، من خلال عقد المؤتمرات والندوات العلمية، ومن خلال إرسال الوفود والهيئات والمحوار، ومن خلال طبع الكتب المتعددة لمذاهب متعددة إلى غير ذلك من الأعمال والنشاطات وحتى على المستوى السياسي، فأقول لكم: إنَّ الأعداء الآن من خلال ما نعرف يعملون بصورة أساسية ورئيسية على تفريق صفوفنا ليس فقط على مستوى المذاهب وهم يصنعون ذلك، بل حتى على تفاصيل أخرى، فالعربي يحاولون أن يضر به بالكريدي، والكريدي بالتركي، والتركي بالكريدي، وهكذا يصنفون العراق حتى بلغوا بالتصنيفات إلى تفاصيل بعضها لم نسمع بها، فالآشوريين الذين يمثلون أقلية أيضاً ما اكتفوا أن يقولوا عنهم آشوريين، بل قسموهم إلى آشوريين وكلدانين.

وهكذا عندما يأتون إلى الشيعة والسنَّة لا يكتفون بتصنيف الشيعة والسنَّة حتى يجعلون السنَّة مذاهب، والشيعة أيضاً مذاهب، والمذاهب تحول إلى أشخاص، فلان في مقابل فلان وفلان في مقابل فلان، وهذه عملية منظمة ومبرمجة؛ من أجل تفتت البنية العراقية وتشتيتها، ثُمَّ يأتون إلى العشائر يضعون أيضاً تقسيمات لها، والعشيرة الواحدة يضعون فيها أشخاصاً ومحارر، فهذا رئيس وذاك رئيس منافس له، وكذلك يأتون إلى الأحزاب ويصنعون نفس الشيء، فمثلاً كان عدد الأحزاب عندما اجتمعنا في أيام غزو الكويت خمسة وعشرين حزباً، ثُمَّ بعد ذلك عندما اجتمعوا في لندن صاروا سبعين حزباً، والآن صاروا أكثر من مئة حزب، وهذا التكثير يؤشر إلى حالة التفكك والتشتت الذي يحاول الأعداء أن يوجدوه في الصفوف؛ من أجل أن يضعفوا بنية هذا الشعب.

إنَّ وحدة هذا الشعب وارتباط بعضه بعضه لها أكثر من جامع، منها الأخوة الإسلامية، والارتباط في مصالح الوطن وأهداف بنائه؛ ولذا يجب أن

نعتبر هذه القضية من القضايا الرئيسية والأساسية التي نعمل من أجلها.

نعم، قد يختلف بعضاً مع الآخر في الرأي، واختلاف الرأي شيء طبيعي؛ لأنَّ الناس وهبهم الله تعالى عقولاً وأبصاراً وقد يختلفون في تقديرهم وتقسيمهم للأشياء، وهذا النوع من الاختلاف في الرأي محمود، وقد يتطور المجتمع من خلال هذا الاختلاف، لكنَّ الشيء الخطير هو أنْ يتحول هذا الاختلاف في الرأي إلى نزاع وصراع واصطدام، وهو الذي حذر منه القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَنَازَّعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ﴾^(١)، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جِمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٢).

نحن لا نريد القول بأنَّ الشيعي يجب أنْ يتحول إلى سُني، أو السُّني يتحول إلى شيعي فيكون عندنا رأي واحد، وإنَّما الشيعي يبقى على تشيعه والسُّني يبقى على تسنته، ولكن كل منها يحترم رأي الآخر، فعندما كنا نتحدث مع إخواننا العلماء الذين يأتون من مختلف الأقطار الإسلامية إلى طهران عندما تعقد المؤتمرات فيها لا نتحدث عن الوحدة بأنْ تذوب المذاهب ونلغى تعددها ونجعلها مذهبًا واحدًا، بل نريد أن يكون الموقف تجاه القضايا الأساسية والرئيسية موقفاً واحداً؛ لأنَّ هذا الموقف هو الذي يمثل القوة بعد الله سبحانه وتعالى، فإذا أراد الإنسان أن يكون قوياً في حركته ومؤثراً فيها، فالقوة إنَّما هي بعد الله سبحانه وتعالى في وحدة الكلمة ووحدة الصف؛ ولذلك القرآن الكريم يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّا كَآمِمُهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾^(٣)، فهذه الحالة هي التي يريد لها الله سبحانه وتعالى ويريدها الإسلام.

لذلك قضية الوحدة يجب أن تكون من القضايا المهمة التي نسعى إليها

(١) سورة الأنفال: ٤٦.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٣) سورة الصاف: ٤.

ونتحرك بشأنها في أكثر من اتجاه، نتحرك باتجاه إخواننا أهل السنة، ونتحرك باتجاه الوحدة بين القوميات، وكذلك باتجاه الوحدة بين القوى السياسية، فالقوى السياسية لتكون متعددة، لكن واجبها أمام الله سبحانه وتعالى وأمام الشعب وأمام الوجдан وأمام البرنامج السياسي الذي وضعه أن تكون الآن متحدة في الموقف تجاه مواجهة الهيمنة، فعندما يُراد فرض حكومة أو يُراد الهيمنة على العراق يجب أن تقف القوى السياسية موقفاً واحداً في مواجهة هذه الهجمة ولا يجوز لها أن تتفرق؛ لأنَّ هذه مصلحة الجميع ومصلحة العراق ومصلحة نفس هذه القوى.

إذاً موضوع الوحدة يعتبر من القضايا الهامة الرئيسية التي لا بدَّ أن نتحدث عنها.

مضمون العشيرة ودورها

العنوان الثالث: يجب المحافظة على العشائر العراقية التي تمثل وسطاً مهماً جداً، ويجب أيضاً على شيخ العشيرة أن يمثل العزة والكرامة للعشيرة، وأن يمثل النخوة والشهامة التي تتمظهر بنصرة المظلوم والمضطهد، وأن يمثل الغيرة والحمية عندما يرى أمراً منكراً بين الناس أو اضطراها في الأحوال وذلك بأن يتفضل مع عشيرته ويصححوا المسار، لا أن يتتحول شيخ العشيرة إلى عنصر ذليل يركض وراء المصالح الخاصة والأمور الضيقية، وهذا من الأصول الرئيسية التي كانت موجودة عند عشائرنا والتي لا بدَّ أن تؤكِّد عليها وننتم بها.

عندما نتحدث عن العشائر لا بدَّ أن نتحدث عن بعدين يُكمِّل أحدهما الآخر:

الأول: الاحتفاظ بالعشيرة وعلاقتها بالعشائر الأخرى، مما يثبت موقعها

ويقوى دورها في المجتمع، وبالتالي إعطاء متانة للنسيج الاجتماعي العراقي، فالنظام السابق والأنظمة قبله حاولت أن تفكك وتفتت العشائر وتلغى دورها تماماً وتعطيه لسميات أخرى، مع أنَّ دور العشيرة والقبيلة كان عظيماً جداً في تاريخ الإسلام، وفي تاريخ حركة الجهاد في العراق، وفي تاريخ العراق.

الثاني: الاحتفاظ بالمحتوى والمضمون الصحيح النظيف الظاهر المفيد المؤثر للعشيرة، لأن تحول العشيرة إلى مجرد تعصب جاهلي للروابط العشائرية دون الاهتمام بالجانب المضمني والمحتوى المعنوي والروحي والأخلاقي للعشيرة، فاهتمامنا بهذا الجانب يجعلنا قادرين على إيجاد مؤسسة حقيقة في المجتمع العراقي تخدمه خدمة حقيقة، وهذا من الموضوعات المهمة التي يجب أن يحملها أهل العشيرة ويسعى إليها الوسط المثقف من أبناء العشائر بالخصوص؛ لكونه يتتحمل مسؤولية كبيرة في التوعية وفي الهدایة وفي رفع مستوى المعرفة والعلم والدرایة.

فالمثقف لا ينبغي أن يعيش لنفسه، وإنما يجب أن يعيش لأمته ولجماعته ولشعبه؛ من أجل أن يبعث في الأمة والجماعة التي يعيش فيها المستوى العلمي والثقافي والمعرفي، وأن يبعث فيهم الشعور بتحمل المسؤولية تجاه الآلام والمحن التي يمرون بها.

مواجهة التحديات

العنوان الرابع: تجاوز التحديات الكبيرة التي يواجهها الشعب العراقي، ومنها:

أولاً: الشعب العراقي شعب امتحنه الله سبحانه وتعالى بكثير من الامتحانات في تاريخه، ومنها الامتحان الأخير العسير، فأنتم كما تشاهدون

العراق الآن بلد وقع أسيراً لجيوش متعددة بسبب سياسات صدام المجرم، وهذه القوات من الناحية القانونية والرسمية هي قوات احتلال، ففي البداية تحدث الأميركيان عنها بأنّها قوات تحرير لكنّها الآن أصبحت قوات احتلال، وهذا تحدٍ كبير جداً أمام الشعب العراقي كله والذي يتحمل مسؤولية إخراجها من خلال تظافر جهوده وتوحده من أجل استقلال العراق وإرجاعه إلى موقعه الطبيعي في العالم.

ثانياً: وجود الاضطراب والقلق وعدم الأمان في عراقنا الجريح، وهذه الحالة استثنائية وغير عادية يعيشها العراق الآن، وتشكل تحدياً أمام كل أبناء الشعب العراقي.

ثالثاً: إعمار العراق وإرجاعه إلى أوضاعه الطبيعية، فالآن يشعر الإنسان بالأسى والحزن للدمار الذي حلَّ بالعراق، لا سيما في المناطق الجنوبية التي مررت عليها في طريق عودتي وشاهدتها فلا يملك الإنسان إلَّا الشعور بالحزن والألم، بل البكاء على ما جرى في هذه المناطق.

وهكذا أينما تذهب الآن في المدن أو الأرياف في مختلف أنحاء العراق لا توجد بناية تستحق الذكر إلَّا وتعرضت إما للقصف أو الحرق أو النهب أو التخريب، كما لا توجد مؤسسة الآن من المؤسسات الخدمية العامة من كهرباء أو ماء أو مستشفيات أو غير ذلك إلَّا وتعرضت إلى أضرار بالغة، وهذا الأمر يعتبر تحدياً كبيراً أمامنا، فإذا لم يتصد أبناء العراق إلى بناء العراق فسوف يأتي الأجانب وينهبوا ثرواته تحت عنوان إعماره، كما الآن توجد عمليات نهب وسلب للثروة العراقية وهم يعترفون بذلك.

إنَّ هذه التحديات وغيرها التي نواجهها ليس لها بعد الله سبحانه وتعالى

والاستعانة به والتوكّل عليه إلّا وحدة صفوف أبناء الشعب العراقي.

أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفق جميع إخواننا الأعزاء للقيام بهذه الواجبات والمسؤوليات، وأن نتحرك جميعاً يداً واحدة في مواجهة التحديات والوصول إلى الأهداف.

مرة أخرى أرجو بالأخوة الأعزاء، وأشكرهم غاية الشكر، وأرجو من الله سبحانه وتعالى القبول منهم، وأن يحقق لنا آمالنا بتحقيق الأمان والاستقرار لأبناء الشعب العراقي، وأن يعود العراق إلى موقعه الطبيعي.

كما أسأله سبحانه وتعالى أن يتغمد شهداءنا الأبرار، وأسلافنا الصالحين، وعلمهاءنا ومراجعنا وأتقياءنا من مضى على هذا الطريق برحمته الواسعة.

وإلى أرواحهم جميعاً وإلى أرواح أسلاف إخواننا الحاضرين نقرأ سورة الفاتحة قبلها الصلاة على محمد وآل محمد.

كلمة سماحة السيد الحكيم ت مع وفود من عشيرة الإبراهيمي،
وعشيرة اللهبي، وعشيرة السادة الزاملي، وبعض من أهالي الشامية يوم الأحد
٢٠٠٣/٦/١٥ - ١٤٢٤/٤/١٤ هـ في مكتب سماحته في النجف الأشرف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، والصلاوة والسلام على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغرّ المحجلين إمام المتقين علي بن أبي طالب، والصلاوة والسلام على سيدتنا ومولاتنا الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، والسلام والصلاحة على سيدنا ومولانا بقية الله في أرضه الحجة بن الحسن عليه السلام، والسلام على شهداء الإسلام في كل مكان منذ الصدر الأول للإسلام وحتى شهداء هذا العصر، والسلام على سادتي وإخوتي وأعزائي وأبنائي الحاضرين الكرام ورحمة الله وبركاته.

في البداية أرجو بجميع السادة الأفضل والأخوة الأعزاء والأبناء الأبرار في هذا اللقاء، وأشكرهم على تحملهم عناء السفر والطريق والحضور، كما أبارك لهم هذه الأيام الشريفة التي اقترنرت بمولد سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، كما اعتذر في الوقت نفسه من التقصير في حق الإخوة الأعزاء في إكرامهم وتهيئة المكان المناسب لهم، ولكن إذا كانت الأماكن ضيقة فالقلوب والصدور والعيون

واسعة، فأهلاً وسهلاً بكم أيها الأعزاء.

الحديث في هذا الاجتماع الحاشر الذي يضم خيرة أبناء أمتنا من السادات الأفاضل ومن علماء وشيوخ عشائر ووجهاء ومن مثقفين وشباب وفتى يافع حديث واسع الأطراف، وأحاول أن أجعله في عدة نقاط:

الحبُّ في اللهِ

النقطة الأولى: هي الحبُّ والودُّ والمشاعرُ والعواطفُ التي تربطنا ببعض، وقد سمعنا الكثير منها من قبل الإخوان الأعزاء الذين تحدثوا في كلماتهم أو في شعرهم أو في نداءاتهم وهتافاتهم، وهذا الحبُّ هو حبُّ في الله سبحانه وتعالى، وحبُّ في رسوله وفي أئمة أهل البيت عليه السلام، وحبُّ في الخير والقيم والمثل، وهو باقٍ ودائم؛ لأنَّه يرتكز على هذه الأسس الباقيَة الدائمة التي لا تتأثر بزمان ولا بمكان ولا بظروف سياسية ولا بتحولات، فهي أمور باقية ما بقى الدهر.

نَسأَلُ الله سبحانه وتعالى أن يقربنا في حبنا، وأنَّا لا أخفى إخواني الأعزاءُ أنَّي ملتزم يومياً بالدعاء لجميع الأحبة بعناوينهم المختلفة، وأذكرهم عنواناً عنواناً من المجاهدين إلى الشهداء إلى العلماء إلى المبلغين إلى الأولياء إلى أهل الحزانة إلى باقي العناوين كلها؛ لأنَّه بهذه الطريقة يمكن أن أعبر عن حبي لكم ولكلِّ الإخوة الأعزاء.

قواعد المجتمع الصالح

النقطة الثانية: أنَّ أي مجتمع في الرؤية الإسلامية يريد أن يكون صالحًا قادرًا على أداء واجباته بصورة صحيحة ويحقق أهدافه بصورة كاملة يحتاج إلى أن يقوم على أسس وقواعد لا بدَّ أن نتوجه إليها؛ لأنَّ الالتفات إلى ذلك مهم جدًا في أوضاعنا الفعلية ونحن نقدم على بناء العراق وبناء مجتمع جديد فيه،

فتحاج معرفة هذه الأسس بصورة عامة^(١).

إِيمان بِالله تَعَالَى

القاعدة الأولى: الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وهو يكون تارةً أمراً سطحياً وبمجرد عقيدة يعتقد بها الإنسان، وأخرى يتحول الإيمان إلى سلوك ومواقف عند الإنسان، ونحن - والحمد لله رب العالمين - نؤمن جميعاً بالله سبحانه وتعالى، ولكن عندما نريد أن نبني مجتمعاً نحتاج أن نرسخ ونعمق الإيمان بالله سبحانه وتعالى، بحيث يمتد إلى عقولنا وإلى سلوكنا وإلى مواقفنا وإلى فهمنا للتحوّلات التي تحدث، فمثلاً التحول الذي حدث الآن في العراق بسقوط الطغيان، فبعض الناس يؤمن بالله سبحانه وتعالى، لكنه يرى بأنَّ الذي أسقط الطغيان هم الأميركيون، وبالتالي فهو لاء لهم فضل ومنة علينا ولا بدَّ من شكر هذا الفضل، فيذهب البعض بهذا الاتجاه في فهم الحوادث.

أما الإنسان ذو الإيمان الراسخ فيرى أنَّ الذي أسقط الطغيان والاستبداد في العراق هو الله سبحانه وتعالى بعد أن استجاب لدعوات المؤمنين وقدر لهذا النظام أن يسقط بالطريقة الذليلة التي رأيتموها، وبالتالي فهو الذي يستحق الشكر، كما أنَّ جهود المجاهدين المقاومين والتضحيات الكبيرة للشعب العراقي وصموده والعمل الواسع الذي قام به المؤمنون المجاهدون في فضح النظام في العالم وكشف أوراقه جعلت النظام نظاماً خاويَاً وورقة محترقة، فاضطر الأميركيون أن يلقوا بهذه الورقة المحترقة، وإنَّ الأميركيون في حرب ١٩٩١ كانوا موجودين في داخل العراق بجيوشهم وبأسلحتهم الكاملة وكان عددهم

(١) وإن كنت تناولت هذا الموضوع بصورة موسعة نسبياً في كتاب (دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة)، حيث ذكرت ما يراه أهل البيت عليهم السلام في نظرتهم في بناء جماعتهم. منه تلخص.

أكثر من العدد الموجود فعلاً، إذ كان عددهم حوالي أربعين ألفاً بينما الآن مترين وخمسين ألفاً ومع ذلك لم يسقطوا صدام، بل كانوا السبب الرئيسي في إسقاط انتفاضة الشعب العراقي وما نتج عنها من مذابح ومقابر جماعية، وهذه من المسائل التي يجب أن نفهمها في سياقها الصحيح لنرتب عليها موافقنا.

العلم والمعرفة

القاعدة الثانية: العلم والمعرفة، وهذه القاعدة هي أحد أهم الأسس التي يقوم عليها المجتمع الصالح، فالعلم بحد ذاته شيء عظيم جداً في حياة الإنسان، فإذا أردنا أن نتحدث عن الخشية في الله وعبادته فنحتاج إلى العلم **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾**^(١)، وإذا أردنا الارتفاع في مدارج الكمال فأيضاً نحتاج إلى العلم **﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾**^(٢)، وهكذا في كل ميدان من الميدانين نحتاج إلى العلم، وقد أكد النبي ﷺ في المرويات عنه أنه قال: « **طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيشَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَلَا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ بُغَاثَةَ الْعِلْمِ**»^(٣)؛ ولذلك الاهتمام بالعلماء والحوزات العلمية وبالدرس والتدريس قضية مهمة وأساسية؛ ومن هنا أنا أقدر كثيراً وجود الطبقة المثقفة والفتنة الفاضلة العالمة التي نعول عليها في نشر الوعي العلمي والثقافي بين أوساط الأمة.

تقوى الله

القاعدة الثالثة: التقوى، وهي قضية مهمة جداً في بناء المجتمع الصالح، فالمتقي إذا اتصف بالعلم يمكن أن يبني مجتمع التقوى، ولكن العالم إذا كان فقد

(١) سورة فاطر: ٢٨.

(٢) سورة المجادلة: ١١.

(٣) الكافي ١: ٣٠، ح ١.

للتقوى فيتتحول علمه إلى فساد وتدمير وخراب واسع في مختلف أنحاء الأرض؛ ولذلك قضية التقوى والورع والالتزام بالأحكام الشرعية في حركتنا وسلوكتنا مسألة مهمة جداً يجب أن نعرفها في حياتنا.

نعم، قد يخبط الإنسان، لكن هناك فرق بين الإنسان الذي يصرُّ على الخطأ ويبقى عليه وبين الإنسان الذي يرجع إلى الله سبحانه وتعالى ويتوب إليه، فالرجوع إلى الله تعالى بعد الانتباه لصدور الخطأ نوع من أنواع التقوى، بل يرتفع بهذه التوبة درجات؛ ولذلك أنا أدعوا نفسي وأدعو جميع إخوانى أن يخلصوا لله سبحانه وتعالى في توبتهم.

الوعي وال بصيرة

القاعدة الرابعة: الوعي وال بصيرة، فهي قضية مهمة جداً، فأهل الكوفة بزمان أمير المؤمنين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إلى الآن تنتقدهم الناس انتقاداً لاذعاً مع أنهم قاتلوا مع الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وكانوا مستعدين للتضحية، فهم أصحاب الولاء المرتبطين بأمير المؤمنين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ولا يمكن قياسهم بأهل الشام من حيث التقوى والورع ومن حيث العقيدة والاستعداد للتضحية والدفاع حتى كادوا أن يغلووا أهل الشام في صفين، لكن المشكلة التي كانوا يعانونها ضعف الوعي، كما حدث في رفع معاوية للمصاحف في صفين الذي أدى إلى تلك الكارثة التي لا زلنا حتى اليوم نعاني منها، حتى أن أحد الشخصيات الكبيرة البريطانية تحدث عن معاوية في أيام الغزو البريطاني للعراق، وقال: قدم معاوية خدمة عظيمة جداً إلى بريطانيا العظمى بقتاله لعلي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فلو كان علي باقياً في الحكم لرأيت مسجد الكوفة يكتظ بالقبعات البريطانية، أي: لوصل حكم علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إلى كل أنحاء الأرض حتى البريطانيين لدخلوا الإسلام وأصبحوا جزءاً منه، والقرآن الكريم

يشير إلى مسألة الوعي بقوله: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلٌ أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي»^(١).

العزم والإرادة

القاعدة الخامسة: العزم والإرادة، فعندما ينادي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ربه في دعاء كميل يقول: «قَوْلًا عَلَى خَدْمَتِكَ جَوَارِحِي وَأَشْدُدْ عَلَى العَزِيمَةِ جَوَانِحِي»^(٢)، فالإنسان يحتاج إلى أن يكون عنده عزيمة تشد جوانحه؛ كي يتمكن أن يبني مجتمعاً ويتغلب على المشكلات التي تزداد يوماً بعد يوم، فلا يتوقع الإنسان أن المشكلات تخف.

نعم، المجتمع يتطور لكن المشكلات والابتلاءات تزداد، فالله سبحانه وتعالى جعل الإنسان دائمًا أمام الابتلاء، قال تعالى: «الَّذِي خَلَقَ الْمُوتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً»^(٣)، وقال تعالى: «الَّمَّا أَحَسِبَ النَّاسُ أَنَّ يُتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ»^(٤)، وهذه المشكلات والابتلاءات لا يمكن تجاوزها والاستمرار في التكامل إلا بالإرادة والعزم القوي، وكما قيل: (هم الرجال تزيل الجبال).

أنا أذكر في بداية حركتنا الجهادية ضد نظام صدام كان الناس يقولون: كيف يمكنكم إسقاط النظام القوي المحكم لصدام، الذي وراءه جيش ومخابرات واستخبارات وأمن ودعم إقليمي ودولي، وأنتم عدكم محدود وإمكاناتكم محدودة؟

(١) سورة يوسف: ١٠٨.

(٢) مصباح المتهجد: ٨٤٩.

(٣) سورة الملك: ٢.

(٤) سورة العنكبوت: ١ - ٢.

نعم، كان عدنا محدوداً وإمكاناتنا متواضعة بالقياس لما يمتلكه النظام، لكن كنا نملك عزم المجاهد في سبيل الله وصبره وثباته وصموده، واستمرت إرادتنا وتأكد تصميمنا وعزمنا أكثر.

وبعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، قال بعض الناس - الذين كان عندهم أمل بأنَّ الحرب ستسقط صدام -: انتهى الآن كل شيء.

وقلنا لهم في اجتماع بالمجلس الأعلى: حتى لو أبقي وحدي في هذا الطريق لبقيت مستمراً فيه حتى يأذن الله سبحانه وتعالى بالنصر، فهذا العزم لا نريد أن نتباهي به أو أن يأخذنا الغرور، وإنما نريد أن نقول: هذا هو الموقف الصحيح.

النبي ﷺ اجتمع عليه كل قريش وهو وحده كان في مكة محاصراً، وبعثوا في تلك الفترة له عمه أبو طالب وسيطاً؛ من أجل ثنيه عن التبليغ بالرسالة الإسلامية مع وعود عريضة بإعطائه الأموال والجاه، لكنه ﷺ قال: «والله ولو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي لما تركت هذا الأمر»^(١)، ثم تأمروا عليه ليقتلوه ﷺ فأضطر أن يخرج من مكة ومعه عزم ﷺ وإصراره وقوته إرادته، وهذا الشيء هو الذي جعله يبني دولة في المدينة المنورة بقت ١٣ - ١٤ قرن من الزمن.

نحن أيها الأخوة، يا أمة الإسلام نحتاج إلى عزم وإرادة وتصميم للاستمرار في هذا الطريق، والله سبحانه وتعالى سيكون معنا كما وعدنا في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثْبِتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٢).

(١) بحار الأنوار: ٩: ١٤٣.

(٢) سورة محمد: ٧.

وسائل تحقيق أهدافنا

النقطة الثالثة: البحث في وسائل تحقيق أهدافنا بعد بناء مجتمعنا، فهناك مجموعة من الأمور مهمة جداً في هذه المرحلة:

الأمر الأول: وحدة الكلمة، وهي لا تعني أن يكون الناس كلهم قبيلة وعشيرة واحدة، فنقول: كلكم من آدم وأ adam من تراب، فتعالوا يا آل إبراهيم ويا آل اللهيبات ويا ربعة ويا مصر ألقوا هذه الأسماء وسموا اسمكم اسمًا واحدًا أو تكون حزبًا واحدًا أو مرجعية دينية واحدة أو حسينية واحدة، وإنما المقصود هو أن تكون كلمتنا واحدة.

ومن نعم الله علينا في هذه المرحلة أنَّ مرجعياتنا الدينية كلمتها واحدة، حيث تشاور وتنسق وتتحدث فيما بينها، وهكذا نحتاج إلى وحدة كلمة عشائرنا بأن تكون مواقفها واحدة، وهكذا مثقفينا لا بدَّ أن تكون مواقفهم واحدة وتعبر عن رأي الأمة وعن موقف العزة والكرامة وعن استقلال العراق.

الأمر الثاني: إعطاء دور حقيقي للأمة التي كانت محرومة طيلة المدة السابقة من أيِّ دور، حيث ألغى النظام كل أدوارها الحقيقة والمهمة؛ لأنَّ طريق الإصلاح هو أن يكون للأمة دور واقعي ومشاركة حقيقية حتى يمكن أن تقوم بالتضحيَّة والفاء.

وأنا أقول للأمة: يجب أن تأخذ دورك في تشكيل الحكومة وفي الوزارات وفي تشكيلات الجيش والشرطة وفي كل المجالات والمؤسسات الأخرى حتى لا يمكن عندئذٍ اغتيالك بسهولة؛ ولذلك مراجع الدين دعوا إلى وجوب تصويت الأمة على الدستور بعد انتخابها لمجلس يأخذ على عاتقه تدوينه؛ لأنَّه بدون هذا الحضور الواسع للأمة قد تأتي مجموعة وتحذف الإسلام من هوية الدولة مع أنَّ

الشعب العراقي هوئيته إسلامية؛ لذلك قضية مشاركة الأمة قضية مهمة لا ينبغي أن نغفل عنها.

الأمر الثالث: العدالة الاجتماعية، بأن توزع ثروة العراق على العراقيين جيّعاً لا نظلم أحداً حتى الأقليات لا نظلمهم لكن لا على حساب أن تظلم الأكثريّة، كما يجب أن تكون السلطة ولو احتجها كالجيش والأجهزة الأمنية والوزارات والمدراء العامون في العراق موزعة على العراقيين جيّعاً، فليس من الإنصاف لأمة بهذه السعة حيث تشكّل أكثريّة الشعب العراقي، ولديها قدر كبير من الطاقات البشرية، وتعيش في أرض لها هذا القدر من الخيرات والثروات التي مَنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهَا عَلَى الْعَرَاقِ صاحبُ المَوْقِعِ الْمَهِمِّ مِنَ النَّاحِيَةِ الْجُغرَافِيَّةِ وَتَحْرُمُ مِنْ حَقَوقِهَا، وَبِالْتَّالِي تَعِيشُ حَيَّةَ الْفَقْرِ وَالتَّهْمِيشِ وَتَتَمَتَّعُ بِالْأَقْلِيَةِ بِالْإِمْتِيازِاتِ عَلَى حِسَابِ الْأَكْثَرِيَّةِ، فَهَذَا شَيْءٌ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَيَجِبُ أَنْ نَتَبَاهَ إِلَيْهِ.

الأمر الرابع: يجب أن يتولى العراقيون إدارة أمورهم بأنفسهم، فنحن لسنا أيتاماً ولسنا قُصْرًا حتى نقبل بمن يحكمنا ويدبر شؤوننا، والآخرون الذين يريدون أن يفرضوا إرادتهم علينا هم أعجز من أن يحلوا مشاكلنا، فمنذ أربعة أشهر رغم الإمكانيات الهائلة الموجودة عندهم من عدد وعدة وقدرة وفضائيات وأقمار صناعية واتصالات عجزوا عن تحقيق الأمان في العراق، بل لم يتمكنوا إلى الآن من إلقاء القبض على رجال النظام بمفردهم، وإنما تمكّنوا من ذلك بعد إرشاد العراقيين لهم، فأين هي أقمارهم الصناعية التي يتحدثون عنها من إنّها تعرف النملة وترى كيف تمشي وبأي مكان تدخل وغير ذلك من الكلمات العجيبة الغريبة التي يتحدثون بها، ويحاولون أن يضلّلوا الناس ويخدعوهم!!؟

ومن هنا يجب أن نعرف أنَّ الوسيلة الحقيقية لاستعادة الحياة الطبيعية

للعراق هو أن يدير العراقيون أمورهم بأنفسهم حتى يمكن أن يحلوا مشاكلهم.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لذلك، وأن يسددكم ويبارك فيكم، ومرة أخرى اعتذر من الإخوة الأعزاء من ضيق المكان وشدة الحر، وفي ختام حديثنا نقرأ الفاتحة إلى أرواح شهدائنا وأرواح مراجعنا العظام وإلى أرواح أسلافنا الصالحين قبلها الصلاة على محمد وآل محمد.

كلمة السيد الحكيم تَسْلِيْمٌ مع وفد الكادر العامل في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق - فرع النجف يوم الاثنين ١٦/٦/٢٠٠٣ م - ١٤٢٤/٤ هـ في
مكتب سماحته في النجف الأشرف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلوة السلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين
الطاهرين.

في البداية أرحب بكم غاية الترحيب أيها السادة الأفضل وأيها الأبناء
الأعزاء، الأبناء الأبرار إن شاء الله لصاحب الأمر عَلَيْهِ السَّلَامُ ولسيادنا ومولانا الإمام
أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنتم من هذه المدينة الشريفة المقدسة الطاهرة، أشكركم في
الوقت نفسه على هذه الزيارة وهذا اللطف، حيث تفضلتم علياً بهذه الزيارة،
وأشكركم على الجهد الجليلة التي قمتم بها خلال المدة السابقة، وأسأل الله
سبحانه وتعالى أن يشكر لكم ذلك، فشكراً لله أعظم شكر.

العبد منها كان شكره فهو شكر محدود بحدود اللسان وما يشبه اللسان،
أما شكر الله سبحانه وتعالى فهو شكر دائم وباقٍ ويشمل الدنيا والآخرة، نسأل
الله سبحانه وتعالى أن يشكر لكم ذلك، وأن يحفظكم ويرعاكم ويقبل أعمالكم.

أنتم كما تعرفون أنَّ الذي يجمعنا معكم قبل كل شيء هو الله سبحانه وتعالى

والعلاقة به تعالى والأخوّة فيه، فأحد العناوين التي أدعوا لها دائمًا وأصرّ على الدعاء له هو عنوان الإخوان في الله سبحانه وتعالى، فعندما يكون العمل لله سبحانه وتعالى يكون له درجة عالية جداً من الفضل والقبول من الله سبحانه وتعالى، وأنتم والحمد لله رب العالمين إخواننا في الله وتعملون من أجل الله والله سبحانه وتعالى.

الحاديـث مع هـذه النـفوس الطـيـة والأخـوة المـجاـهـدـين واسـع الأطـراف لا يمكن استـيعـابـه في هـذا الـلـقاء، وإن شـاء الله نـتوـفق لـلـحدـيـث مـرـة بـعـد أخـرى في لـقـائـنا مـعـكـم كـما عـبـرـا أخـونـا أبـو ضـيـاء الصـغـير حـفـظـهـ اللـهـ عـنـكـم: الـذـين يـعـمـلـون مـن وـرـاء الـكـوـالـيـس، وـنـحـن نـقـول: إـنـكـم جـنـود مـجـهـولـون فـي الـأـرـض وـلـكـن مـعـرـوفـون فـي السـمـاء، فـالـلـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـى يـعـرـفـ عـمـلـكـمـ وـيـحـصـيـهـ وـيـؤـجـرـكـمـ عـلـيـهـ.

عندما أتحدث مع مثل هؤلاء الجنود المخلصين في عملهم يكون الحديث فيه شيء من الصعوبة، ولكن مع ذلك سأتحدث بحديث فيه رضا الله تعالى وفيه موعظة لي ولكل من شاء الله من خلال ذكر محورين:

أحد هما: نتناول فيه وصية رسول الله ﷺ .

والآخر:تناول الهموم العامة التي يمرّ بها العراق وال العراقيون.

التصوی و أهمیتھا

المحور الأول: روى عن رسول الله ﷺ في خطبته في مسجد الخيف المعروف أنه قال: «نَصَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَاعَاهَا وَحَفَظَهَا وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعُهَا، فَرَبَّ حَامِلٍ فِيقْهَهُ غَيْرُ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيقْهَهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهَ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغْلِّ عَلَيْهِنَّ قَلْبٌ امْرِئٌ مُسْلِمٌ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ،

وَاللَّزُومُ لِجَمَاعِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتُهُمْ مُحِيطَةٌ مِنْ وَرَائِهِمُ الْمُسْلِمُونَ، إِخْوَةٌ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ
وَيَسْعَى بِذِمَمِهِمْ أَدْنَاهُمْ»^(١).

يبدو من التاريخ أنَّ رسول الله ﷺ كانت له عدة خطب أو خطابات في حجة الوداع، وأحد هذه الخطابات كانت في مسجد الخيف، حيث جمع في خطبته هذه ثلاثة أمور بكلمات قصيرة، لكنَّها تحمل معاني كبيرة وعميقة جداً، ولعله لأهميتها طلب من المسلمين جميعاً أن يبلغوا هذه الكلمات إلى جميع الناس حتى الفقهاء منهم، ويعني بذلك من يكون لديه علم وفقه ومعرفة، ومن شدة اهتمامه ﷺ بهذه عبرَ عن ذلك بقوله: «ثَلَاثٌ لَا يُغْلِبُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ»، أي: أنَّ المسلم الذي يكون قلبه نظيفاً لا يخون هذه الأمور الثلاثة التي ذكرها، فالغلل من الخيانة في اللغة. وهذه الرواية التي يرويها الشيخ الكليني في الكافي صحيحة السند، والأمور الثلاثة هي:

أوها: الإخلاص لله سبحانه وتعالى في العمل، وهذا يعني أن يكون عمل المسلم دائمًا عملاً خالصاً لله سبحانه وتعالى بعيداً عن الرياء والسمعة، فالإنسان أحياناً يقوم بعمل ظاهر هذا العمل فيه خدمة لله تعالى ولدينه القويم، ولكن دواعي القيام بهذا العمل لم تكن خالصة لوجه الله تعالى، وإنما هناك دواعٍ أخرى تسربت إلى نفسه دفعته للقيام بهذا العمل، وهذه الحالة هي التي يحذر منها النبي ﷺ.

ثانيها: النصيحة لأئمة المسلمين، وتتحقق النصيحة بإرادة الخير لأئمة المسلمين، وحسن الظن بهم، والدفاع عنهم، والإخلاص في العمل عندما يكون عملاً للمتصدين لأمور المسلمين، وترك الغش عليهم أو تجاوزٍ للحدود الصحيحة بحقهم.

(١) الكافي ١: ٤٠٣، ح .١

ثالثها: اللزوم لجماعة المسلمين، بأن يكون هذا الإنسان في عمله ملتزمًا بوحدة الجماعة ومسيرتها في حالة سيرها باتجاه واحد معين.

هذه الأمور الثلاثة مطلوبة منا، وينبغي للإنسان أن يتتبه إليها في حركته، والحمد لله رب العالمين تجسّدت هذه الأمور الثلاثة في عملكم أنتم، حيث كان عملاً خالصاً لوجه الله وبعيداً عن الأضواء والشهرة والسمعة والرياء، ويحاسب نفسه عندما يعمل عن مدى رضا الله سبحانه وتعالى في هذا العمل.

كما كان عملكم والحمد لله فيه النصيحة لأئمة المسلمين (سلام الله عليهم)، فنحن لسنا من يتصف بهذه الصفة، لكن إن شاء الله نحن نعمل في خدمة أئمة المسلمين، ونعمل في خدمة الإسلام، وفي خدمة المؤمنين.

وكان عملكم أيضاً والحمد لله في اللزوم لجماعة المسلمين، حيث كان عملكم مع المؤمنين بصورة عامة، مع الجماعة الصالحة المتمثلة بجماعة الحق كما ورد في الروايات الشريفة.

وصايا قائد

وفي هذا الصدد أشير إلى بعض الوصايا التي هي بالدرجة الأولى أو جهها إلى نفسي وأخاطبها بها، ومن ثم أطرحها عليكم لعل الله تعالى يجعل فيها الخير والبركة وتستفيدوا منها في حركتكم ومشواركم.

أولاً: أوصيكم بالصبر في العمل، فأنتم الآن في مرحلة الشباب وبداية أعمالكم، والإنسان - عادةً - يتعرض في عمله إلى الكثير من الضغوط فإذا كان عمله عادياً، فكيف إذا كان عملاً في سبيل الله ومن أجل الله، وعملاً له تأثير كبير على الوضع الاجتماعي والحركة الاجتماعية، وعملاً نسبة الاحتکاك به مع

الناس نسبة كبيرة جداً؟

فمن الطبيعي والحالة هذه أن يواجه الكثير من الضغوط، بعضها ضغوط النفس التي تمثل بالشهوات والرغبات، فعندما يقوم بعمل على خلاف شهواته ورغباته يكون فيه تعب ونصب وأذى، وبعضها ضغوط اجتماعية، من قبيل أنَّ الناس الذين يحيطون به قد ينتقدون عمله وحركته بنحو من أنحاء الانتقاد، فهذا الأمر يحتاج إلى صبر وإلى تحمل، ومن خلال الصبر والتحمل يمكن للإنسان أن يصل إلى مقاصده وإلى أهدافه؛ ولذلك كان القرآن الكريم يؤكّد على موضوع الصبر حتى في خطابه مع الأنبياء الذين هم أفضل الخلق، بل حتى في خطابه مع سيد الأنبياء وخاتمهم ﷺ عندما يقول له: «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ»^(١)، فالصبر من الأمور المهمة جداً في العمل؛ لذلك أنا أوصي إخواني الأعزاء بأن يكونوا دائمًا من الصابرين، بحيث يحسبون في حركتهم من أولئك الذين صبروا وتحملوا.

كما أنَّ الصبر يفتح الطريق أمام الإنسان كما يمحكي عن ذلك القول المعروف والمشهور أنَّ (الصبر مفتاح الفرج)، أو ما ورد في الروايات الشريفة عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أنَّه قال: «أَضَيَّقُ مَا يَكُونُ الْحَرَجُ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْفَرَجُ»^(٢).

ويربي الصبر كذلك الإرادة في الإنسان التي هي أهم قضية وعنصر في شخصية الإنسان، وكما يعبر عنه في علم الأخلاق بـ(جهاد النفس)، حيث إنَّ الإنسان بإرادته يمكن أن يتكمّل ويتسامى ويرتقي في مدارج الكمال حتى يصل إلى أعلى مدارجه؛ ولذلك أوصيكم وأوصي نفسي وأذكرها بالصبر، وأن تكونوا

(١) سورة الأحقاف: ٣٥.

(٢) ميزان الحكمة: ٣٢٨٦.

من الصابرين واقعاً وتحسرون من الصابرين ظاهراً إن شاء الله.

ثانياً: أوصي نفسي وأوصيكم أيها الإخوة الأعزاء بالتقى التي هي خير زاد في عمل الإنسان كما عبر عنها القرآن الكريم ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرَّازِدَاتِ التَّقْوَى﴾^(١)، وهي سبيل الهدى؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى لا يهدي إلَّا المتقين ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبَّ لِفِيهِ هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢)، والتقوى هي كرامة الإنسان ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَانُكُمْ﴾^(٣)، وغير ذلك من الخصوصيات الكثيرة التي يشير لها القرآن الكريم.

ونحن نحتاج التقوى حاجة ماسة وضرورية في عملنا وفي حركتنا؛ لأنَّ عملنا - كما ذكرت - عمل لله سبحانه وتعالى، والعمل الذي يكون لله سبحانه وتعالى لا يتحقق بمجرد النية بأن ينوي الإنسان العمل لله سبحانه وتعالى، وإنما يحتاج إلى أن يكون العمل متطابقاً مع الشرع ومع ما سنَّه الله سبحانه وتعالى وشرَّعه في حركة الإنسان وسلوكه؛ ولذلك لا بد للإنسان في عمله من أن يطبقه مع الشريعة، وهذا يفرض عليه أن يعرف الشريعة، ومعرفته للشريعة تكون إما من خلال الدرس والبحث ويصل إلى معرفتها بالاجتهد، وإما أن يعرفها من خلال الرجوع إلى العلماء وأهل المعرفة كما أمر القرآن الكريم بذلك ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤)، فلا سبيل للتقوى إلَّا من خلال هذين الطريقين.

ومن هنا جاءت مسألة الرجوع إلى العلماء والفقهاء؛ باعتبار ضرورة تطبيق

(١) سورة البقرة: ١٩٧.

(٢) سورة البقرة: ٢.

(٣) سورة الحجرات: ١٣.

(٤) سورة النحل: ٤٣.

أفعال الإنسان في حركته مع الشريعة، فبعض الناس لا ينتبه إلى هذه الخصوصية، ويفترض بأنَّ المهم هو النِّيَّةُ بأن يقول: أنا أُنوي أن يكون عملي لله سبحانه وتعالى، ويكون غافلاً أو جاهلاً بأنَّ هذا العمل هل هو مطابق لما يريد الله سبحانه وتعالى أو غير مطابق؟ فقد يرتكب أخطاءً بسبب جهله أو غفلته، فإذا كان جهله عن تقصير بأن كان يمكن أن يتعلم لكنَّه لم يتعلم فقد يحاسب على هذه الأخطاء ويؤخذ عليها، وهذا الأمر يفرض على الإنسان المؤمن أن يبذل جهداً في تعلم الأحكام الشرعية والاهتمام بمعرفة خصائصها ومعرفة ما هو حرام وما هو حلال وما هو واجب وما هو مستحب وما هو مكروه.

إنَّ هذه الأحكام الشرعية التي تتحقق بها التقوى على نحوين:

أحكام شرعية مدونة في الرسائل العملية، ويمكن للإنسان أن يرجع لها ويعرفها.

وأحكام شرعية غير مدونة في الرسالة العملية؛ لأنَّها ترتبط بحركة الواقع وظروفه التي يواجهها الإنسان، وهي التي نعبر عنها بـ(الأحكام الاجتماعية المرتبطة بحركة المجتمع وبحركة الجماعة الصالحة)، والتي تتغير بتغيير الظروف والأوضاع، وقد نعبر عنها بـ(الأحكام السياسية)، يعني: في سياسة الناس وأمورهم، وبعضهم يعبر عنها بـ(الأحكام الولائية)، أي: الأحكام التي يصدرها الولي في مقام تشخيص الموقف الخارجي والحركة الخارجية، فهذه الأحكام أيضاً يجب أن ينتبه إليها الإنسان ويرجع إليها، فهي ترتبط بمصالح الناس وبالمحاسد والأضرار التي يمكن أن تترتب على الناس؛ ولذلك الإنسان المتدين يجب أن ينتبه إلى هذا النوع من الأحكام، وأنا أرجو أيضاً من الإخوة الأعزاء أن يكونوا على اهتمام ومعرفة بهذه الأحكام الشرعية.

الهموم العامة

المحور الثاني: هو الذي يرتبط بأوضاعنا العامة الآن في هذه المرحلة، فأتم تشاهدون أننا نعيش الآن ظروفاً صعبة وحساسة من جهات:

الجهة الأولى: أنَّ العراق كان محكوماً من نظام مستبد وقليل النظير في الأنظمة المستبدة التي عرفها الإنسان في تاريخه الإسلامي، فأنا لا أعرف بحسب فهمي للتاريخ الإسلامي أنَّ هناك نظاماً مستبداً كالنظام الذي حكم العراق طيلة الخمس والثلاثين سنة الماضية، إذا استثنينا نظام يزيد بن معاوية الذي ارتكب تلك الجريمة الشنعاء التي لانظير لها في التاريخ، وهي جريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، فإذا استثنينا هذه الحادثة المروعة والنظام الإجرامي ليزيد بن معاوية فلا أعرف أنَّ هناك نظاماً أكثر قسوة وعنفاً وجريمة من النظام الذي حكم العراق طيلة المدة السابقة التي عشناها وعشتم جانباً منها.

هذا النظام قام بعمل تدميري واسع في العراق، قسم من هذا التدمير يرتبط بالأمور المادية التي ترتبط بذات الإنسان العراقي وب حياته المعيشية من قتل للناس وانتهاك لحرماتهم ولأموالهم ولأعراضهم وإلى غير ذلك مما جرى وتعارفونه.

وهناك أضرار أخرى ودمار آخر لحق بالناس من جهة أوضاعهم الروحية والمعنوية، فكثير من الدمار لحق الجانب الأخلاقي للناس والجانب المعرفي والعلمي وغير ذلك من الشؤون ذات العلاقة بالوضع المعنوي، فترتدى الكثير من الأخلاق في المجتمع بسبب وجود هذا النظام.

الجهة الثانية: أنَّ بلادنا الآن أصبحت محتلة من قبل الأجانب، فهم الآن يهيمنون ويسطرون على البلد، وتررون أنَّهم يتدخلون في كل شؤون البلد،

ويقفون أمام كل مشروع للإصلاح ولتحسين أوضاع الناس.

الجهة الثالثة: وجود الأعداء الداخليين الذين هم على استعداد أن يعيثوا في الأرض فساداً كما كان النظام يعيث في الأرض فساداً، فهناك الكثير الآن - كما تشاهدون - من التيارات والأحزاب والتوجهات السياسية والثقافية والشعارات التي تطلق داخل بلادنا في هذه الظروف الحرجة، ففي مدينة النجف - مثلاً - هذه المدينة المقدسة ترفع شعارات بعض الأحزاب والتيارات السياسية البعيدة عن الإسلام والبعيدة عن معانيه، وهذا الأمر موجود الآن أينما نذهب في مدن العراق، حيث نرى بعض الأدعياء للإسلام الذين هم أصلاً بعيدون كل البعد عن الإسلام والمعرفة الإسلامية يأتون على شكل معممين وبعضهم على شكل ملتحين ويدعون أنهم هم الإسلام، وهم أبعد ما يكون عن الإسلام، وقد رأيت بعض الأمور التي جرت في النجف وفي غيرها، فكل هؤلاء الأدعياء كما يعبر عنهم القرآن الكريم بالمنافقين الذين ظاهراً هم الإسلام، لكن واقعهم الكفر والبعد عن الإسلام، وحين يقييمهم القرآن الكريم، يقول: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ أَسْفَلٌ مِّنَ النَّارِ﴾^(١).

هذه المشاكل في الجهات الثلاثة التي نعيشها الآن في ظروف حساسة وصعبة جداً تحتاج إلى معرفة بها وبخصوصياتها وإلى تخطيط وإلى عمل متواصل لحلها؛ ولذلك في البداية أوصيت بالصبر وأوصيت بالإرادة القوية؛ باعتبار أنَّ مثل هذه المشاكل لا يمكن أن تحل عن طريق الحديث والكلام فقط أو التوجيه لهؤلاء الناس، وإنَّما تحتاج إلى الإرادة القوية وإلى العمل المتواصل من قبل المؤمنين المخلصين. هنا تأتي مسؤولية كبيرة جداً على عاتق الوسط المؤمن والرسالي، ولا

(١) سورة النساء: ١٤٥.

سيّما الشباب منه، هؤلاء الذين يمتلكون الطاقة والحيوية والقدرة ولديهم الحركة والاستعداد للتضحية، فمثل هذه الجماعة الطيبة الصالحة يمكن أن يكون لهم دور في التغيير الآن في هذه المدينة المباركة، مدينة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وكما تعرفون أنَّ مدينة النجف الأشرف تمتاز على بقية البلاد بمميزتين رئيسيتين:

الميزة الأولى: وجود القبر الشريف لسيد الوصيين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في هذه البقعة التي صارت رمزاً ببركته لكل شيعة أهل البيت، بل لكل المسلمين؛ حيث إنَّهم ينظرون إلى هذه المدينة نظرة مقدسة.

الميزة الثانية: وجود مراجع الدين وعلماء الشريعة والحوza العلمية، وتاريخ هذه الحوزة العلمية في هذا البلد يشهد القاصي والداني بأهميته ودوره الكبير في العالم الإسلامي، وهذا يجعل النجف الأشرف التي تتسبّون لها تمتاز على بقية البلاد في تحملها المسؤوليات الكبيرة في هذه المرحلة؛ ولذلك يتحمل الشباب من أمثالكم في هذا البلد بالإضافة إلى مسؤولياتهم العامة في حل المشكلات الثلاثة التي أشرت لها مسؤولية أخرى، وهي انتسابكم إلى بلد النجف الأشرف؛ باعتبار موقعية هذا البلد بين بقية بلاد المسلمين وبين بقية بلاد العراق ومدنه، وباعتبار أنَّكم تتسبّون أيضاً إلى العلم والعلماء، وتتسبّون إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فأنتم الآن تتحمّلون مسؤولية كبيرة أمام الله سبحانه وتعالى وأمام الناس وأمام ضيائركم ووجدانكم وأمام الحق والشرع؛ فلذلك نحتاج إلى استعداد كبير، يعني: عليكم أن تستعدوا استعداداً كبيراً لتقوموا بعملية الإصلاح، وهذا الاستعداد فيه عدة جوانب:

أولاً: الاهتمام الكبير بتربية أنفسكم على الأخلاق العالية وعلى المعرفة

والوعي والبصيرة، وأحد سُبل ذلك هو أن يكون هناك اجتماع أسبوعي لكم ورفقاءكم يُقرأ فيه دعاء وتكون فيه محاصرة وموعظة؛ من أجل أن يربى الإنسان نفسه بالتدریج ويتعشّر روحياً ويتضاعد معنوياً ويزداد معرفياً ويزداد اطلاعاً على الأمور والأوضاع الخاصة.

ثانياً: الاستعداد في العلاقات مع الوسط الاجتماعي، فأنتم - والحمد لله - نخبة صالحة من الشباب المتحمس والمخلص في حركته، ويوجد هناك عدد كبير جداً من الشباب في النجف الأشرف يمكنكم أن تعملوا على إيجاد الصلة بهم ومد الجسور معهم من خلال التحرك على المراكز الشبابية المختلفة الموجودة في النجف الأشرف؛ من أجل توعية هؤلاء الشباب والاهتمام بهم واحتضانهم وأن يستفيدوا من معرفتكم ووعيكم، وأنتم أيضاً تستفيدون من طاقتهم وإمكاناتهم لتوظيفها في عملكم الإصلاحي وحركتكم التغييرية، حيث يجعلونهم يشاركونكم في حركتكم ونشاطاتكم التي تقصدون بها وجه الله تعالى حتى يمكنكم التأثير على المجتمع، فكلما توسيعتم دائرة علاقاتكم بشباب مدحبيكم ستقتربون أكثر من تحقيق الإصلاح بين الناس.

كما يمكن لهذه المجموعة الطيبة المؤمنة والمحمسة لخدمة دينها أن يكون لها أذرع وامتداد في كل محلّة من محلات النجف، وفي كل حيٍّ منها وفي كل منطقة من مناطقها، وهذا الأمر سيسهل من عملية حضوركم المؤثر في وسط المجتمع الذي تريدون أن تقوموا بتغييره نحو الأهداف السامية وتقريبه من الله تعالى.

ثالثاً: الاهتمام بتطوير علاقاتكم من شبابنا في النجف إلى علاقات مع الشباب في خارج النجف من الأوساط المختلفة والتواصل معهم، من خلال الاستفادة من موقعية النجف ومركزيتها التي يردها الناس من كل مكان وبصورة مستمرة، فيمكن من خلال هذا أن توجدوهذا النوع من العلاقات،

حيث تشكلون كتلة صالحة قوية أو جماعة صالحة قوية بتعبير آخر كما أراد أهل البيت عليه السلام تلتزم منهجهم وتخلق بأخلاقهم، وتعمل من أجل الإصلاح في الحالة الاجتماعية بين الناس.

أنا أرجو من الله تعالى أن تكونوا النواة الصالحة الطيبة إن شاء الله للمشروع الكبير الذي نسعى إليه في تقريب الناس من الله تعالى، ويكون شأنكم شأن البذرة التي تحولت إلى شجرة طيبة يكون أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

أنا شخصياً ونحن نعيش مثل هذه الظروف أرى نفسي الآن جندياً في هذه المسيرة المباركة؛ من أجل أن نحقق الهدف الكبير الذي فيه رضا الله عزّ وجلّ، وأرجو من الأعزاء جميعاً أن يكونوا معنا في هذا الطريق؛ لأنَّ الإنسان وحده لا يمكن أن يحقق كل هذه الأهداف الكبيرة ما لم يكن معه أيدٍ يبطش بها وعيون ينظر بها، وأنتم أيادينا وعيوننا إن شاء الله، وواقعًا لا أبالغ عندما أقول: أنا أقبل أياديكم، هذه الأيادي التي تعمل في سبيل الله ومن أجل الله، فجزاكم الله خير الجزاء.

أنا بودي بين الحين والآخر أن التقي بكم وبإخوانكم أيضاً عندما تكون هناك فرصة؛ لأنَّني نفسي بوجود هذه الوجوه الطيبة، وهذه الأيادي الصالحة، فأنتم أهلكنا وعشيرتنا كما كان يقول أئمة أهل البيت عليه السلام لأصحابهم وأوليائهم.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منكم عملكم بأفضل القبول، وأن تكونوا موضع رضا من الله سبحانه وتعالى وأمير المؤمنين عليه السلام وموضع الرضا من صاحب الأمر عليه السلام وأن يرزقكم شفاعة أهل البيت عليه السلام، وأن يبارك لكم ويحفظكم، والحمد لله رب العالمين والصلاوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وختاماً نقرأ الفاتحة إلى أرواح الشهداء والعلماء والصالحين من أسلافنا.

كلمة سماحة السيد الحكيم تَمَّ مع وفود من أهالي ميسان، والديوانية،
والإسكندرية، والحاويل، والمسيب، والطيفية يوم السبت ٢٨/٦/٢٠٣٢م -
٢٧/٤/١٤٢٤هـ في مسجد الشاكري بمدينة النجف الأشرف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء
والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الراشدين،
والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا بقية الله في أرضه الحجة بن الحسن ع،
والسلام على شهداء الإسلام في كل مكان منذ الصدر الأول للإسلام وحتى
شهداء هذا العصر، والسلام على سادتي وإخوتي وأعزائي وأبنائي المؤمنين
الكرام ورحمة الله وبركاته.

أرجو بجميع السادة الأفضل من علماء أعلام ووجوه كرام ورؤساء
عشائر وسائر إخواني الأعزاء الذين يشاركوننا في هذا الاجتماع واللقاء، ولا
سيئما الإخوة من سادة أفضلي ومن مثقفين كرام الذين قصدونا من أماكن بعيدة
وتتحملوا عناء السفر والطريق، سواء من محافظة ميسان أم من مدينة المسيب
والحاويل والطيفية والإسكندرية أم من محافظة الديوانية.

أنا كلها أتحدث بالترحيب وبالشكر وبالثناء على الإخوة الأعزاء أرى ذلك
قليلًا بحقهم، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يشكر لهم ذلك، فشكريه تعالى أعظم

من شكرنا مهما كان فهو شكر محدود، بخلاف شكر الله سبحانه وتعالى الذي يقول فيه: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(١)، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقكم لشكره وأن يزيدكم من فضله، وأن يشكر لكم كل جهودكم وكل مساعدتكم.

كما أيضاً اعتذر لجميع السادة الأفضل والأخوة الأعزاء من التقصير في حقهم وفي خدمتهم وفي إكرامهم وما ينبغي لهم، وعدرنا في ذلك هو عذر إلى الكرام، خصوصاً وأننا في جوار سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَفَافُ وكلنا ضيف عنده.

الآن الوقت على أبواب الظهر؛ ولذلك أحارول أن اختصر الكلام وإن كان الكلام مع السادة والأحبة كلام محب، فعندما يتقي الإنسان بالإخوة والأعزاء يشعر بشيء من السلوب وراحة الضمير والاستقرار فيفتح له باب الكلام، لكن لضيق الوقت سأتحدث باختصار عن قضية أساسية ومهمة نحتاج إليها في الوقت الراهن، وهي قضية التقوى.

تقوى الله

التقوى دعا إليها القرآن الكريم في آيات كثيرة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢)، ويبدو من القرآن الكريم أنَّ التقوى لما فيها من آثار عظيمة على حياة الإنسان في الدنيا والآخرة كان التأكيد القرآني عليها، فالإنسان الذي يتقي الله سبحانه وتعالى ينجو من عذابه الذي أعدَّ للذين ينحرفون عن الطريق.

والتفوى سبيل للهداية التي تارة تكون هداية ذاتية نابعة من ذات الإنسان

(١) سورة إبراهيم: ٧.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٢.

من خلال عقله وإدراكه للحقائق، وأخرى تكون هداية خارجية من خلال الأنبياء والرسل الذين أرسّلهم الله سبحانه وتعالى هداية الإنسان، وهذا معناه أنَّ الهدایة موجودة مع الإنسان منذ بداية وجوده، وهي تحتاج إلى تأهيل حتى يستفید منها الإنسان، وهذا التأهيل يكون بالتقوی کما يشير إلى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿الْمِنْزُلُكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١)، فالإنسان المتقي يكون هذا الكتاب العزيز هادیاً له، وأما غير المتقي لا يهديه الكتاب العزيز؛ لأنَّه في حالة تنازلية وتسافلية وابتعاده عن الحق والشريعة يصل إلى حالة الختم والطبع على قلبه ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنَذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ^(٢)، فالإنسان إذا أراد أن يكون مهتدياً فلا بدَّ له أن يبدأ من الخوف من الله سبحانه وتعالى بـملاحظة الحكم والشرع الإلهي^(٣).

ومن فوائد التقوی وأثارها الوضعیة لأنَّها سبب في نزول الخيرات والبرکات على الإنسان والمجتمع الإنساني ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرْبَى آمَنُوا وَاتَّقُوا فَنَعَثُنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخْذَنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٤).

أيها الإخوة الأعزاء: نحن نحتاج في حياتنا وسلوكنا إلى تقوی الله سبحانه وتعالى، ولا بدَّ أن نعرف أنَّ ما أصابنا - كما يشير القرآن إلى ذلك - من ابتلاء في هذه الحياة كان ناشئاً من عدم التقوی، ولا أقصد هنا: الشخص والشخصان والثلاثة، فحدیثی ليس حدیث الأفراد وإنَّما حدیث المجتمع الذي لا بدَّ أن يكون متقياً حتى ينزل الخير وتنزل البرکات؛ ولذلك القرآن الكريم لم يقل: ولو

(١) سورة البقرة: ٢١.

(٢) سورة البقرة: ٧٦.

(٣) لشهید المحراب بحث مفصل حول التقوی وأهميتها ذكره في كتاب تفسیر سورة البقرة الجزء الأول.

(٤) سورة الأعراف: ٩٦.

أنَّ الإِنْسَانَ اتَّقَى لفَتَحَنَا عَلَيْهِ بُرَكَاتٍ، وَإِنَّمَا قَالَ: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرْبَى»، أي: الجَمَاعَةُ كُلُّ الجَمَاعَةِ إِذَا كَانَتْ مُتَقِيَّةً لفَتَحَنَا عَلَيْهَا بُرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

وفي آية أخرى يقول: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً»^(١) فالفتنة والامتحان والبلاء عندما ينزل بالجماعة لا يصيب الظالم فقط ولا يختص به، وإنَّما يعمُّ جميع الناس، فيشمل الظالم وغيره، وهذا يعني أنَّ الحالة المجموعية تلاحظ في نزول الخيرات والبركات وفي نزول البلاء والفتنة والامتحان، إذ إنَّ شموها للظلم؛ لأنَّه يستحق هذا البلاء، وأما شموها لغيره فهو إما لسكته عن الآثام والذنوب التي يراها فیأخذ الله سبحانه وتعالى أهل الآثام والذنوب بذنبهم ويؤخذ المؤمن لسكته على هذه الذنوب والرضا بها، وإما أن يكون اختباراً لصبر وثبات هذا المؤمن الذي ينكر الذنوب ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولكن مع ذلك يعممه العذاب وله أجره عند الله على ذلك، وهذه سُنَّةُ الْحَيَاةِ في هذه الدنيا، فالله سبحانه وتعالى لم يخلق الإنسان لهذه الدنيا التي هي مجرد دار اختبار وابتلاء «الَّذِي خَلَقَ الْمُوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَلْوَعُكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً»^(٢) فالإنسان المؤمن عندما يشتمله العذاب يكون سبباً لاختباره وابتلاه وامتحانه ويكون أجره على الله سبحانه وتعالى؛ ولذلك ورد في الحديث الصحيح الشريف «أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً النَّبِيُّونَ ثُمَّ الْوَصِيُّونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ»^(٣).

مجتمع التقوى

الحديث في التقوى له أبعاد كثيرة والكلام فيها طويلاً وأنا أؤكد عليها؛ لأننا نحتاج - أيها الإخوة الأعزاء - أن نبذل جهوداً كبيرة جداً في بناء مجتمع التقوى

(١) سورة الأنفال: ٢٥.

(٢) سورة الملك: ٢.

(٣) الكافي: ٢، ٢٥٩، ح. ٢٩

ولا نكتفي بأن نكون أنفسنا كأفراد متقين، بل لا بدّ أن نساهم بكل جهودنا في بناء مجتمع التقوى، المجتمع الصالح، وهذا ما اهتم به أهل البيت عليهم السلام في حركتهم بين المسلمين وفي بناء جماعتهم الصالحة بشكل خاص، فقد غرسوا لهم التقوى في نفوس شيعتهم ورسخوها؛ ولهذا صارت هذه الجماعة هي هذه الجماعة الصالحة التي لو لاها لأصاب المسلمين ما أصاب الأقوام السابقة من اليهود والنصارى، فهذه الجماعة الصالحة التي أوجدها أهل البيت عليهم السلام هي التي حفظت الأمة الإسلامية عن الانحراف، ولو لاها لانحرف المسلمون انحرافاً مطلقاً كما انحرفت الأمم السابقة، فأئمة أهل البيت عليهم السلام وبعد ذلك جماعتهم الصالحة تمكّنوا أن يحفظوا الحالة الإسلامية بصورة عامة من الانحراف المطلق والخروج عن الجادة.

ولذلك أنا أدعو جميع إخواني وأعزائي المؤمنين إلى الاهتمام بالجاد في بناء مجتمع التقوى، وهذه المسؤولية يتحملها الخاصة من العلماء والوجهاء والفقيرين، والحمد لله هذا اللقاء مع الإخوة الأعزاء لقاء مع الخاصة، كلها وجوه طيبة ومباركة من طبقات مثقفة وشخصيات اجتماعية وعلماء دين متصدرين للعمل الاجتماعي والسياسي لخدمة المجتمع.

أسس مجتمع التقوى

ومن المفيد أن تتحدث قليلاً عن أسس هذا المجتمع، حيث إنَّ هناك عدة أسس رئيسية و مهمة جداً في هذه العملية:

وحدة كاملة مجتمع التقوى

الأساس الأول: وحدة الكلمة كما يشير لذلك القرآن الكريم، حيث يذكر بعد هذه الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتُقْوِّا اللَّهَ حَقَّ ثُقَّاتِهِ وَلَا تُؤْتُنَ إِلَّا

وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ》^(١) مباشرة: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جِمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٢)، وهذا يعني أنَّ وحدة الكلمة المستوحة من الآية الكريمة وبدلالة الأمر بالاعتصام من الواجبات الشرعية، كما أنَّ بعض الروايات التي تصرح بوجوب اللزوم لجماعة المسلمين يفهم منها وجوب وحدة الكلمة، وبالتالي تمثل وحدة الكلمة مفردة أساسية ورئيسية في مجتمع التقوى الذي لا يمكن أن يكون مجتمعاً متمزقاً ومتفرياً ومتناحرًا.

ولكن يبقى السؤال المهم، كيف يمكن أن نوحّد كلمة الناس، والناس بطبيعتهم لديهم آراء ونظريات مختلفة ولديهم أمزجة وميل متباعدة؟ ومن جهة أخرى نحن في عصر الغيبة نؤمن بالحرية، فالإنسان له الحق في أن يتحدث وأن يبني رأيه، ولا نؤمن بالقمع وبالقهر كما كان يصنع صدام المجرم المستبد، مما يجعل الباب مفتوحاً أمام تعددية المواقف والأراء عادةً، وبالتالي كيف يمكن أن نوحّد كلمة الناس ونحافظ عليها؟

هذه المسألة يجب أن نفهمها عندما نتحدث عن وحدة الكلمة حتى لا تكون مجرد شعارات وكلمات مطروحة بدون مضمون حقيقي.

وحدة الكلمة التي نتحدث عنها لا تعني القضاء على التعددية؛ لأنَّ من مميزات الفقه الشيعي فتح باب الاجتهاد وحرية الاستنباط؛ ومن هنا كانت تعددية المرجعيات الدينية في كل التاريخ الشيعي، فمن جهة الفقيه، يمكن أن نرى أنَّ هذا المرجع يتوصل إلى رأي والمرجع الآخر يتوصل إلى رأي آخر، ومن جهة المقلدين فنحن نذهب ونفتئش عن الأعلم والأفضل ونصل بعد الفحص

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٣.

إلى أنَّ (سين) هو الأعلم، والآخر بعد فحصه يصل إلى أنَّ (صاد) هو الأعلم.

نعم، أحياناً بالتدرج قد يتبيَّن أنَّ واحداً من العلماء لفضله ولعلمه ولجهاده ولظروفه أنَّه أفضل الكل فيمجتمع عليه الناس فيصير المرجع الديني الأعلى.

فالتعددية إذاً في الرأي وفي المرجعية وفي المؤسسة وفي الهيئات الحسينية أمر طبيعي، وليس كما يحاول الأعداء أن يزرعوا في أنفسنا ويقنعونا بأننا متمزقون ومترافقون ومتناحرلون بسبب هذا التعدد حتى يضعفوا وجودنا وشخصيتنا، وعلى هذا فما هو المقصود بالوحدة؟

المقصود من الوحدة عدة أمور:

الأول: الاعتصام بحبل الله عزَّ وجَّلَ، وذلك بأن نكون جميعاً متحدين بالالتزام بالأمر الشرعي، فعندما يكون هناك حكم شرعي وقرار إلهي يجب أن يكون هناك موقف واحد تجاه هذا القرار، ولا ينبغي للإنسان أن يكون له خيار مقابل أمر الله ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمْ الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(١)، فعندما يقضي الله أمراً فله الحكم والقضاء المطلق.

الثاني: عندما تكون هناك مصلحة عامة مشتركة تهم جميع الناس وترتبط بكل المجتمع يجب أن يكون الموقف تجاهها واحداً من جميع المؤمنين، كما هو الحال بالنسبة إلى استقلال البلد الآن، الذي تحدثنا ولا زلنا نتحدث ويجب أن نتحدث دائماً عن هذا الموضوع، هذا البلد يجب أن يكون مستقلأً، فالعراق واقع الآن تحت الهيمنة الأجنبية والخارجية، وهذا الأمر ليس خاصاً بأحد ما ولا بحزب معين أو حركة خاصة، وإنما يرتبط بالبلد الذي يشترك فيه الجميع، فالعزَّة

(١) سورة الأحزاب: ٣٦.

والاستقلال هي عَزَّة للجميع ومصلحة للجميع، فالمصالح المشتركة الأساسية الرئيسية يجب أن يكون الموقف تجاهها واحداً.

وهكذا عندما نتحدث عن هوية الشعب العراقي التي هي الإسلام وضرورة المحافظة عليها، فهذه الهوية هي مصلحة مشتركة بين الجميع، وحتى من لا يشاركونا في الإسلام، فالمسيحيون وغيرهم نحترمهم وهم يحترمون الإسلام ويعتبرون أنَّ هوية الشعب هي الإسلام، وهم يعيشون في كنفه وعاشوا قروناً طويلاً ولم يتعرضوا إلى أضرار؛ بدليل أنَّ العراق حكمته دولة إسلامية لثلاثة عشر قرناً والمسيحيون لم يصبهم شيء، بل بقت كنائسهم وحياتهم وشعائرهم وأمورهم على ما هي عليه، وهكذا الأقليات الدينية الأخرى.

نعم، قد نختلف بالأراء وبالتحليلات وبالاجتهدات لكن مصلحة الجميع هي التي تتوحد فيها الكلمة.

الثالث: عدم الصراع والتنازع وإن اختلفنا في الرأي وفي الاجتهداد، فليكن اختلفنا اختلف الفقهاء واختلاف الأطباء، فالمرتضى عندما يصاب بمرض يذهب إلى طبيب، ثم يذهب إلى طبيب آخر وقد يختلفان في التشخيص، لكن لا يتنازعان فيما بينهما ويتدافعان بالأيدي أو بالأرجل، وإنما كل منها يقول هذا رأيه؛ وهذا يجب أن تتبع الكتلة والجماعة الصالحة عن التنازع والصراع، بل يجب أن تحفظ علاقة الود والحب والأخوة بين أفرادها كما يريد ذلك القرآن الكريم **«وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلَيَاءُ بَعْضٍ»^(١)** و**«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةً»^(٢)**، فعلاقة الأخوة المودة والولاء والتناصر والترابط تبقى هي الأصل

(١) سورة التوبه: ٧٦.

(٢) سورة الحجرات: ١٠.

والأساس في تحقيق الوحدة.

والخلاصة: عندما نتكلم عن تحقيق الوحدة فقد نختلف في الرأي وفي الاجتهاد، لكن لا يعني ذلك أن نختلف في طاعة الله الواحد الأحد، ولا نختلف في موقفنا من المصالح العامة المشتركة، ولا نختلف في ولاء المؤمن ووده وعلاقته بالمؤمن.

هذه الأمور الثلاثة إذا تمكننا أن نحققها نستطيع أن نحقق الوحدة التي هي عنصر أساسي ومهم جدًا في مجتمع التقوى.

العلم وفضيلة الله

الأساس الثاني: الاهتمام الجاد والاستثنائي بنشر العلم الموصى إلى خشية الله سبحانه وتعالى **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾**^(١)، فهذا العلم هو الذي يهدي الإنسان إلى الصراط المستقيم ووصوله إلى الحقيقة **﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾**^(٢)، فأهل الذكر نرجع إليهم؛ لأنهم أهل العلم والمعرفة الذين يمكن أن يدللونا ويهذبونا إلى الحقيقة.

وهذا العلم هو الذي يؤدي إلى التكامل والارتقاء بالمجتمع إلى الدرجات العليا **﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾**^(٣)؛ ومن هذا نفهم أن للعلم دوراً مهماً وضروريًا في بناء مجتمع التقوى، وهذا يدفعنا بقوة إلى حتمية القضاء على الجهل الذي يكون سبباً في تمرير الكثير من عمليات التضليل

(١) سورة فاطر: ٢٨.

(٢) سورة الأنبياء: ٧.

(٣) سورة المجادلة: ١١.

والخداع التي تتم في بلادنا، فالنظام السابق كان يخدع شعبنا، والآن أجهزة الإعلام العالمية وغيرها تشن حرباً واسعة جداً في مجال الإعلام تحت غطاء آثئم يريدون أن يخدموننا، ولكنهم في الواقع الحال يريدون خداعنا وتضليلنا وإبعادنا عن الحقائق، فإذا كان عندنا علم ومعرفة يمكن أن نواجه عمليات الخداع والمكائد.

البصرة

الأساس الثالث: الاهتمام الكبير بقضية الوعي ومعرفة الظروف التي تحيط بنا؛ كي يعرف الناس كيف يتحركون ويتصرون، وهذا الوعي هو الذي يعبر عنه القرآن الكريم بـ(البصرة)، وهي من القضايا المهمة التي يجب أن يتبعها إليها المؤمنون.

وأنا أقول لكم: إن مجتمعنا أمة مقاومة ومضحية وعظيمة جداً، لكنها أخذت من ناحية الجهل ومن عدم البصيرة.

قوة الإرادة

الأساس الرابع: الإرادة القوية القادرة على مواجهة كل الضغوط، فالإنسان قد يكون عنده معرفة وبصيرة وكلمه واحدة، لكن إذا كانت إرادته ضعيفة أمام الضغوط فسيقع في منتصف الطريق، فأهل الكوفة الذين كانوا يحبون الحسين عليه السلام ويعزفونه ودعوه وأعلنوا المواثيق والعهود على أن ينصروه، وكان عندهم - واقعاً - الاستعداد لنصرته ولم يكونوا كذابين ومنافقين، لكنهم بسبب الظروف تخاذلوا عن نصرته.

وهذه الحالة والظاهرة إذا أردنا أن نحللها نرى أن سببها الإرادة، فأهل

الكوفة يعرفون الإمام الحسين عليه السلام ويعرفون حقه، ويعرفون حقيقة أهل البيت عليهم السلام معرفة كاملة، وهم على بصيرة من أمرهم، وعندهم الاستعداد للتضحية، لكن لم تكن عندهم تلك الإرادة التي تقاوم الضغوط.

وهذه الضغوط يمكن ذكر أربعة مناشئ لها:

الأول: الخوف، فالإنسان عندما يتعرض إلى الخوف فإذا كانت عنده إرادة قوية فيقاومه، وإذا كانت إرادته مفقودة أو مهزوزة فينهار ويتراجع أمامه، وأهل الكوفة أكثر شيء تعرضوا له هو هذا الأمر.

الثاني: الشهوات واللذات الغريزية التي تكون إرادة الإنسان أمامها أحياناً ضعيفة.

الثالث: المرولة والركض خلف المناصب والجاه، وهذا وإن كان يرتبط بالشهوات لكنه ليس من نوع الشهوات الغريزية.

الرابع: الجهل وعدم المعرفة التي تجعل الإنسان يقع تحت مظلة الخداع والتضليل والأوهام والظنون، فالإنسان عندما تكون عنده حالة الضبابية وعدم فهم الأمور يتردد ويفقد إرادته.

هذه الضغوط المتعددة يجب الانتباها لها وتربيتها إرادتنا على مقاومة مناشئها، بحيث نكون قادرين على مواجهة الظروف والمتغيرات التي تحصل.

أيها الإخوة الأعزاء: هذه هي العناصر الرئيسية والأساسية التي يمكن أن نعيّر عنها بصورة بسيطة بـ(عناصر بناء مجتمع التقوى)، فنحن الآن بأمس الحاجة لهذه الأسس في هذه الظروف التي يمرّ بها العراق، فالنظام خرب العراق ودمره تدميراً واسعاً على المستوى المادي والمعنوي، ثم جاءت الحرب فزادت

الطين بلة؛ ولذلك نحتاج إلى بذل جهود كبيرة من أجل أن نبني مجتمعنا العراقي الذي لا يمكن أن تبنيه يد واحدة أو جماعة واحدة، وإنما يجب أن تتطاير جهودنا بأن يكون لدى الجميع عزم وإرادة وتكافف حتى يمكن أن نصل إلى النتائج والأهداف المقدسة.

صحيح على القيادة أن تقوم بدورها، وإن كنت أنا أعتبر نفسي جندياً في هذا الطريق، لكن في ذات الوقت يجب أن تقوم الأمة بدورها، فأبناء الأمة يجب أيضاً أن يقوموا بدورهم وأن يكون صوتهم مرتفعاً، وأن يستخدموا حريةهم الفعلية بالتعبير عن رأيهم، فشيعة العراق الذين هم الأكثرية بسبب الضغوط السابقة والقمع الذي كان يُمارس ضدهم تم إخراجهم وعزلهم عن ممارسة دورهم حتى صار دورهم كدور المترجع على هذه الحياة؛ ولذلك نحتاج الآن أن نعمل عملاً كبيراً من أجل إرجاع الناس إلى إحساسهم بالمسؤولية والشعور بها من خلال ممارسة دورهم في الكلام والظهور والاعتراض كل حسب قدرته.

وثمّة دور تضطلع به (الصفوة) - وهي النخبة من الناس - في حركة الأمة، وهو غير دور الأمة وغير دور القيادة، وهو دور ربط الأمة بالقيادة من ناحية، ومن ناحية أخرى إدارة المؤسسات الموجودة والتي يمكن أن تتشكل مستقبلاً في داخل الأمة لتنظيم صفوفها وتجعلها قادرة على أن تتحرك، وهذا الدور مهم جداً.

وبهذا الصدد أنا أخبركم أنَّ كلَّ من يتصدِّي للعمل الاجتماعي بمفهومه العام ليُعَدُّ نفسه للتهمة وللافتاء وللشتائم وإلى غير ذلك ما هو موجود في الساحة، فلا يوجد شخص في كلِّ الوجود منذ اليوم الأول وإلى أن تنتهي الدنيا أفضل من الرسول محمد ﷺ، فهو كان أربعين سنة في قومه وهم يحترموه ويكرموه وكان محبوباً عندهم جميعاً ويسمونه بالصادق الأمين، ولكن بمجرد أن كلفه الله سبحانه وتعالى بحمل الرسالة وإنذار عشيرته «وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ

الأقربين ﴿١﴾، وبعد أن جمعهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لهم: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» ﴿٢﴾ أصقوا به شتى التهم والأوصاف، فهو لم يطلب منهم مالاً ولا نساءً ولا جهاً ولا سلطة ولا حتى طلب منهم الجهاد ومع ذلك صار ساحراً كذاباً مفترياً إلى غير ذلك مما يذكره القرآن الكريم.

إذاً، فهذا الموضوع يجب أن نضعه نصب أعيننا، وهو من الضغوط التي تمارس على الإرادة، فأنا كنت أقول لبعض المبلغين: إن ذهبتكم إلى منطقة وتصديتم فلا تتوقعوا أن تسمعوا المديح والثناء فقط، فإن صار هذا الشيء فهو من لطف الله ومن نعمه على الإنسان، وإن المفروض على هذا الإنسان أن يتصدى ويعرف أنَّ أمامه هذا النوع من الامتحان الابتلاء كما هو حال قدوتنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ مِّنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِر﴾ ﴿٣﴾.

ولذلك أدعوكم أيها الإخوة وأدعو جميع من يسمع هذا الكلام ويبلغه من المتصدرين، وبعد الإخلاص لله سبحانه وتعالى والاستعانة به تعالى والتوكل عليه وتحمل المسؤولية أن يكونوا على استعداد لأن يتحملوا مثل هذه المشكلات، من اتهامات وافتراضات و يجعلوا الله سبحانه وتعالى وجراه وأجره وثوابه أمام أعينهم فكله بعين الله تعالى، فأنا مررت بهذه التجربة لأكثر من خمسين سنة ورأيت كل هذه الأمور، ولكنَّ الله سبحانه وتعالى تفضل عليَّ بحب المؤمنين، فهو لاء المؤمنون عندما أشعر بمحبتهم وودهمأشكر الله تعالى على هذه النعمة التي تعتبر من أفضل النعم؛ ولذلك أنا يومياً أدعو لهؤلاء الأولياء بشكل خاص على أقل تقدير في أعقاب الصلوات الخمسة.

(١) سورة الشعرا: ٢١٤.

(٢) المناقب: ١: ٥٦.

(٣) سورة الأحزاب: ٢١.

أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَعْزِّزَكُمْ بِعَزَّ الْإِسْلَامِ، وَأَنْ يَكْرِمَكُمْ بِكَرَامَةِ
أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنْ يَنْفَعَنَا بِكُمْ، وَأَنْ يَنْفَعَكُمْ بِالْمَهْدِيِّ وَالتَّقْوَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَنْ
يُوفِّقَكُمْ جَمِيعاً بِأَنْ تَسَاهُّمُوا فِي بَنَاءِ مَجَمِعِ التَّقْوَى، وَأَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ
يَتَغَمَّدْ مَرَاجِعُنَا الْأَبْرَارُ وَشَهَدَاءُنَا الْمَاضِينَ وَأَسْلَافُنَا الصَّالِحِينَ بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ،
وَلَا رَاحَهُمْ جَمِيعاً نَّقِيرًا الْفَاتِحةُ قَبْلَهَا الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

كلمة سماحة السيد الحكيم قـٰشٰى مع وفد نسوی يوم الاثنين ٧/٧/٢٠٠٣ م .

١٤٢٤هـ في مكتب سماحته في النجف الأشرف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا بقية الله في أرضه الحجة بن الحسن علیه السلام، والسلام على شهداء الإسلام في كل مكان منذ الصدر الأول للإسلام وحتى شهداء هذا العصر، والسلام على أخواتي وسيداتي وبناتي العزيزات ورحمه الله وبركاته.

في البداية أرجو بجميع الأخوات الفاضلات والسيدات المحترمات في هذا اللقاء، كما أشكر لكـنـ هـ هذه الفرصة التي أحتموها باللقاء والحديث، وفي الوقت نفسه أبارك لكـنـ هـ هذه المبادرة وهذا الاهتمام في التوجـه للعمل الاجتماعي العام، ومن أجل أن تأخذ المرأة العراقية دورها الطبيعي في المجتمع بصورة عامة وفي الأوساط الدينية بصورة خاصة.

قبل البدء بالحديث الرئيسي لا بدـ لنا من شكر النعمة الإلهية التي تفضل بها الله سبحانه وتعالى علينا بسقوط الطغيان والاستبداد وتحقق هذا القدر من

الحرية، بحيث أذن الله لنا أن نجتمع بكم في هذا البلد الشريف، ونعبر في هذا الاجتماع عن أحاسيسنا وعواطفنا الصادقة تجاه أهل البيت عليه السلام وتجاه أسلافنا وإخواننا الذين سبقونا في الإيمان وتجاه الصالحين من عباد الله، فهذه نعمة عظيمة تفضل الله سبحانه وتعالى بها علينا، ولكنها مقرونة بمجموعة من المنعقات التي تشاهدونها الآن في تفاصيل حياتنا، وهذا شأن جميع نعم الدنيا التي دائمًا ما تكون مقرونة بالمنعقات؛ من أجل إجراء قانون الامتحان الذي وضعه الله سبحانه وتعالى كسنة وقانون لحركة الإنسان **﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنَّ يُرَكَّوْا أَنْ يَقُولُوا آمِنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾**^(١)، فالبلاء والفتنة من قوانين الحياة الدنيا.

أحاول في هذا اللقاء أن أتناول بعض النقاط وأترك الفرصة للأخوات في الحوار وإثارة القضايا وطرح الأسئلة؛ ليكون لقاءً كاملاً ومفيداً.

نحن عندما نتحدث عن المرأة ودورها في المجتمع الإنساني لا بدّ أولاً أن نرجع إلى رؤية الإسلام في تقييمه للمرأة بصورة عامة من جهة شخصيتها وهويتها وموقعها ودورها في الحياة الإنسانية والمجتمع الإنساني، ثمّ بعد ذلك لا بدّ أن نرى ما هي الواجبات والحقوق للمرأة في المجتمع الإنساني التي فرضها الإسلام العزيز، وبعد نأت إلى واقعنا الحاضر المعاش وتقييمه على ضوء الرؤية الإسلامية.

هذا الموضوع إذا أردنا أن نتناوله بكل أبعاده وأداته وشواهده ومصاديقه التاريخية فهو واسع، ولعلي أوفق إلى ذكره في مناسبات أخرى، ولكن في هذا اللقاء لضيق الوقت أحاول أن اختصر وأشار إلى العناوين الكلية العامة وأترك الفرصة إلى الحوار والإجابة على الأسئلة.

(١) سورة العنكبوت: ٢.

رؤيت الإسلام للمرأة

الإسلام في رؤيته للمرأة يرى بأنّها متساوية للرجل من الجهة الإنسانية، وبالتالي فكما يمكن للرجل بحركته الإنسانية والروحية والمعنوية والمادية أن يتکامل ويصل إلى أعلى درجات الكمال، فالمراة يمكنها ذلك أيضاً.

وهناك الكثير من الشواهد القرآنية على ذلك، حيث إنَّ الله سبحانه وتعالى يضرب للناس جميـعاً وللمؤمنين بصورة خاصة مثلاً في النساء بامرأة فرعون ﴿قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾^(١)، وكذلك يضرب مثلاً بمریم ابنة عمران التي أحصنت فرجها، كما أيضاً يضرب مثلاً للذين كفروا بالمرأة عندما يتحدث عن امرأة نوح ولوط ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَا هُمَا﴾^(٢).

إذاً، فالمراة من هذه الناحية يمكن أن تتكامل في حركتها الفردية وفي مسيرتها الاجتماعية، ويمكن أن تتضاعف كما هو الحال في امرأة نوح ولوط.

ونلاحظ من الناحية المصداقية أنَّ ثمة نساء كخدبة والزهراء وزينب عقيلية بنى هاشم هم نماذج للتكامل الإنساني، وهذه الحقيقة تشـكل دافعاً قوياً للمرأة بأن تسير في مدار الكمال غير المحدود وترتقي إلى المراكز العالية له، كما يدفع الرجل أيضاً باتجاه السير في مسيرة التكامل.

وأما من ناحية الحقوق والواجبات، نجد أمامنا شمول الخطاب الإلهي للنساء والرجال على حد سواء في الواجبات، فالصلوة والصوم والزكاة والحج

(١) سورة التحريم: ١١.

(٢) سورة التحريم: ١٠.

وغير ذلك من الواجبات العبادية كلها فرضت على النساء والرجال معاً.

وعندما نأتي إلى المعاوضات والعقود والمواثيق الموجودة في المجتمع الإنساني نجد أيضاً أنَّ المرأة تساوي الرجل في هذا الجانب، فكما أنَّ الرجل يمكن أن يكون طرفاً للعقد -سواء كان عقد زواج أم عقد بيع وشراء أم عقد مضاربة أم عقد استئجار وإلى غير ذلك من العقود الاجتماعية القائمة في المجتمع الإنساني - تكون المرأة أيضاً طرفاً فيه، والالتزامات أيضاً التي تترتب على هذا العقد تكون معتبرة ومشروعة وبمستوى التزامات الرجل، وهذا معناه أنَّ شخصية المرأة في نظر الإسلام شخصية متكاملة من الناحية الاجتماعية وفي الهوية المعنية والروحية.

وإذا أردنا الدخول في صلب العمل الاجتماعي نجد كما أنَّ الرجل له حق التعبير عن رأيه في القضايا الاجتماعية نجد أنَّ هذا الحق مكفول للمرأة، فحرية الرأي حق للرجل والمرأة على السواء، وهكذا حرية الانتخاب والتصويت فكما هو حق للرجل كذلك هو حق للمرأة، بل يحق للمرأة أن تكون ممثلة للأخرين كما هذا الحق ثابت للرجل.

نعم، هناك بعض الملاحظات والإثارات التي يثيرها الفقهاء فيما يتعلق بالرجل والمرأة، وهذه الإثارات ليست نابعة أو ناشئة من وجود الفرق بين الرجل والمرأة، وإنَّما هي ناشئة من قضية إدارة الحياة الاجتماعية، فكما أنت في إمام الجماعة نشرط شرطاً لا نشرطها في غيره، وهذا ليس فضلاً وامتيازاً له على الآخرين، وإنَّما باعتبار إدارة هذه العملية لا بدَّ أن تكون بهذا الشكل، وهكذا عندما نعطي امتيازاً لشهادة الرجل على شهادة المرأة فهذا لا يعني انتقاصاً من شخصيتها، وإنَّما هو إدارة لعملية توثيق الحوادث بطريقة معينة بسبب طبيعة الحياة التي تعيشها المرأة أو التي يعيشها الرجل، وهذا من الأبحاث الفقهية

والاجتماعية المعمقة.

والخلاصة: أنَّ رؤية الإسلام للمرأة من حيث الحقوق والواجبات متساوية مع الرجل، غاية الأمر أنَّ هناك استثناءات ترتبط بإدارة العملية الاجتماعية، سواء في داخل الأسرة أم في الوضع الاجتماعي العام أم في عمليات التوثيق، حيث يؤخذ فيها طبيعة الظروف التي تعيشها المرأة وطبيعة الظروف التي يعيشها الرجل وتقسيم الواجبات على المرأة والرجل.

المراة في واقعنا الاجتماعي

وهذا الأمر ينقلنا إلى الواقع الاجتماعي الراهن، حيث نلاحظ في سير العملية الاجتماعية التي عاشتها مجتمعاتنا أنَّ هناك خللاً في التوازن - ولا سيَّما في هذا العصر - ناشئ من أنَّ المرأة بصورة عامة في الوسط الديني أصبحت وكأنَّها معزولة عن المجتمع أو تعيش آفاقاً محدودة في حركتها، وإذا خرجت إلى المجتمع من هذه العزلة فقد تمرد على الحالة الدينية.

هذه الحالة الاجتماعية موجودة إلى حدِ ما في مجتمعاتنا؛ لذلك لا بدَّ للنساء الصالحات - أمثال الأخوات الحاضرات - أن تكون هنَّ مبادرة في حل هذه الإشكالية وفي إيجاد توازن في العملية الاجتماعية، ففي هذا العصر شئنا أم أبيينا انتبهت المرأة على الثقافة العامة وعلى المجتمع بصورة واسعة من خلال عدة قضايا أساسية ورئيسية:

الأولى: قضية التعليم الذي انفتحت عليه المرأة والذي كان في السابق موقوفاً على الرجل، فعندما نذهب إلى أي بلد وقت الظهر عند انتهاء دوام المدارس نجد أمامنا مجموعة كبيرة من الشباب وجموعة كبيرة أخرى من الشابات.

الثانية: قضية العمل، فسابقاً العمل خارج البيت في التركيبة الاجتماعية كان محصوراً بالرجل، والمرأة تعمل في داخل البيت، ولكن الآن انفتحت أبواب العمل بصورة واسعة على المرأة، سواء كان العمل في الإدارات الحكومية الرسمية أم في المؤسسات العامة الخدمية وغيرها، بل حتى على مستوى الصناعة، فالمصانع الآن أخذت تضم أعداداً كبيرة جداً من العاملين، والمرأة أصبحت جزءاً من هذه العملية الواسعة.

الثالثة: قضية وسائل الإعلام المفتوحة، فهي كما يسمعها الرجل في بيته أو في متجره أو في الطريق، أيضاً المرأة أمامها مثل هذه الوسائل وهي مفتوحة لها من قبيل التلفزة والراديو والصحافة والمجلات أو غير ذلك من الوسائل.

إذاً المجتمع الإسلامي شيئاً أم شيئاً يواجه حقيقة الانفتاح على ثقافات متعددة، فيما لم تفعّل الحالة الدينية في أوساط المرأة بشكل يتناسب مع النظرية الإسلامية فسوف نواجه مشكلة معقدة جداً أشرت لها في بداية الحديث، وهو أنَّ المرأة بمجرد أن تري أن تمارس دورها في المجتمع ترى نفسها مضطرة إلى التخلص عن التزاماتها الدينية حتى يمكن أن تدخل في الحالة الاجتماعية، وهذا -في الواقع- يشكل خطراً كبيراً جداً على نظامنا الديني.

ولذا نحن نحتاج في حركتنا الاجتماعية إلى إيجاد المؤسسات والوسائل المناسبة التي تجمع بين خصوصيتين رئيسيتين:

الأولى: خصوصية الضوابط الشرعية التي لا بدَّ للمرأة أن تلتزم بها بصورة عامة.

الثانية: خصوصية مواكبة عملية الانفتاح التي تفرضها طبيعة الوضع الاجتماعي المعاصر.

والجمع بين هاتين الخصوصيتين قضية مهمة ورئيسية وأساسية ومعقدة وهي من مهام أخواتنا العزيزات، وذلك من خلال التصدي لإيجاد المؤسسات النسوية الخاصة القادرة على القيام بهذه العملية عن طريق تأسيس المدارس والدورات التي تهتم بالجانب الديني، وإيجاد المؤسسات الاجتماعية والخدمية.

وقد شاهدنا في عالمنا الإسلامي تجارب موجودة للمرأة تمنت فيها من الجمع بين الخصوصيتين، بأن تحافظ على الضوابط والالتزامات الشرعية بصورة دقيقة ومحددة، وعلى ممارسة الدور الحديث والمعاصر - إذا صح التعبير - في افتتاحها على المجتمع، كما هو الحال في تجربة المجتمع اللبناني، وهكذا الحال لدى الباكستانيين بصورة عامة، سواء في الأوساط الشيعية أم السنّية، كما توجد تجربة جيدة وواسعة في المجتمع التركي مع أنَّ الدولة التركية علمانية، وهكذا في مصر وفي بعض دول الخليج التي بدأت من خلال الحركة الاجتماعية الواسعة أن تنھض وتتحرك بالرغم من وجود قيود مشددة على المرأة لا زالت مفروضة.

مضافاً إلى التجارب التي شهدتها المغتربون في مختلف مناطق العالم كما في بلدان أوربا والأمريكتين واستراليا رغم أنَّ هذه البلاد غير إسلامية، حيث تشهد الآن الحاليات الإسلامية المغاربة الواسعة تحارب تحاول من خلالها أن تحافظ على الضوابط الشرعية بصورة دقيقة، بالرغم من وجود ضغوط كبيرة وكبيرة جداً على النساء بصورة خاصة في هذه المجتمعات، لكن مع ذلك توجد تجارب جيدة وناجحة لهذه المؤسسات، سواء في المجالات الثقافية أم في المجالات الاجتماعية أم في المجالات الخدمية.

ولذلك أدعو النساء العزيزات في العراق بصورة عامة والأخوات الحاضرات بصورة خاصة أن تكون لهنَّ مبادرة في هذا المجال، وأننا أعتقد أنَّ هذا اللقاء هو جزء من هذه المبادرة ولها أهميته الخاصة.

كما أعتقد أنَّ أحد المهام الأساسية والرئيسية التي لا بدَّ أن تتحمّلها المرجعية الدينية المتصدية للعمل الاجتماعي هو هذا الموضوع، وقد تحدثت في هذا الموضوع في الخطابات الواسعة العامة مع الجماهير العراقية، ودعوت فيها بصورة خاصة إلى الاهتمام بالقضية النسوية، وقضية الشباب التي تشمل الذكور والإإناث.

ونحتاج في الاهتمام بهذا الجانب إلى عدة عناصر أساسية ورئيسية:

الأول: عنصر الثقافة، حيث نحتاج إلى حركة ثقافية واسعة على الرؤية الدينية للحركة الاجتماعية والسياسية الثقافية في مضمارها وإطارها الشرعي، من خلال فهم النظرية الإسلامية ذات العلاقة بهذا الموضوع.

الثاني: عنصر الكادر، فإننا نحتاج إلى كادر من المرأة نعبر عنه بـ(الصفوة) من النساء اللاتي يكنَّ على درجة جيدة من الثقافة والخبرة والتجربة ومن القدرة على الحركة الاجتماعية والثقافية يتحمل هذه المسؤولية.

الثالث: عنصر التخطيط والبرمجة لهذا العمل، فعصرنا الآن عصر التخطيط والبرامج والمؤسسات، ومن ثُمَّ فلا بدَّ من خطة عملية واضحة المعالم في أهدافها وسياساتها العامة وفي خطوطها التي تتحرك عليها من أجل الوصول إلى المهد.

الرابع: عنصر بناء المؤسسات الخاصة في هذا المجال، وهذه المؤسسات قد تكون مؤسسات خاصة بالنساء أو قد تكون مؤسسات مشتركة، لكن يؤخذ فيها منذ تعميمها أن يكون للمرأة دور فيها كما للرجل دور أيضاً، فوجود المؤسسة التي تهتم بهذا الجانب اهتماماً خاصاً من العناصر المهمة التي تحتاجها.

و قبل كل شيء نحتاج إلى التوكل على الله سبحانه وتعالى والاستعانة به،

وأن تكون لدينا الإرادة القوية في هذا العمل المستمد من الإرادة الإلهية؛ لأنَّ أي عمل من الأعمال عندما يكون شاقاً وصعباً - كهذا العمل - يحتاج إلى إرادة قوية وإلى تصميم راسخ وعزز ثابت حتى يمكن النهوض به والوصول إلى الأهداف المطلوبة.

هذا خلاصة ما أريد أن أشير إليه في حديثي، وأترك الفرصة إلى الاستماع إلى الأسئلة.

سؤال: في البداية تحدثتم عن الأوضاع العامة، ومن ضمن الأوضاع العامة تعدد الأحزاب الموجودة حالياً في الساحة العراقية، فما هي الغاية المعينة منها، وهل تتصحنا بها أنَّكم الأب الموجّه بالانتهاء إلى حزب معين أو أنَّ الأحزاب عامة تصب في قناة واحدة؟

الشهيد الحكيم: يوجد موضوعان في سؤالكم، وأحدهما مختلف عن الآخر.
أما السؤال الأول، وهو موضوع تعدد الأحزاب، فالتعدد ينشأ من أمرتين رئيسين وأساسيين:

الأمر الأول: نظرية الحرية في المجتمع الإنساني، وهذا البحث نظري يرتبط بفلسفة الحرية في الإسلام، وأشار هنا إلى خلفيته بصورة إجمالية، فنحن نعتقد بأنَّ المجتمع الإنساني من أجل أن يتکامل لا بدَّ أن تكون فيه حرية، وهذه الحرية تفرض أن تكون هناك مساحة منها حتى للرأي غير الصحيح، فكل إنسان يطرح رأيه ويقوله طبق ضوابط وفي منهج معين.

الأمر الثاني: تعدد الاجتهادات في تشخيص المصالح والمفاسد في المجتمع الإنساني أو تعددها في تشخيص الموضوعات، كما هو الحال في تعدد الاجتهادات لدى الفقهاء في فهم آية قرآنية واحدة أو في فهم حديث نبوي واحد؛ ولذلك

نلاحظ الفقهاء تتعدد آراؤهم وتحتختلف.

وعلى أساس تعدد الاجتهادات تكون هناك تعددية في حركة هذه الجماعة أو تلك الجماعة، بحيث يجتهد ثلثة ويرون أنّهم بهذه الطريقة يمكن أن يحققوا فائدة وغريضاً وهدفاً معيناً، وثلثة آخرى ترى أنَّ تحقيق هذا الغرض يمكن أن يكون بطريقة أخرى، وكل منها له رأى، والرأى محترم، وينبغي أن ترك لهم الفرصة في أن يتحركوا، لكن على أن يضعوا المصالح العامة فوق كل اعتبار، وألا يضرب بعضهم البعض الآخر أو أن يضعف بعضهم البعض الآخر؛ ولذلك يعتبر أحد الأسس التي يقوم عليها مجتمع الحرية هو وجود التعددية في الحركة الاجتماعية، التي تتمظهر إما بتعددية الصحافة أو بتعددية الأحزاب أو الجمعيات أو المؤسسات أو بأيّ وسيلة يتم فيها التعبير عن التعددية، وأحد الوسائل المهمة المعروفة في المجتمع الغربي هي وسيلة الأحزاب. هذه بصورة عامة نظرية تعدد الأحزاب.

وأما السؤال الثاني، وهو ترجيح الانتماء إلى حزب من الأحزاب.

أنا شخصياً لا أرجح الانتماء إلى حزب معين، ولو كنت أرجح لانتيمت إلى ذلك الحزب المعين.

الإنسان إذا أراد أن يعرف تكليفه الشرعي تجاه هذا الموضوع، فلا بدّ عندما يريد الانتماء إلى حزب أن تتوفر في هذا الحزب عدة مواصفات أساسية تمثل الحالة الشرعية:

الأولى: أن يكون الأشخاص المتصدرون لإدارة هذا الحزب من الناس العقلاة والمتدينين؛ لأنَّ مصائر الناس تكون بيدهم؛ ولذا لا بدّ أن تكون لديهم درجة من العقل والعدالة الشرعية، والموثوقين في حركتهم وفي مواقفهم، فعندما

يجعل الإنسان موقفه ورأيه وحركته بيد الآخرين، فلا بد أن يكون هذا الآخر إنساناً يتصرف بمثل هذه المواقف.

الثانية: أن يكون الحزب لديه برنامج محدد واضح لا يصطدم ولا يختلف مع الضوابط الشرعية، وهذا الأمر لا بد من التقييد به.

الثالثة: أن يكون الحزب تحت إشراف، ولو إشراف عام أو إمضاء من قبل فقيه متصدي للعمل الاجتماعي جامع للشراط، يعني: أن يكون جاماً لشروط العدالة والخبرة حتى نضمن بذلك عدم انحراف مسيرة الحزب عن الحالة الشرعية.

هذه الشروط الثلاثة الرئيسية لا بد من توفرها في كل حزب من الأحزاب التي يجوز الانتهاء إليها، ويمكن عندئذ بهذه الطريقة أن ينتمي الإنسان إلى هذا الحزب أو ذاك.

سؤال: سماحة السيد نود أن نستفسر من حضرتكم فيما يخص الكوادر التدريسية ذات المراتب العلمية العالية.

نحن الآن بصدده فتح مدارس حوزوية نسوية تكون نواتها الأولى دورات تهيئة كوادر تدريسية، ولكن - كما تعلمون - هذا يستغرق وقتاً طويلاً، والآن لدينا كوادر نسوية، ولكن لا نعلم المستوى الذي تحمله بحكم كونها موجودة في أجواء محافظة، فكيف يمكن التغلب على هذه المشكلة؟

الشهيد الحكيم: هذه القضايا لا بد أن تدرس بصورة ميدانية حتى يمكن اتخاذ القرار المناسب بها، ولكن بصورة نظرية عامة إذا أردنا أن نتحدث عن هذا الموضوع نحتاج فيه إلى أمور:

الأول: نحتاج كادراً تدريسيًا مناسباً - أستاذ تدريسي - فإن كان متوفراً في وسط المرأة فخير على خير، وإن لم يكن متوفراً فيمكن الاستعانة في المرحلة الأولى ببعض الرجال الذين يقومون بتدريس بعض المواد حتى يكون لديكم الكادر التدريسي.

الثاني: نحتاج وجود طالبات لديهن رغبة جادة في دراسة العلوم الحوزوية حتى يمكن إيجاد مثل هذه المؤسسة والبلدة بها.

الثالث: نحتاج عنصراً أو عنصرين أو ثلاثة عناصر من النساء يتحملن مسؤولية إدارة هذا العمل ومتابعته بصورة مناسبة، حيث إنَّ مثل هذه المدرسة فيها حضور وغياب وفيها امتحانات، وفيها ضبط من الناحية الأخلاقية والإدارية؛ ولذا المشروع يحتاج إلى عناصر إدارية كفوءة.

الرابع: نحتاج وجود إمكانات معينة من قبيل المكان والأثاث والكتاب وأجهزة الحاسوب وغير ذلك.

سؤال: سيدنا نحتاج إلى مدرسة أكاديمية ابتدائية دينية تستوعب بناتنا الصغيرات اللاتي يبحجن إلى توعية دينية كما حدث ذلك في العهد الماضي، وهذا المشروع هل يتقدم في الأولوية على مدارس الحوزة العلمية؟

الشهيد الحكيم: يجب أن نستخدم جميع الوسائل الميسورة؛ للارتقاء بالثقافة الدينية في الوسط النسوـي، ولا سيما في وسط الفتيات والشابات، ومن جملة هذه الوسائل هو ما ذكرتم من إنشاء مدارس تهتم بالثقافة الدينية بصورة خاصة كما كان ذلك في العهود السابقة.

أنا أوفق على فكرتكم لكن هذه الفكرة لا تحل المشكلة كلها وإنما تحل

جزءاً منها، ولا ينبغي أن نعمل في هذا المجال على خط واحد؛ لأنَّ المدارس الأكاديمية الدينية منها كانت ستبقى محدودة، فأنتم غایة ما تستطيعون أن تؤسسوا في النجف مدرسة أو مدرستين أو ثلاثة؛ لأنَّ الإمکانات والظروف قد لا تسمح بأكثر من ذلك، وهذه المدارس لا يمكن أن تستوعب كل فتياتنا، وبالتالي يبقى عدد كبير جداً من الفتيات الآخريات خارج إطار هذه المدرسة.

فعندما نريد أن نقوم بعمل ومشروع واسع بحيث يمكن لهذا المشروع أن يتحرك في كل المجتمع؛ ومن هنا لا بدَّ أن نفكِّر بوسائل متعددة، وإحدى الوسائل هي المدارس الدينية.

سؤال: هل سيبنى المجلس الأعلى المؤسسات التي سوف تؤسس للمرأة، مثل مدارس الحوزة للنساء، وهل ستغير الجامعة الإسلامية شروطها بحيث تقبل غير أصحاب الشهادات؟

الشهيد الحكيم: نعم إذا توفرت النقاط أو الأمور الأربع المتقدمة التي أشرت إليها سوف أساهم بمقدار ما يسعني ويمكنني بإذن الله سبحانه وتعالى.

وأما الجامعة الإسلامية فهي مشروع مستقل، ونحن نؤيده ونسنده، ويمكن أن تراجعوا الإخوة الأعزاء المسؤولين عن هذه الجامعة، فأنا لا يوجد لدى اطلاع على تفاصيل العمل فيها.

أنتم تعلمون أنَّ كل عمل لا بدَّ أنْ يُبنى على ضوابط وشروط وإلا بدون ذلك لا يمكن أن يتحرك هذا العمل، وهذه الضوابط - عادةً - تنطبق على بعض الناس ولا تنطبق على البعض الآخر، وهذا الأمر موجود في كل المجتمعات.

وأما الشروط فلا يوجد لدى اطلاع على تفاصيلها حتى أتحدث عنها،

ولكن قيام المؤسسة على ضوابط وشروط فكرة صحيحة، بل لا بد أن تخضع أي مؤسسة وخصوصاً العلمية والثقافية للضوابط والشروط.

أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَن يَحْفَظَكُمْ وَيَتَقَبَّلْ أَعْمَالَكُمْ، وَشُكْرًا لَكُمْ.

كلمة سماحة السيد الحكيم متَّشِّع مع وفد من طلبه الحوزة العلمية في الكوفة
يوم الأحد ١٤٢٤/٦/١١ - م٢٠٠٣/٨/١ في مكتب سماحته في النجف الأشرف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغر المجلين علي ابن أبي طالب، والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا بقية الله في أرضه الحجة بن الحسن عليه السلام، والسلام على شهداء الإسلام في كل مكان منذ الصدر الأول للإسلام وحتى شهداء هذا العصر، والسلام على سادتي وإخوتي وأبنائي الحاضرين جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أرجو بجميع السادة الأفضل من علماء وفضلاء ومدرسين وطلاب علم سائرين على درب أهل البيت عليهم السلام في حوزاتنا العلمية، ولا سيما في الحوزة المباركة في الكوفة، فأهلاً وسهلاً ومرحباً بالأعزاء جميعاً، كما أشكرهم على مشاعرهم وعواطفهم التي تفضلوا بها في أحاديثهم وعلى إتاحتهم هذه الفرصة، واعتذر لهم من التقصير بخدمتهم وفي رعاية هذا اللقاء والاجتماع، فأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد والقبول.

الحديث مع الإخوة الأعزاء والسادة الأفضل والأبناء الأبرار واسع

الأطراف، لكن أحاول أن اختصره بسبب ضيق الوقت ضمن نقاط، وإن كنت أتمنى أن يكون اللقاء بالأعزاء ذا فرصة أوسع حتى يمكن أن يكون اللقاء حواراً، ولكن مع ذلك سانتهز بهذه الفرصة لبعض الحديث:

أهمية تاريخ الكوفة

النقطة الأولى: أيها الأعزاء أنا لا احتاج أن أعيد الآن الحديث في خطابي مع الأعزاء في الكوفة وتعريفي بصورة إجمالية بالكوفة ودورها في التاريخ الإسلامي، وأرجو من الإخوة الأعزاء أن يهتموا بالتاريخ من زاوية جذور وأصول أي بلد أو حركة أو جماعة، وهذا الاهتمام بالكوفة وتاريخها قد يراه البعض اهتماماً ذاتياً عصبي وشخصي وفني أو إقليمي أو بلدي، ولكنَّ الأمر ليس كذلك.

فتاريخ الكوفة ليس تاريخ بلد وجماعة، وإنما هو تاريخ رسالات وحضارات يشبه بذلك تاريخ الأنبياء الذي تحدث عنه القرآن الكريم.

فالقرآن الكريم عندما تحدث عن الأنبياء لم يتحدث عن أقوام ويريد منهم أولئك الأقوام، أو عندما تحدث عن أشخاص لم يرد منهم أولئك الأشخاص، وإنما كان بقصد الحديث عن رسالات وعن قيم ومبادئ وعن سنن تحكم حركة التاريخ وعن تغيرات وتطورات تحدث فيه؛ ولذلك لم يذكر في قصص الأنبياء تفاصيل حياتهم، بأن كيف كانوا يأكلون أو يشربون أو غير ذلك من التفاصيل كما نرى ذلك في كتب التاريخ في حديثها عن الملوك أو الأقوام والجماعات، وإنما تحدث عنهم من جهةأخذ العبرة «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ»^(١).

فنحن أيضاً عندما نشير التاريخ نقصد من ذلك هذا الجانب من الإثارة وربط

حركة الجماعة بهذه القيمة والمثل، وهذا من أفضل الأمور التي يصنعها الإنسان في فهمه لوجوده وموقعه ودوره في الحياة من ناحية، وفهمه للمستقبل الذي يمكن أن ينظر إليه وتطورات هذا المستقبل من ناحية أخرى، وهذا الموضوع واسع لكن أردت فقط التنبيه إلى هذا الجانب.

الحوza العلمية

النقطة الثانية: أنَّ مشروع الحوزة العلمية والمرجعية الدينية مشروع إلهي قرآني رعاه أئمة أهل البيت عليه السلام حتى أصبح علامه وميزة يمتازون بها هم وجماعتهم، فآية النفر ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لَّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلَيُبَدِّرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١) التي أسست لهذا المشروع كانت من آخر ما نزل من القرآن الكريم، أي: بعد انتهاء مرحلة الجهاد التي كان يقودها رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، وبعد تأسيس الكيان السياسي الإسلامي المتمثل بالدولة الإسلامية، حيث جاءت مرحلة الاستقرار وبناء مدرسة العلم والتفقه في الدين؛ من أجل إرساء دعائمه في المجتمع الإسلامي.

ولكنَّ هذا التأسيس لم يتم رعايته بصورة مناسبة بعد وفاة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، حتى سُنحت الفرصة للإمام علي عليه السلام في الكوفة، وتمكن من أن يجسّد الاهتمام بالمشروع الإلهي المحمدي من خلال مجموعة من أصحابه، الذي كان يمثل بداية لتأسيس الحوزة العلمية في الكوفة التي واجهت بعد استشهاده عليه السلام ظروفاً قاسيةً جداً، حتى جاء الدور للإمامين الصادقين عليهما السلام وأصبحت هناك مدرسة كبيرة جداً برعايتها، قاعدها مدرسة الكوفة، ثمَّ امتدت هذه المدرسة وتقلبت فيها الأمور وقامت بأدوار متعددة في أماكن مختلفة من العالم الإسلامي.

(١) سورة التوبة: ١٢٢

وهذا التاريخ العريق للحوزة العلمية بحقبه المختلفة وأدوارها من المسائل المهمة جداً التي نحتاج أن نعرفها ونفهمها، بل يجب أن يدرس في الحوزات العلمية؛ من أجل أن يعرف طالب العلم موقعه ورسالته ودوره في الحياة.

الصدى العالمي للحوزة

بعد هذه المقدمة أشير إلى ما يرتبط بظروفنا الحاضرة، فالمرجعية الدينية والحوزة العلمية في عالمنا الإسلامي بصورة عامة وفي عالم أتباع وجماعة أهل البيت عليهما السلام بصورة خاصة وفي العالم أجمع أصبح لها موقعٌ خاصٌ في العقود الثلاثة الأخيرة التي مرت بنا، وظهر ذلك بصورة واضحة من خلال انتصار الثورة الإسلامية في إيران، حيث إنَّ هذا الانتصار جاء على يد عالم رياضي من علماء الإسلام نشاً وتربى في أحضان الحوزات العلمية، فدرس كما درس بقية العلماء والفقهاء، وأصبح مرجعاً من مراجع الإسلام وقداد هذا التحول والتغيير في هذه المنطقة الحساسة من العالم وفي هذا البلد الخاص - إيران - أيضاً.

وهذا يعني أنَّ الحوزة العلمية هي التي قادت التحول الكبير في المنطقة الذي كان له دويٌّ عظيمٌ جداً في العالم، وأحدثت بذلك نهضة واسعة جداً في العالم الإسلامي لم يشهد لها مثيل بعد سقوط الخلافة الإسلامية في الدولة العثمانية، وأدت إلى أن تصبح قضية إقامة الحكم الإسلامي في العالم الإسلامي مشروعًا يتبنّاه المسلمون في كثير من الأماكن، فأقيمت دولة إسلامية في أفغانستان ودولة إسلامية في السودان، وهناك حراك إسلامي الآن في مختلف أنحاء العالم يهتم بإقامة الدولة الإسلامية مع قطع النظر عن خصوصيات هذه الدولة وسلامتها وشأنها، وهذا يكشف عن وجود تيار في العالم يتحرك بهذا الاتجاه.

هجوم الراسكبار على الحوزة

وقد أيقظ هذا الدور المهم والخطير للحوزة العلمية دوائر قوى الاستكبار العالمي على خطورة هذه المؤسسة؛ ولذا شنت قوى الاستكبار العالمي هجوماً واسعاً على الحوزة العلمية على المستوى السياسي والإعلامي وحتى على مستوى التصفيات الجسدية، فقد حدثت حملة واسعة جداً لاغتيال العلماء في إيران.

وفي العراق استهدف النظام البائد منذ مجئه للسلطة الحوزة العلمية؛ لوجود مرجعية الإمام الحكيم قتيل والتحوالات السياسية التي أوجدها في العراق، فكان استهدافه محدوداً في نطاق المحاصرة والملاحقة والتسفير لرجال الدين الأجانب، لكن بعد نجاح الثورة الإسلامية وبعد تحول النظام من أحمد حسن البكر إلى صدام بدأت عملية قمع واسعة وعنيفة جداً للحوزة العلمية بضوء أخضر من قوى الاستكبار، بل بتشجيع منه، وطالت هذه العملية القمعية والتصفيات الجسدية لرجالها وشخصياتها أعداداً كبيرة، بحيث إنَّ النجف الأشرف كانت تضم سبعة آلاف عالم وطالب عندما توفي الإمام الحكيم، وعندما توفي الإمام الخوئي قتيل لم يبق فيها سوى سبعمئة عالم.

وهكذا الأمر في لبنان، حيث إنَّ الإسرائيлиين كانوا يستهدفون العلماء كما هو الحال في اغتيال الشيخ راغب حرب، وبعده اغتيال السيد عباس الموسوي وأمثالهم، وهكذا الأمر في الباكستان كاغتيال المرحوم السيد عارف الحسيني وأمثاله.

مضافاً إلى الهجوم العنيف على الحوزة العلمية وعلى مؤسساتها وعلى أفكارها وعلى المرجعية الدينية وعلى طريقة حياتها وإلى غير ذلك من الأمور.

الموقع المتقدم لرجل الدين

وكشفت كل هذه الأحداث أنَّ الخط الإسلامي ليس فقط هو خط التضحية والبقاء والصمود، بل هو أيضاً خط المعرفة والوعي والفهم والإدراك للحقائق في العالم كله، وأصبحت الحوزة العلمية على أثر هذه التطورات في الأحداث لها موقع خاص متميز عند أتباع أهل البيت عليهما السلام في العراق والكويت والبحرين والمملكة العربية السعودية ولبنان وإيران وسوريا والباكستان والهند وفي أفريقيا، حيث إنَّ هناك فرقاً كبيراً جداً بين الماضي والحاضر في علاقة الناس بالعلماء ونظرتهم الإيجابية لهم، مع غضُّ النظر عن منشأ هذه النظرة، فبعض الناس ينظرون لعالم الدين كمظلوم فيتعاطفون معه، وبعضهم ينظرون له كقائد فيتعاطفون معه، وبعضهم ينظرون له كعالم يجب أن يأخذوا منه الهدى والمعرفة فيتعاطفون معه، وهذا الأمر يلقي مسؤولية كبيرة جداً على عواتقنا وفي أعناقنا بأن نكون مؤهلين واقعاً لحسن ظن الناس بنا.

ومن جانب آخر كان دور العالم سابقاً منحصراً تقريباً بالمسجد والحسينية، وإذا أراد الخروج بعض الشيء عن هذا القدر يكون دوره التدريس في مدرسة ثانوية أو متوسطة، وإذا حاول أكثر من ذلك يكون دوره التدريس في الكلية، وهي حالة محدودة جداً وفرصة نادرة كما ستحت لي أن أدرس في كلية أصول الدين لعشر سنوات^(١) حيث يعتبر هذا فتحاً من الفتوحات، وأول ما التقى بسماحة آية الله العظمى السيد السيستاني عليه السلام بعد رجوعي ذكرني بهذا الموضوع، وبالتالي كان دور العالم محدوداً.

(١) انظر: وثيقة رقم (١).

وأما الآن أصبح رجل الدين في العالم الإسلامي له مجالات في التأثير أوسع وأكثر شأنًا، فالكثير من المؤسسات والمراكز المهمة اليوم في عالمنا الإسلامي يديرها علماء الحوزة العلمية، والآن أول سؤال من الأسئلة البارزة التي تطرح تقريرًا في اللقاءات التي تجري معه، هل الحكم في العراق يكون حكم العلماء؟

اليوم التقاني أحد الصحفيين الإيطاليين يعمل في أحد الصحف المهمة جداً في إيطاليا الواسعة الانتشار وكان أحد أسئلته هو، هل تريدون صيغة حكم مثل صيغة الحكم الإيرلندي أو أن لكم رؤية وطريقة أخرى في الحكم؟

عناصر نجاح رجل الدين

وهذا يؤشر إلى الموقع المتقدم الذي صار فيه رجل الدين بحيث يكون العلماء لهم الدور الرئيسي في قيادة الجماعة، والعالم كله الآن ينظر إلى هذا الموقع لعلم الدين؛ ومن هنا يجب أن يعرف طالب الحوزة وجود هذه الرؤية لموقعه في داخل الجماعة الصالحة في العالم الإسلامي، بل في العالم كله، وعليه أن يفكر كيف يمكنه أن يلبي حاجات هذا الانتظار والتوقعات والأمال التي وضعها الناس على عاته، ولا ينظر رجل الدين لنفسه أنه الآن موجود في زقاق من أزقة الكوفة أو في بيت من بيوت النجف؛ لأن الناس يتظرون منه أشياءً كثيرةً جداً، وهذه مسألة مهمة جداً نحتاج أن نركز عليها في تربية طلبتنا وحوزتنا العلمية، بحيث يكون هذا الإنسان مستعداً أن يواجه هذه التوقعات وأن يلبي حاجات المجتمع وطلباته، وهذا الأمر يحتاج إلى خمسة عناصر أساسية ورئيسية لا بدّ من توفرها في طلبتنا والاهتمام بها اهتماماً بالغاً:

الأول: عنصر العلم، فلا بدّ أن يكون طالب الحوزة العلمية على درجة عالية من العلم، وحوزتنا العلمية تهتم بصورة أساسية بالفقه والأصول ومقدمة لها

من قبيل اللغة العربية والبلاغة والمنطق وغير ذلك، وهذا أمر في غاية الأهمية ولكنَّه الآن بحكم موقعية رجل الدين غير كافٍ؛ ولذلك نحتاج إلى الاهتمام بالعلوم الأخرى ذات العلاقة بهذه المسؤولية والمهمة حيث لا يوجد ترکيز مناسب عليها؛ ومن هنا نحتاج إلى اهتمام بالغ في تطوير الجانب العلمي على مستوى الكيف، بمعنى العمق والدرجة العلمية، وعلى مستوى الكم، بمعنى أننا نحتاج إلى التوسيع الأفقي في العلم بأن ندخل بعض العلوم التي يحتاجها طالب الحوزة، سواء فيما يتعلق بموضوع الأخلاق أم الفلسفة أم التفسير وأمثال ذلك بحيث تلبي الحاجات والإثارات والأسئلة الفقهية.

الثاني: عنصر التقوى والعدالة في طالب العلم، والاهتمام بهذا الجانب من مميزات وخصائص مدرسة أهل البيت عليه السلام. والعدالة فيها بحثان، أحدهما: ثبوتي في أصل ثبوت وتحقق العدالة، والآخر: إثباتي في طريقة استكشاف عدالة رجل دين.

أما البحث الأول، فالمطلوب من طالب الحوزة أن يتصف بحسب الواقع بالتقى والورع؛ لأنَّ هذا هو المطلوب من كل إنسان وبالأخص من طالب الحوزة العلمية.

وأما البحث الثاني، فيذكر الفقهاء أنَّ الطريق الكاشف عن العدالة هو حُسن الظاهر، ففي السابق كان اكتشاف حُسن الظاهر سهلاً ومحكناً؛ باعتبار أنَّ النجف كانت مدينة صغيرة ومحدودة، وبالتالي يكون طالب الحوزة بسلوكه وتصرفاته تحت أنظار الناس ويشاهدون كل تفاصيل حياته، فعندما يكون ظاهره حسن بين الناس يعرفون الواقع أيضاً من خلال هذا الظاهر الحسن.

أما الآن أصبح المجتمع معقداً جداً لأسباب متعددة حتى أنَّ الجار

لا يعرف جيرانه، ومن جهة أخرى عملية الاندساس سابقاً صعبة جداً، فلم يكن من السهل أن يأتي شخص ويندس في جماعة وهو من خارجها، أما الآن ما أسهل هذه العملية؛ باعتبار طبيعة وتركيبة وحركة المجتمع، كما أنَّ ارتكاب الآثم والفواحش سابقاً عملية صعبة جداً؛ لكون مرتكبها يعيش في مجتمع ضيق فينكشف رأساً، أما الآن يمكن ارتكابها دون أن يعرف بذلك أحد؛ للمجتمع الواسع الأطراف، إلى غير ذلك، وهذا يجعل عملية حُسن الظاهر في معرفة عدالة الإنسان تحتاج إلى مزيد من التأني والتدقيق والتثبت.

الثالث: عنصر الخبرة، فعالم الدين سابقاً لا يحتاج إلى خبرة واسعة في التعامل مع خارج حدود بيته أو المسجد الذي يصلى فيه أو مدنته، أما الآن فهو يحتاج أن تكون عنده خبرة في التعاطي مع هذا العالم ولو بصورة إجمالية؛ لأنَّه يتعاشر الآن مع كل العالم من خلال ثورة الاتصالات الموجودة التي قلت العالم المترامي الأطراف إلى مدينة صغيرة، وبالتالي أصبح يعيش مع العالم كله ويحتاج من أجل أن يكون قادراً على مواجهة التحديات الجديدة أن تكون عنده خبرة.

الرابع: عنصر الإرادة التي يعبر عنها القرآن الكريم بالاستقامة، فإننا نحتاج أن نبني في شخصية طالب العلم هذا الجانب، بأن يكون ذا إرادة وقدرة عالية تمكنه من مواجهة المصاعب التي يواجهها المجتمع في هذا العصر.

أما إذا كان في داخله مخدولاً مهزوماً ومحبطاً وعلى درجة ضعيفة جداً من العزم والإرادة وخائفاً لا شجاعة عنده لا يمكنه أن يلبي توقعات وأمال الناس، وما أسرع حينها أن يهز منا الأعداء؛ ولذا نحتاج إلى أن نبني في داخل طالب العلم جانب الإرادة والشخصية الذي يعبر عنه علماء الأخلاق بـ(جهاد النفس)، بأن يكون هذا الإنسان على درجة عالية جداً من القدرة والإرادة والشجاعة والصبر والتحمل حتى يمكنه أن يقود جماعة ويقود مسجداً ويقود أمة ويقود مجتمعاً

حسب الظروف التي تؤهله لذلك.

الخامس: عنصر الوعي والبصيرة، وهو مهم جداً لعالم الدين الذي تُعقد عليه آمال الأمة من خلال حضوره الفاعل في الساحة، التي أصبحت الآن تعج بالرؤى الفكرية والطروحات الثقافية والخطوط السياسية التي تتدخل فيها الشعارات المختلفة وينتقل فيها الحابل بالنابل والحق مع الباطل، من قبيل الظروف السياسية التي كان يعيشها الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث كانت هناك أربعة خطوط سياسية متشابهة في عناوينها تتحرك باتجاه الإطاحة بالحكم الأموي الذي كان واضحاً جداً أنه ضعيف وسوف يتنهى.

وهي: خط الخارج الذي يمثل امتدادات للحركة التي بدأت في عهد الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وخط العباسين الذين رفعوا شعار الهاشميين، شعار القرابة من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ باعتبارهم يتسبون إلىبني هاشم، وكانوا متضررين من الحكم الأموي، وخط الزيدية الذي كان يقودهم في ذلك الوقت أبناء الحسن المثنى، الذين ورثوا حركة زيد بن علي وأخذوا يتحركون وكانت البيعة العامة لهم، وخط أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وكانت هذه الخطوط كلها تريد الإطاحة بالحكم الأموي وشعاراتها متقاربة جداً، والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ واجهوا موقفاً حرجاً جداً في حفظ شيعتهم من الوقوع في الأخطاء والخطوط الأخرى. هنا تأتي البصيرة كقضية أساسية في أن يفهم الإنسان طريقه ويبصر الأهداف المرحلية ويكون على بصيرة من الظروف المحيطة به.

هذه العناصر الخمسة أساسية يجب التركيز عليها في حوزاتنا العلمية إذا أردنا أن تصل - بإذن الله - إلى المستوى المناسب في هذا العصر، وأن تكون

قادرة على مواجهة التطورات، وهذا الأمر يحتاج إلى نهضة وتحولات كبيرة ليس في الأصول والأسس، فنحن يجب أن نتمسك بأصولنا وضوابطنا الحقيقة ولا نتززع عنها، ونحن نؤمن إيماناً مطلقاً بالمبادئ والقيم التي أقيمت عليها الحوزات العلمية بدون أي تردد في ذلك، ولا بد أن نستمر بها، على خلاف من يتحدث بالتجديد والتحديث الذي يرى أنَّ التجديد لا يقتصر على المناهج فحسب، بل يطال الأصول والأسس أيضاً.

نحن نحتاج إلى التجديد والتحديث بالوسائل وبالأساليب والمناهج مثلما صار تجديد وتحديث في كثير من الأمور الآن، فنحتاج في الحوزة العلمية إلى تطوير في الوسائل بحيث تكون الحوزة العلمية قادرة من خلال هذه الوسائل أن تدخل في المجتمع لأن تبقى وسائلها تلك الوسائل القديمة.

وأهم هذه الوسائل أن تتحول الحركة في الحوزة العلمية إلى حركة مؤسساتية، فالعالم الآن في كل قضاياه أصبح مؤسسات، والحوزة إذا أردنا أن تدخل الميدان العالمي كله لا يمكن ذلك إذا لم تتحول إلى مؤسسة مع الاحتفاظ بالأصول والأسس، ويفترض أن نعتبر هذه القضية من القضايا الأساسية ومن مهماتنا الرئيسية التي يجب أن نهتم بها في هذه المرحلة.

أسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد في ذلك كله.

ونختم حديثنا بقراءة الفاتحة إلى أرواح شهدائنا الأبرار وأرواح علمائنا ومراجعنا العظام، وإلى أرواح أسلافنا الصالحين، والحمد لله رب العالمين.

كلمة سماحة السيد الحكيم تَدَلُّ مع وفد عشائر آل بدير، ووفد من مدينة الموصل، ووفد من مدينة عفك، ووفد من التركمان من مدينة كركوك يوم الاثنين ١٢ / ٨ / ٢٠٠٣ م ١٤٢٤ هـ في مكتب سماحته في النجف الأشرف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاه، والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين، والصلاه والسلام على سيدنا وموانا بقية الله في أرضه الحجه ابن الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، والسلام على شهداء الإسلام في كل مكان منذ الصدر الأول للإسلام وحتى شهداء هذا العصر، والسلام على سادتي وإخوتي وأعزائي وأبنائي الحاضرين جميعاً ورحمة الله وبركاته.

عندما يلتقي الإنسان بعد طول فراق مع الأحبة ويستمع إلى أحاديثهم التي يعبرون فيها عن ودّهم وحبهم ومشاعرهم وعواطفهم يشعر بمشاعر الفخر والعتزه والكرامة في الارتباط بمسيرة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ومشاعر الحب والود مع الأعزاء الذين تربطنا بهم جميعاً روابط وثيقة، كما هو الحال مع إخواننا الأعزاء في ديار عفك، فمنذ أن فتحنا عيوننا ونحن نسمع ونعرف أخبارهم من خلال الأعزاء الذين كانوا يتربدون على هذه المنطقة، وآخرهم الشهيد حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى الحكيم الذي كان يمثل علمًا من أعلامنا في

الحوزة العلمية.

وهكذا آل بدير، هذه العشيرة التي لها امتدادات واسعة واهتمامات متعددة، فمنهم من كان يرتقي المنبر ونحنأطفال نستمع إلى منبره ونستفيد منه، ومنهم من كان يتصدى للمرجعية الدينية؛ ولذا كنا ونحن صغار ننظر إليهم كأعلام مقدسة.

وعندما نلتفت إلى إخواننا وأعزائنا في المناطق الشمالية من العراق، أولئك الإخوة التركمان في منطقة كركوك، هذا الوسط الذي كان مجاهداً بكل ما تعنيه الكلمة، فجهادهم لم يقتصر على السيف والبندقية والقتال فحسب، بل كانوا مجاهدين في وجودهم واستمرارهم على البقاء في تلك المنطقة، بالرغم من كل الظروف القاسية التي مرّت عليهم في العهد العثماني وما بعده وهم محاصرون في منطقة صغيرة، مع إصرارهم على التمسك بولائهم وحبهم لأهل البيت عليه السلام وللعلم والعلماء، وهذا يعتبر بحد ذاته جهاداً في سبيل الله، ولعل أكثر جماعة -إذا أردنا أن نحصي الجماعات المجاهدة في المناطق الجغرافية- قدمت شهادةً في ميدان القتال والجهاد، وليس فقط في السجون وفي المقابر الجماعية كانت هذه الجماعة، فهؤلاء الإخوة التركمان -ويشهد الله- بعلمائهم وفتياهم وشيوخهم وشبابهم ونسائهم كان لهم دور عظيم جداً في الجهاد، وكان لهم دور عظيم أيضاً في إسنادنا ونحن في بلاد المهجـر وفي النجف الأشرف وفي الواقع الجنوبية، فجزاهم الله خير الجزاء.

وهكذا إخواننا في مناطق نينوى التي كانت في تاريخها منطقة موالية لأهل البيت عليه السلام من أيام الحمدانيين والبوبيين، حيث كان الحاكم العام لهذه المنطقة يتشيع لأهل البيت عليه السلام، وقطناتها عوائل شريفة من أبناء أهل البيت عليه السلام

ومن أتباعهم، وقد صمدت هذه المناطق صمود الأبطال في مواجهة الأحداث والتطورات والتغيرات التي شهدتها المنطقة، وكانت للمرجعية الدينية لآية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني ولإمام الحكيم أيضاً اهتمام بهذه المنطقة، وخصوصاً الإمام الحكيم الذي كان له اهتمامات خاصة بالمناطق التي كانت تتعرض إلى حالة من الاستضعاف، سواء في داخل العراق أم في خارجه؛ ولذلك أولاهما عنابة خاصة، حيث بدأ يرسل الفضلاء والعلماء إلى هذه المنطقة ويسوس المؤسسات الدينية، وحدث فيها نتيجة ذلك تطور عظيم والحمد لله رب العالمين.

وعندما رجعت إلى العراق وجدت ما يزيد على خمسين طالب علم من العلماء من هذه المنطقة، مع أنه كان الطلبة في عصر الإمام الحكيم لا يتجاوز عددهم أصابع اليدين الواحدة، وهذه هي ثمرات عمل الخير ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُعَهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾^(١).

ولذلك فالكلام مع الإخوة الحضور تختلط فيه مشاعر الحب والود مع مشاعر الفخر والاعتزاز مع مشاعر الآلام والأسى والحزن لفقدان الشهداء والمقابر الجماعية، وعمليات التشييد والغربة والهجرة إلى مختلف أنحاء العالم، فال العراقيون الآن منتشرون بسبب القمع والاضطهاد في مختلف أنحاء العالم من أقصى الشرق في استراليا إلى أقصى الغرب في كندا.

هذه المسيرة المضمخة بالمحن والألام هي مسيرة الجهاد والتضحية والفاء، وهي امتداد لمسيرة علي عليه السلام الذي كان جندياً يقاتل تحت راية النبي ﷺ رافعاً راية الإسلام، ثم بعد ذلك يضحي بكل وجوده من أجل الإسلام ويتنازل عن

كل شيء ما دامت قضایا المسلمين ساخنة «وَوَاللَّهُ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً»^(١)، ثُمَّ بعد ذلك أجتمع الناس عليه وطلبوها منه أن يتصدى إلى الخلافة وإدارة الحكم، وما جرى عليه في بيته كان شيئاً عظيماً جداً، فالدولة الإسلامية لثلاثة عشر قرن من الزمان تعاقب على إدارتها خلفاء عديدون جداً، ولكن كل هؤلاء لا نجد فيهم أحداً انتخبه الناس بصورة مباشرة إِلَّا الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وكانت خلافته عَلَيْهِ السَّلَامُ المثل الأعلى في العدل الإسلامي حتى بقت صورة الحكم الإسلامي النقي صورة قائمة في أذهان المسلمين يتمنون اليوم الذي يتجسد فيه مثال على عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا البلد أو ذاك، حيث كان عَلَيْهِ السَّلَامُ لجميع الناس - للعرب وللترك وللكرد وللفرس وحتى للأديان الأخرى - مأوى وملجأ، حتى قالت له بعض العشائر العربية التي طفت عليها حالة الغيرة القومية: غلبتنا عليك الحمراء، ولعل منشأ احتجاج هذه العشائر هو أنَّ الذين حكموا قبله عَلَيْهِ السَّلَامُ جعلوا الناس طبقات وميزوا بينهم بالعطاء.

وهذه المسيرة لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ جعل جذورها وشجرتها الطيبة في العراق وامتداداته حيث كانت الكوفة عاصمة لخلافته؛ ولذلك أنا أدعو نفسي وأدعو جميع الإخوة الأعزاء أن يتمسكوا بها، فأنتم أبناء علي قبل أن تكونوا أبناء آباءكم وأمهاتكم؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى أخذ على الناس الشهادة بالوحدانية لله سبحانه وتعالى والشهادة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنبوة والرسالة ولعلي بالولاية وهم في عالم الذر قبل أن يكونوا أبناء آبائهم وأمهاتهم ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ

(١) نهج البلاغة: ١٠٢، رقم (٧٤).

ظُهُورِهِمْ ذَرِّيَّتِهِمْ وَأَشَهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلْسُتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَ شَهِدْنَا ﴿١﴾.

إذًا، نحن أبناء علي عليهما السلام وأبناء رسول الله عليهما السلام وأبناء الإيمان وأبناء العقيدة والمثل والقيم والحق والعدل قبل أن تكون أبناء هذه العشيرة أو تلك العشيرة أو هذه الأسرة أو تلك الأسرة، فهذه الحقيقة يجب أن نعرفها في فهمنا لشيعة علي عليهما السلام؛ ولذلك عندما قلت: أقبل أياديكم جميعاً يا شيعة علي عليهما السلام لا يقرب بها الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى وإلى رسوله عليهما السلام وإلى أهل بيته عليهما السلام، فأنتم والحمد لله رب العالمين تكتتم أن تمسكونا راية الهدى وتبقونا مرتفعة، رغم أنَّ الأعداء يقمعوننا ويطاردونا ويقتلونا؛ ليسقوا الأرض من دمائنا ولتجذر في الأرض هذه الشجرة الطيبة وترتفع.

لاحظوا صنع أعداء الله في الإمام الحسين عليهما السلام في كربلاء حين نادى المنادي (لا تبقو لأهل هذا البيت باقية)، هذا الشعار الذي رفعه الأمويون في كربلاء حاولوا من خلاله إبادة أهل البيت عليهما السلام بالكامل، ولكن رغم ذلك نمت شجرة أهل البيت عليهما السلام وتفرعت وانتشرت في بقاع الأرض، حيث لا توجد الآن بقعة من بقاع الأرض إلَّا وفيها أثر من أهل البيت عليهما السلام.

وفي العصر الحاضر رفع صدام شعار (لا شيعة بعد اليوم) وكتبه على الدبابات يحاكي به شعار الأمويين يوم عاشوراء، ولكنَّ الله سبحانه وتعالى جعل كلمتكم هي الأقوى وإرادتكم هي الأكبر من خلال صمودكم وثباتكم وصبركم وحركتكم وتماسككم والتفاف بعضكم مع بعض ووحدة كلمتكم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ^(١)، فالمقاتل في سبيل الله يكون في موضع الحب من الله خالق الخلق ورازقهم والقادر القوي الجبار المتكبر السلام المؤمن المهيمن، كما أَنَّ التوَابَ من ذنبه يحظى بهذا الحب الإلهي، حيث يقول تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ»^(٢)، وهذا الحب الإلهي يشكل حافزاً إضافياً لأن نكون في أعمالنا وسلوكنا متظاهرين، بحيث نكون في موضع الحب من الله سبحانه وتعالى؛ ولذلك نحن نحتاج إلى أن نجمع العلم مع الجهد مع الأخلاق الفاضلة مع السلوك العالي حتى تكون هذه الجماعة جماعة صالحة إن شاء الله وفي موضع الرضا منه تعالى، فبقاء هذا الخط واستمراره إنما هو بإيمانه بالله وبرسول الله وبالآئمة الـهـادـة وبـهـذهـ الطـهـارةـ والنـقاـوةـ.

أيها الإخوة الأعزاء: لا يفوتنـي في هذا التـجمـعـ المـبارـكـ أنـ أـشـيرـ إـلـىـ ضـرـورـةـ النـزـولـ إـلـىـ السـاحـةـ وـالـمـشارـكـةـ فـيـ القـضـاياـ الـمـهـمـةـ وـالـحـسـاسـةـ الـتـيـ تـمـسـ مـصـيرـنـاـ وـتـمـسـ وـاقـعـنـاـ الفـعـليـ، فـسـابـقـاـ النـاسـ كـانـوـاـ مـعـزـولـينـ عـنـ الـهـمـومـ الـعـامـةـ تـارـكـينـ الـأـمـورـ لـلـدـوـلـةـ، وـالـدـوـلـةـ فـاسـدـةـ مـنـحـرـفـةـ مـسـبـبـةـ حـتـىـ وـصـلـتـ الـأـمـورـ إـلـىـ ماـ وـصـلـتـ إـلـيـهـ؛ لـذـاـ يـجـبـ عـلـىـ النـاسـ الـآنـ أـنـ يـكـونـ لـهـمـ حـضـورـ فـيـ السـاحـةـ، حـضـورـ رـقـابـةـ وـمـتـابـعـةـ وـانتـخـابـ لـلـإـنـسـانـ الصـالـحـ بـعـدـ التـعـرـفـ عـلـىـ حـسـبـهـ وـنـسـبـهـ وـجـهـادـهـ وـعـلـمـهـ وـفـضـلـهـ وـحـرـصـهـ عـلـىـ الإـخـلـاصـ فـيـ الـعـمـلـ، فـهـذـهـ الـمـسـائـلـ يـجـبـ أـنـ تـحـسـبـ بـشـكـلـ دـقـيقـ فـيـ حـرـكـتـنـاـ، فـنـحنـ لـاـ يـوـجـدـ عـنـدـنـاـ صـدـاقـةـ وـلـاـ عـدـاـوـةـ مـعـ أـحـدـ.

نـحنـ صـدـاقـتـنـاـ مـعـ الـحـقـ وـمـعـ الـعـدـلـ وـعـدـاوـتـنـاـ مـعـ الـظـلـمـ وـالـاستـبـدادـ وـالـانـحرـافـ وـالـضـلـالـ، نـحنـ صـدـاقـتـنـاـ وـوـلـائـنـاـ لـلـهـ وـلـرـسـوـلـهـ وـلـأـهـلـ الـبـيـتـ وـلـلـقـيـمـ وـلـلـمـثـلـ، وـبـرـاءـتـنـاـ مـنـ أـعـدـاءـ الـلـهـ وـأـعـدـاءـ رـسـوـلـهـ وـأـعـدـاءـ أـهـلـ الـبـيـتـ وـأـعـدـاءـ الـمـثـلـ

(١) سورة الصاف: ٤.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٢.

والقيم، فأذهبوا إليها الناس ومارسوا رقابتكم، إذا رأيتم محافظاً صالحًا فكونوا معه وعاونوه وساعدوه على أمره، ولا تنتظروا أبداً من قوات الاحتلال ترتيب أمورنا، فهو لاء لا يفكرون إلا بأنفسهم، وإذا فكرروا فيكم قليلاً؛ فباعتبار وجود ضغط من الناس عليهم وبمجرد أن يخف أو يرتفع هذا الضغط يتربكون الناس.

وأنا أقول لكم بشكل واضح وصريح: إذا رأيتم شخصاً جيداً في عمله فكونوا معه وساعدوه بأدائه، وإذا رأيتم شخصاً غير جيد وغير صالح كونوا أيضاً في وجهه، ولا تقولوا: إنَّ هذا من عشيرتنا فنحن نقف معه، وهذا ليس من عشيرتنا فلا ندعمه ولا نساعدته، تحملوا مسؤولية الوقوف بوجه غير الصالح، حتى يرعى المسؤولون ما عليهم من واجبات، فإن لم يرعوا الله سبحانه وتعالى في عملهم فأقلها يراعون الناس المتواجدون في الساحة الذين يكونون سبباً للتذكرة المسؤول بالله سبحانه وتعالى إن نساه وابتعد عنه، وبهذه الطريقة يمكن أن نعيد مجتمعنا إن شاء الله إلى طريق الحق.

وهذا الأمر تتظافر فيه جهود الجميع، فلا ترموا المسؤولية على شخص محمد باقر، فأنا بخدمتكم في هذا الطريق ولا أرميها عليكم، ولكن هذا العمل كبير ولا بدَّ أن تتظافر فيه جهود الجميع من القيادات التي نسميهم خُداماً؛ لأنَّ سيد القوم خادمهم، وجهود الوجوه الاجتماعية ورؤساء العشائر والشخصيات العامة والمثقفين وأساتذة الجامعة وباقى النخب، فعندما تتظافر في هذا الأمر كل الجهد يمكن النهوض بهذا الحمل والوصول إلى الأهداف، وهذا ما أشار إليه النبي ﷺ في قوله: «مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُ بِأَمْوَارِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَمَنْ سَمِعَ رَجُلًا يُنَادِي يَا لِلْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يُجْبِه فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ»^(١)، قوله: «كلكم راع وكلكم

(١) الكافي ٢: ١٦٤، ح ٥

مسؤول عن رعيته»^(١)، وهكذا نصوص كثيرة جداً تؤكد هذه الحقيقة.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينزل رحمته وبركاته عليكم «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرْبَى أَمْنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»^(٢)، نسأل الله سبحانه وتعالى يرزقنا التقوى ونكون في ذلك سبباً في نزول الخيرات والبركات.

وأعتذر من الإخوة الأعزاء من بساطة المكان وأشعر بالخجل من شدة الحر وازدحام المجلس، لكن العواطف المتفجرة أقوى من هذا الحر، وأشكر جميع الحاضرين وهم على العين والرأس من علماء ووجهاء وسادات وعشائر، وأشكر الشعراء وقصائدهم، وأشكر من تحدث وكلماتهم وعواطفهم وإن كنت أنا لا استحق الأوصاف التي يصفني بها الشعراء والمحظيون، نحن خدم وجند في هذه المسيرة، مسيرة الحق والعدل، مسيرة أهل البيت عليه السلام، ومسيرة المراجع العظام فهذه مسيرة واحدة بعضها امتداد للبعض الآخر.

إلى أرواح شهدائنا الأبرار ومراجينا العظام وأرواح أسلافنا الصالحين ولا سيما أسلاف الأعزاء الحاضرين نقرأ لهم جيئاً سورة الفاتحة قبلها الصلاة على محمد وآل محمد.

(١) بحار الأنوار ٣٨: ٧٢، ح ٣٦.

(٢) سورة الأعراف: ٩٦.

كلمة سماحة السيد الحكيم قيس مع أهالي مدينة الهندية، ووفد من مدينة الإسكندرية يوم الثلاثاء ١٢/٨/٢٠٠٣ م ١٤٢٤ هـ في مكتب سماحته في النجف الأشرف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الراشدين وأصحابه المنتجبين، والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا بقية الله في أرضه الحجة ابن الحسن عليه السلام، والسلام على شهداء الإسلام في كل مكان منذ الصدر الأول للإسلام وحتى شهداء هذا العصر، والسلام على سادتي وإخوتي وأعزائي وأبنائي الحاضرين جميعاً ورحمة الله وبركاته.

بدايةً أرحب بجميع الإخوة الأعزاء والساسة الأفاضل، ولا سيما الإخوة والأعزاء من أهالي الهندية، وكذلك الإخوة الأعزاء من أهالي الإسكندرية، ولا شك أن هناك عناوين أخرى تشتراك أيضاً في هذا المجلس قد لا أعرف تفاصيلها، ولكن أرحب بهم جميعاً.

أنا لا أريد أن أطيل الحديث في العواطف والمشاعر تجاه الإخوة الأعزاء الذين تحدثوا عن عواطفهم ومشاعرهم فجزاهم الله خير الجزاء، وإن كان

ال الحديث عن العواطف والمشاعر يستحق الوقوف عنده والاهتمام به، فمشاعر الإنسان وعواطفه عندما تكون لله سبحانه وتعالى تصبح جزءاً من الدين ومن الشريعة والعقيدة، وهذا ما حثّ عليه القرآن الكريم في علاقة الإنسان بالله سبحانه وتعالى **﴿قُلْ إِنْ كُتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ﴾**^(١)، فلاحظوا الارتباط الذي تجعله الآية الكريمة بين العاطفة وبين الاتباع الذي يمثل الشريعة، ونتائجها أنَّ الله سبحانه وتعالى يحب هؤلاء المؤمنين.

والحديث عن حبِّ الله سبحانه وتعالى للمؤمنين ورد في القرآن الكريم في أكثر من آية، كما في قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾**^(٢)، وقوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يَقَاوِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّا كَانُوهُمْ بُنَيَّانٌ مَرْصُوصٌ﴾**^(٣)، وقوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَا أَشَدَّ حُبًا لِلَّهِ﴾**^(٤)، وعلاقات العاطفة والحب والمشاعر في علاقة المؤمن بالمؤمن تحدث عنها القرآن الكريم في قوله تعالى: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ﴾**^(٥)، وفي آية أخرى قال تعالى: **﴿قُلْ لَاَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا المُوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾**^(٦)، وهكذا الأمر في آيات أخرى.

ال الحديث عن العواطف واسع وطويل ولكن الوقت قصير؛ ولذلك أنا اعتذر للإخوة الأعزاء إذا كنت مقصراً في التعبير عن حبي ومشاعري ومودي وإخلاصي لعواطفهم ومشاعرهم التي يغمروني بها، وأنا لا أستحق ما ذكره الإخوة الأعزاء من صفات ومحبة، ولكن أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلني في

(١) سورة آل عمران: ٣١.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٣) سورة الصاف: ٤.

(٤) سورة البقرة: ١٦٥.

(٥) سورة التوبة: ٧١.

(٦) سورة الشورى: ٢٣.

موقع حُسن ظنكم وفي موقع الرضا منه سبحانه وتعالى.

عندما ذكر الأخ المحدث ما الذي كان يحزنك؟ هل يحزنك جرح العراق؟
أو جرح العباد والبلاد؟ أو جرح الغربة والبعد عن الأهل والأوطان؟ أو الآلام
والآسي التي كنا نشعر بها تجاه المسلمين؟

يمكن أن نقول: إنَّ كل هذه الأمور كانت تحزننا وتؤلمنا وتهذينا، ويجمعها أمر واحد، وهو الأمر المتعلق برضاء الله سبحانه وتعالى؛ لأنَّ هذه الأمور كانت تغضب الله فغضبتنا غضب الله ورضانا رضا الله سبحانه وتعالى.

الحديث أيها الإخوة الأعزاء عن أوضاعنا العامة الآن واسع الأطراف،
ولكن سأقتصر على ذكر نقطتين رئيسيتين:

الدستور العراقي الجديد

النقطة الأولى: موضوع كتابة الدستور الجديد للعراق، ولعله أهم قضية الآن مطروحة أمام المجتمع العراقي هي هذه القضية، وهي تستحق أن تتناولها بالحديث وإن كنت تناولت جانباً منها في صلاة الجمعة، وجانباً منها في اجتماعات عامة وخاصة مع بعض السادة الأفاضل الذين يتبعون هذا الموضوع في ميدان العمل، ومنهم بعض الإخوة الأعزاء الذين يشاركوننا في هذا المجلس، وسوف نتابع أيضاً الحديث فيه إن شاء الله في فرص و مجالات أخرى.

وأود بهذا الصدد أن أقول: لا بد أن نعمل بشكل جاد على جانب تنقيف الأمة على الاهتمام بموضوع الدستور، فأمنتنا قد لا تدرك حساسية هذا الأمر؛ بسبب أنها كانت محرومة من العمل السياسي، والإبعاد المتعمد لها من الخصوص في ساحة العمل السياسي ومن المساهمة في أي ميدان من الميادين لسنين طويلة،

وكان منها العهد البائد الذي استمر لخمسة وثلاثين عاماً من الزمن - وهو يعبر عن جيل كامل من الناس - والأمة مبعدة عن المساهمة، وترسم الأمور بكل تفاصيلها وحتى الجزئية منها من خلال ما يسمى بـ(مجلس قيادة الثورة) وعلى الناس أن يطعوا ويقبلوا بكل ما يصدر بشأنهم، وهذا ما جعل الأمة تعيش حالة الشعور بالعزلة والانكفاء عن المساهمة والمشاركة الحقيقية في العمل السياسي والاجتماعي.

الآن نحتاج أن نثقف الأمة على ضرورة المساهمة والدخول في ميدان العمل وأن يكون لها دور حقيقي في هذا المجال، ومن جملة مصاديق ذلك الاهتمام بقضية الدستور؛ لأنني أخشى ما يأتي يوم يكتب الدستور من يكتبه، ثم يطرح على الناس فيصوت عليه البعض دون دراية والبعض الآخر لا يرى في ذلك ما يعنيه؛ لأنَّه لا يرى في هذا الدستور ما يعطيه خبراً أو حماً أو تراً أو زرعاً أو أي شيء آخر من المنافع، فيحتجب في بيته ولا يمارس أي دور في هذا الموضوع، مع أنَّ هذا الدستور سوف يتناول كل الأمور التي تهم الناس من خبرهم وزرعهم وحياتهم وأعرافهم ودمائهم وكل شؤونهم دون أن يعرفوا بذلك، كما شهدنا هذا الأمر في ليلة ظلماء يأتي سبعون رجلاً من العبيدين العفالقة مجرمين فيستولون على الأوضاع في العراق والناس تقف موقف المتفرج والمتضرر دون أن يدركون أخطار هذا الحدث وأبعاده، باستثناء مجموعة صغيرة من حيث العدد في النجف الأشرف، وإن كانت مهمة من حيث الكيف المتمثلة بالإمام الحكيم قدس وجموعة محدودة من أنصاره وجماعته.

أنا أذكر كنا نجتمع مع الشهيد الصدر والشهيد العلامة السيد مهدي الحكيم وشخص أو شخصين آخرين ما بين سبعة عشر تموز وثلاثين تموز في أحد سراديب النجف؛ من أجل أن نبحث الأوضاع، وانتهينا إلى أنَّ انقلاب

تموز إذا مرّت عليه أيام محدودة ولم يحدث شيء فسوف يعيش العراق في ظلام دامس، ورأيتم ما حدث لعراق المقدسات على يد هذه الزمرة المجرمة طوال السنوات الماضية.

وقفة مع المجلس الأعلى

النقطة الثانية: أريد الحديث في هذه النقطة عن المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق تعقيباً على ما طرحة الإخوة المتحدثون في كلماتهم بشأن المجلس الأعلى.

الساحة العراقية الآن فيها عدد كبير من الأحزاب والتيارات السياسية التي كل واحد منها يمثل أطروحة، ومن مجلة الأطروحات هي أطروحة (المجلس الأعلى)، وهذه الأطروحة يُراد منها تحقيق مجموعة من الأهداف التي نسعى بصورة مبرجحة ودقيقة ومحسوبة لتحقيقها، وهذا الأمر مرهون بالإرادة الإلهية وبال توفيق الإلهي.

كما أنَّ أطروحة (المجلس الأعلى) ليست حزباً، ولو كان المجلس الأعلى حزباً سياسياً لكونه أول من يخرج منه، بل لا أدخل المجلس من أول يوم ولا أسعى إلى تأسيسه، وإنَّ المجلس الأعلى هو حالة سياسية تشبه الحالة البرلمانية، حيث يمثل في حركته مقاصد وأهداف الشعب العراقي وحركته ونياته؛ لكونه يجمع أكبر قدر ممكن من أبناء الشعب العراقي تحت لوائه، فتوجد في المجلس أحزاب سياسية وشخصيات علمية وعشائرية وشخصيات عامة من النساء والرجال من قوميات متعددة، كما أنَّ المجلس الأعلى له مبادئ وقيم ورؤاه الخاصة وتحليله السياسي؛ ولذلك استحق أن أعطيه هذا القدر من الوقت في عمله.

وبهذا الصدد هناك ثلاثة أمور جديرة بالإشارة إليها:

الأول: قضية الإمكانات المادية للمجلس الأعلى، فنحن أيها الإخوة لا توجد عندنا إمكانات غير محدودة أو مصادر سحرية، وإنما إمكاناتنا محدودة.

عملنا الاجتماعي والسياسي عمل يرتبط بالأمة؛ ولذا أعتقد أنَّ على الأمة وهذا نداء لأول مرة أطلقه - إذا كانت ترى في هذه المؤسسة مصلحة لها فعليها أن تساهم في هذه الإمكانات، فإمكانياتنا لا يمكن أن تتوفر لعمل واسع جداً مع هذه المصادر المحدودة؛ لحدودية الحقوق الشرعية التي تصلنا من الناس، وهذه الحقوق الشرعية نصرفها على الحوزة العلمية وعلى المؤسسات الدينية وما أشبه ذلك ولا نصرفها على العمل السياسي.

أقول بشكل واضح وصريح: إنَّ الولايات المتحدة الأمريكية عرضت علينا مرات عديدة الأموال، ولكن نحن لم نقبل ذلك ورفضناه رفضاً قاطعاً^(١)، وطرحت علينا دول أخرى أيضاً لكن لم نقبل هذا الأمر لأنفسنا، ولأنَّ المجلس يعتمد على إمكانات الأمة.

الثاني: قضية القوة البشرية أو الكادر، فالمجلس الأعلى ليس مجلس شخص، وإنما هو مشروع للأمة تأسس من أجلها؛ ولذا هو منفتح منذ ولادته عليها، يستقبل طاقاتها وโคادرها ويستفيد من خبرات أفرادها، ولا زال هو كذلك، غاية الأمر في المهجـر كان كادرنا محدوداً حيث إنَّ مساحة عملنا محدودة، أما الآن فمساحة عملنا أصبحت واسعة جداً تشمل مختلف أنحاء العراق، وهذا الأمر يتطلب زيادة كبيرة في عدد الكادر؛ ومن هنا كل من يرى في نفسه

(١) انظر: وثيقة رقم (٢).

الصلاح والخبرة والقدرة على تحمل المسؤولية فأبواب المجلس الأعلى مفتوحة لهم، وجزاهم الله خير الجزاء.

الثالث: نحن نؤ من منذ تأسيس المجلس الأعلى بعدة مبادئ:

المبدأ الأول: مشاركة الأمة لنا ومعنا في الرأي وفي النقاش وال الحوار، فنحن لا نريد أن نلقي على الأمة أوامر وأفكار والأمة عليها أن تسمع وتطيع؛ ولذا أتمنى الآن أن يتحول مجلسنا هذا وكل مجلس من هذا القبيل إلى مجلس حوار بأن يكون هناك سؤال وجواب تتم فيه مناقشة الأفكار، فنحن عندما نريد من الأمة أن تشترك في الساحة فلا بدّ لنا أولاً أن نشاركها نحن بأفكارنا وخططنا ومناهجنا حتى تشجعها على المشاركة الأكبر في الساحة الأوسع من المجلس الأعلى؛ لأنّ قاعدتنا هي الأمة بكل أطيافها وشرائحها.

المبدأ الثاني: السعي بصورة جادة على أن تكون الأمة واعية ومدركة وعلى بصيرة من أمرها عندما تشترك في الساحة ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَّا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(١)، وهذا المبدأ يشكل هدفاً وغاية من أهداف وغايات المجلس الأعلى، فالناس يجب أن يكونوا على وعي وبصيرة من أمرهم، وإذا لم يتسلحوا بالوعي فما أسرع ما يُضلّلوا ويُهشّموا، خصوصاً وأنّ شعب العراق شعب طيب وشعب تأخذه النخوة والشهامة بسرعة، والطيب يمكن أن يخدع بسرعة، والمثل المشهور والمعروف (خدعت كريماً فانخدع)، فالكريم باعتبار طبيته يخدع بسرعة، فالرجل الطيب يمكن أن تثير فيه على فطرته مشاعر الطيبة والطهارة والنقافة والنظافة، وشعبنا أيضاً على هذه الفطرة، شعب طيب وشعب يتبع الإسلام والقيم والمثل وأهل البيت عليهما السلام؛ ولذلك نحتاج في هذا الوقت بالذات

(١) سورة يوسف: ١٠٨.

أن نجعل شعبنا الطيب شعباً واعياً وعلى بصيرة من أمره حتى لا يخدع؛ لأنَّ الآن تمارس عمليات تضليل وخداع بأسماء مغربية مهمتها خداع الناس وتركهم في حيرة من أمرهم، وأحد أدوات التوعية المهمة هو إقامة الندوات المفتوحة والمتواصلة، وهذه مسؤولية مشتركة بيني وبينكم لا يتبرأ منها أحد.

فأنا مسؤول من موقعي كجندي وكخادم لهذه الأمة، والناس أيضاً مسؤولون أمام الله سبحانه وتعالى في أن يقفوا في الميدان، وأن يأمرموا بالمعروف وأن ينهوا عن المنكر، وأن يساندوا ويدعموا.

المبدأ الثالث: أن نساهم في توحيد صفات الأمة، فنحن قوتنا بعد الله تعالى وهي القوة العظمى «أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ بِجَمِيعِهَا»^(١) بوحدة كلمتنا؛ ولذلك نحن عندما نصبر أحياناً أو نغض النظر أحياناً أخرى أو لم ندخل بعض الصراعات الجانبيّة والتفاصيل أحياناً ثالثة؛ كل ذلك من أجل المحافظة على وحدة الكلمة التي يجب أن نحافظ عليها ونهاجم بها.

مرة أخرىأشكركم غاية الشكر، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظكم ويرعاكم، وأن يتقبل أعمالكم بأفضل القبول، وأن يحقق آمالكم ويحقق النصر العاجل، ونختتم حديثنا بقراءة الفاتحة لشهدائنا الأبرار ولراجعنا العظام الذين مضوا على هذا الطريق وأسلافنا الصالحين قبلها الصلاة على محمد وآل محمد.

كلمة سماحة السيد الحكيم رَبِّ الْعِزَّةِ مع وفد عشائر العكيلات في بغداد، ووفد من الأكراد الفيليين، ووفد أهالي ديالى، ووفد من مدينة الناصرية يوم الاثنين ١٩/٦/٢٠٢٣ م - ١٤٢٤ هـ في مكتب سماحته في النجف الأشرف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وحبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، والصلوة والسلام على سيد الوصيin وقائد الغُرُّ المحجلين وإمام المتقيين علي بن أبي طالب، وعلى زوجه البطل الزهراء فاطمة سيدة نساء العالمين، وعلى ولديه سبطي الرحمة وإمامي الهدى الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا بقية الله في أرضه الحجة بن الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، والصلوة على والسلام على شهداء الإسلام في كل مكان منذ الصدر الأول للإسلام وحتى شهداء هذا العصر، والسلام على سادتي وإنحني وأعزائي وأبنائي الحاضرين جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أرحب بجميع السادة الأفاضل والإخوة الأعزاء والأبناء الأبرار، وأنقدم إليهم بالتهاني والتبريكات بمناسبة هذه الأيام الشريفة لولادة سيدتنا ومولاتنا الصديقة الطاهرة والمتحنة الصابرة الزهراء فاطمة سيدة نساء العالمين عَلَيْهِنَّ السَّلَامُ، وأنقدم إليهم أيضاً بالشكر الجزيل على فضلهم ومودتهم وقصدهم وزيارتهم

وتحملهم لعنة السفر والطريق، ولا سيما الإخوة الأعزاء الذين تحدثوا في هذا الاجتماع من عشيرة (العكيل) والسدادات المرافقين لهم، وكذلك إخواننا الأعزاء من الأكراد الفيلية في منظمتهم الجديدة، والإخوة الأعزاء من مناطق ديالي والناصرية ومن مناطق أخرى وهم يشاركونا في هذا المكان، فشكراً جزيلاً لكم على لطفكم ومحبتكم.

الحب في الله ومظلومية شيعة العراق

أيها الأعزاء: علاقة الحب والود والمشاعر والعواطف التي تربطنا بإخواننا واسع الأطراف لا سيما بعد الإشارات التي تفضل بها الإخوة في كلماتهم وفي شعرهم، وقد تحدثت عن موضوع الحب في الله في مناسبات عديدة، فنحن في هذا الجمع المبارك الذي يتسب إلى مدن متعددة وأوساط مختلفة، فيهم العلماء ورؤساء العشائر والسدادات الأشراف والملقبون والشباب الطيب اليافع الذي نأمل من الله سبحانه وتعالى أن يتحقق لنا مستقبلاً حسناً على يده يجمعنا جميعاً الحب في الله سبحانه وتعالى وفي رسوله ﷺ وفي أهل البيت عليهم السلام، وحب العلم والعلماء والجهاد، وحب القيم والمثل والأخلاق.

وهذه المشاعر والعواطف يجب أن نحافظ عليها، فهي الجبل المتن الذي وضعه الله تعالى لنا وأمرنا بالاعتصام به، والذي يحقق وحدة مجتمعنا وأمتنا وعراقتنا الجريج، فالوحدة ليست مجرد شعار يطرحه الإنسان، وإنما حقيقة قائمة على أساس واقعية كالاعتصام بحبل الله ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١)، وحبل الله له معانٍ منها التي أشرت إليها، ومنها توحيد الله تعالى والإيمان المطلق به وبقدرته غير المحدودة التي تشمل كل هذا الكون، والإيمان

(١) سورة آل عمران: ١٠٣.

رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وكذلك الإيمان بأئمَّة أهل البيت علية السلام وأئمَّهم عِدُل القرآن الكريم «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل، جبل مدود من السماء إلى الأرض، وعترقي أهل بيتي، فتمسکوا بهما لئلا تضلوا»^(١)، وامتداد هذا الجبل هو المرجعية الدينية الصالحة التي تحمل المسؤولية تجاه أمتها وشعبها وتتصدى لقضاياها وتهديها إلى الطريق وتدلها على الحق وتسير بها على الصراط المستقيم، هذا هو جبل الله المتين، وعندها تُصبح الوحدة مفيدة وتكون مما ينفع الناس ولها تأثير ولها قيمة.

وفي جانب آخر من حديث المشاعر هو مشاعر المظلومة التي تتمثل بمضلومة الأكراد الفيليين التي تحدث عنها الأعزاء، إلى مظلومة الشهداء، إلى مظلومة شيعة أهل البيت علية السلام، إلى مظلومة العلماء ومراجع الدين المحاصرين طيلة المدة السابقة في النجف الأشرف، إلى مظلوميات العشائر العراقية التي مُنْقَت وقُمعت، إلى مظلومة بلادنا وأراضينا وبيتنا، فالآهوار عمرها خمسة آلاف سنة وبجرة قلم دُمرَّت بصورة كاملة وتحولت إلى أراضٍ قاحلة، إلى مظلومة ما يقارب من أربعة ملايين مشرد عراقي في مختلف أنحاء العالم.

عندما ننظر إلى تاريخنا نجده مليئاً بالمحن والآلام وبمشاعر المظلومة، وهذه المظلومة من جانب تُحُزِّن في النفس وتجرح القلب وتحزنه وتجعل الإنسان يعيش حالة الأسى، لكن من ناحية أخرى إذا تمكننا أن نتغلب عليها بالصبر وبالفهم للحياة وبالإرادة سوف تتحول هذه المظلومة إلى قوة عظيمة جداً يمكن أن يستخدمها الإنسان في إيجاد التغيير في المجتمع الإنساني. فأهل البيت علية السلام هم خيرة الناس وأقربهم إلى الله سبحانه، لكنَّهم كانوا أشد الناس مظلومة بدءاً

(١) كمال الدين وقام النعمة: ٢٧٩

بسيدهم رسول الله ﷺ الذي يقول: «ما أؤذى نبي قط كما أؤذيت»^(١) ومروراً بسيد الوصيين علية السلام إلى مظلومية الزهراء الصديقة عليها السلام إلى مظلومية الإمام الحسن إلى مظلومية الإمام الحسين عليهما السلام، وهكذا باقي الأئمة عليهم السلام، لكن لاحظوا أهل البيت علية السلام حولوا المظلومية إلى طاقة عظيمة جداً تتحرك في التاريخ ومن خالها تمكناً أن يغيروا وجه التاريخ وأن يحافظوا على الإسلام وعلى القيم والأخلاق والمبادئ.

نحن الآن أيها الإخوة الأعزاء لا بد أن نعرف أنَّ مظلوميتنا يجب أن تحول إلى طاقة تدفعنا إلى المزيد من العمل والنشاط والمزيد من الإرادة والعزم والتصميم وإلى المزيد من الرؤيا الواضحة والوعي وال بصيرة والفهم لما يجري، ولا نقع في عمليات التضليل والخداع والتزوير.

وحدة المرجعيات الدينية

وهنالك إثارات أخرى أود الحديث عنها، منها المرجعية الدينية ووحدتها، فأنا قلت وأقول وأؤكد: إنَّ مرجعياتنا الدينية والحمد لله رب العالمين موحدة في مواقفها بالرغم من تعددتها، فنحن شيعة أهل البيت منذ البداية فتحنا باب الاجتهاد وحرية الفكر، لكن في الوقت نفسه نؤمن بوحدة الكلمة ووحدة الموقف في القضايا الرئيسية والمركبة، فلو تقرؤون التاريخ تجدون في القضايا الرئيسية والمركبة الموقف واحداً بالرغم من تعدد الأسماء والمراجع والفتاوی والأراء، وأنا أخبركم - والرأي لا يكذب أهله - إنَّ المرجعيات الدينية الآن في النجف موحدة في موقفها وحتى في إيران موقفها تجاه القضايا المركزية أيضاً

(١) التوحيد والشرك في القرآن: ٢٢٠.

واحد، ولا تنتبهوا إلى وجود حالات الشذوذ أو التنوءات هنا وهناك، ففي كل عمل توجد نتوءات حتى في زمن رسول الله ﷺ كانت هناك نتوءات، لكن موقف المراجع تجاه القضايا المصيرية والأساسية واحد رغم تعددهم وتعدد فتاواهم، فهم يتشاررون فيما بينهم ويراجعون بعضهم البعض الآخر ويحاولون أن يوحدوا موقفهم.

وأحد الأسباب المهمة التي جعلتني أستقر في النجف بعد عودتي هو إخراج الأمة من حالةٍ فرضها النظام السابق عليها بأساليبه وخبثه ودهائه ومكائده وقهره ومن خلال محاصرة المرجعية الدينية ومن خلال عمليات الاندساس فيها، وهذه الحالة هي أنَّ المرجعية الدينية مشتتة في رؤاها ومتفرقة في مواقفها ومتنافسة في وجودها وإنَّا كان من الممكن أنْ أذهب إلى بغداد وأستقر فيها وإنَّ أهلها يكونون الحب والود لنا كما هو حال المدن الأخرى، ولكن إنَّما جئنا إلى النجف من أجل أنَّ أحد المهام الرئيسية التي أرى أنَّها على عاتقي في هذه المرحلة هو هذا الموضوع، ومنذ اليوم الأول رفعت شعار نحن في خدمة المراجع، ويجب أن تكون في خدمتهم، وكما يحتاج إخراج الأمة من هذه الحالة من قبلنا إلى الحكمة وإلى الموعظة الحسنة وإلى عمل ميداني يحتاج أيضاً إلى وعي الأمة للحقائق بأنَّ تعرف أين تضع ركابها وأين تضع حبها وأين تضع لاءها وأين تضع ارتباطها، فأمير المؤمنين عليه السلام صاحب التاريخ العظيم جداً الذي لا يشك به أحد، وأنَّه كان أصلح إنسان على وجه الأرض في زمانه، وأنَّه ذلك الرجل الشجاع العادل العالم المتقي الورع ولكن مع كل هذا والأمة ما وعى دوره بصورة صحيحة ولا عرفت مقامه بصورة دقيقة، فالآمة لها دور مهم في الخروج من التصورات غير الواقعية التي فرضها على الأمة النظام السابق.

طريقة عمل المجلس الأعلى

وهنالك قضية أخرى أتحدث عنها ترتبط بسياسات المجلس الأعلى، فالمجلس الأعلى من سياساته الرئيسة هي أن نعتمد بصورة أساسية على مؤسسات الأمة قبل أن نعتمد على مؤسستنا الخاصة؛ ولذلك نحن لم نهتم كثيراً في أن يكون لنا مكاتب كثيرة، وإنما نستفيد في مشروعنا في بناء الأمة على مؤسسات الأمة، وهذا ما يجعلنا ندافع عنها، كمؤسسة العشائر العراقية البطلة التي يجب أن تتحول إلى مؤسسة حقيقة تقوم بدورها في المجتمع والأمة كما كانت تقوم به في السابق، فهي التي حفظت أهل البيت عليه السلام وحفظت الإسلام ورفعت رايته في العراق ودافعت عنه وقاتلت من أجله.

والآن الأميركيون يسيرون على خطى نظام صدام في تحويل العشائر إلى مجرد ديكور وزينة في المحافل، فيدعوهم إلى مؤتمرات ويخطبون عليهم، وهذه مسألة مهمة جداً يجب أن نعيها وعيها حقيقياً وكاملاً، فهذه المؤسسة يجب أن تتبنى الإسلام وتتبني قضايا العراق وتتبني المصالح العامة للأمة وتدافع عنها، وتكون قوة أيضاً في المعادلة السياسية والعسكرية.

فمنذ بداية تأسيس ما يسمى بـ(الحكم الوطني) بعد ثورة العشرين عمد الانكليز وأتباعهم إلى تمزيق العشائر وتضييف دورها؛ لأنَّ العشائر هي التي وقفت في مواجهة الغزو الانكليزي، وهي التي وقفت في ثورة العشرين مطالبة باستقلال العراق وإلى غير ذلك، فحاولوا أن يمزقوها ويضعفوها ويخلقوا جيشاً اسمه (الجيش العراقي) يدافع عن العراق، لكنَّه كان يدافع عن السلطة وعن الطغاة والمستبددين وال مجرمين ولم يدافع عن الأمة ولا عن الشعب، بل كان عصا غليظة يُضرب بها الشعب في كل وقت ينهض.

إذاً، فنحن نحتاج إلى إيجاد معادلة حقيقة الآن في داخل الأمة؛ لمواجهة هذه الأوضاع، فنفضلوا أيها العشائر العراقية انزلوا إلى الميدان وقوموا بما هو مطلوب منكم ومتوقع وتجدون أنَّ الله سبحانه وتعالى سوف يسد خطواتكم وينصركم على أعدائكم في هذه الميادين.

وهكذا مؤسسة الشعائر الحسينية والمنبر الحسيني فهي مؤسسة لكل الأمة، وتمكنت هذه المؤسسة أن تحافظ على مُثُل وقيم الأمة حتى بقي صوت الحسين عليهما السلام الذي هتف به في كربلاء سنة واحد وستين للهجرة «ألا وإنَّ الداعي ابن الداعي قد رکز بين اثنین بين السَّلَة والذلة، وهيئات منا الذلة»^(١) يجلجل ويدوي وسط الأمة، وأنتم تعرفون أنِّي سجنت مرتين - ولا أريد أن أتباهَا، فأنا ابنكم وأخوكم - فقد اعتقلت أول مرة باتهامات سياسية لليلة واحدة، فمن أول ما استلموني إلى ما بعد طلوع الشمس تعذيب وضرب، وفي المرة الثانية لم يكتفوا بالتعذيب ولا بكل وسائله التي لم أرها بالمرة الأولى ولم يكتفوا بالسجون الانفرادية والزنزانة الانفرادية، وإنَّما كان هناك حكم مؤبد بسبب القضية الحسينية وشعائر الحسين عليهما السلام.

أيها الأعزاء: لقد بادرنا إلى إيجاد المؤسسة السياسية - المجلس الأعلى - وإلى إيجاد المؤسسة الجهادية - مؤسسة بدر - التي تجاهد بالقتال في يوم وتجاهد من أجل البناء في يوم آخر؛ من أجل أن نحافظ على قدرة أمتنا، وسياسات المجلس الأعلى هي إحياء مؤسسات الأمة والوقوف إلى جانبها وتكمل مسيرتها، وأنَّ سياستنا ليست سياسة شمولية، وبالتالي نتحول إلى حزب بعث، فكل شيء يجب أن يكون باسم الحزب.

(١) مثير الأحزان: ٤٠.

السياسة الصحيحة التي نعتقد بها ونعلنها الآن أمام الناس هو أنَّ أمتنا تبادر إلى تشكيل مؤسسات المجتمع المدني، وذلك لأنَّ تكون فيها أحزاب صحيحة ذات قيم وأخلاق تتنافس على فعل الخير وليس أحزاباً للصراعات والخلافات والمنافع الخاصة، وأنَّ تكون فيها صحفة، وفيها جمعيات ومؤسسات، ونعتقد بهذا، ونحن نرى أنفسنا جنوداً في هذا الطريق، لا نريد أن نكسب شيئاً لأنفسنا أو نريد جاهًا أو منصبًا أو موقعاً إلَّا ما نخدم به الناس، فأنتم فروعنا وأنتم أيادينا وعيوننا ولساننا الناطق وتتمنى من الله سبحانه وتعالى أن يحسن عواقبنا وأن يرزقنا في آخر عمرنا الشهادة في سبيله، وهذه أمانتنا التي ندعوا الله سبحانه وتعالى بها في مظان الإجابة.

الهوية والإرادة والاستقلال والعدالة

أيها الأعزاء: هناك بعض المسائل أود الإشارة لها بعجلة:

أولاً: أنَّ هوية الشعب العراقي هوية إسلامية لا يمكن أن تمحى ويجب أن نحافظ عليها، وحتى علماء المسيح عندما جاؤوا إلى هنا - وضيَّقُتهم كونه واجبي؛ لأنَّ لنا علاقات معهم تمتد إلى أكثر من أربعين عاماً - قلت لهم: إنَّ الإسلام هو هوية الشعب العراقي، والإسلام احترمكم وخصوصاً الكنيسة الشرقية؛ بدليل أنتم بقيتم ثلاثة عشر قرناً في ظل حكم الإسلام، فلو كان الإسلام لا يحترم المسيحيين ولا يريدهم لما بقيتم طوال هذه المدة الطويلة، فالإسلام رؤيته التعايش السلمي مع باقي الأديان.

ثانياً: يجب أن يكون العراق مبنياً على الإرادة الحرة للشعب العراقي؛ ولذلك دائماً أقول للعراقيين في كل مكان: إذا نصب محافظ في مدينة ما يجب أن يكون برضاء الناس وانتخابهم، ويجب أن يكون المجلس البلدي بانتخاب الناس،

وهكذا الدستور يجب أن يكون بانتخاب الناس، وهذه مسألة أساسية في بناء العراق، فالعراقيون لا بد أن يجسّدوا إرادتهم وحرি�تهم وأن يكونوا أحراراً، وأما أن يفرض عليهم شخص أو أشخاص فهذا شيء غير مقبول.

ثالثاً: استقلال العراق استقلالاً كاملاً وتماماً ولا نقبل الهيمنة الخارجية؛ ولذلك من أول يوم وطأت قدمي أرض العراق وكنت حينها واضعاً دمي على كفي، حتى الأميركيون كانوا يتعجبون ويقولون: كيف تدخل العراق مع انعدام الأمان فيه؟ ولذا قالوا: نحن نحميك، قلت: لا أبداً، لا أريد حماية آخرين، ثم اتصلوا بي من الخارج يتسللون لا تذهب إلى العراق الآن؛ لأنَّه غير آمن وفيه ما فيه، لكن قلت: أحد واجباتي أن أحضر بين العراقيين.

وكان أحد الأهداف التي أعلنتها بصورة واضحة إنهاء الاحتلال ورفض الهيمنة، ورفض تصرفات المحتل في هجوم قواته كل يوم على موقع من مواقع المجلس الأعلى يكسرن وينهبون ويعتقلون. نحن نعتقد بأنَّ شعبنا يجب أن يكون مستقلأً

فلا نقبل بأي شكل من أشكال الاحتلال ولا نقبل أن تفرض علينا سياسات من الخارج، سواء كانت اقتصادية أم عسكرية أم أي شيء آخر، فالاستقلال في إرادتنا وفي وضعنا قضية أساسية ومبذلة ورئيسية.

نعم، نحن لا نقاتل الآن ما دام أنَّهم يقولون نرتب الأمور ونخرج.

رابعاً: العدالة التي يجب أن تتحقق في العراق، فلا تُظلم جماعة سواء كانت أقلية أم أكثرية، وإن كانت الأكثرية مظلومة في العراق منذ تأسيس الدولة العراقية، وعندما أدفع عن الأكراد الفيليين وأطالب بحقوقهم لا أريد من ذلك أن استميل هذه القوة إلى سياسياً، وإنَّما الذي يدفعني لذلك أمران:

أحدهما: الحب في الله، فهو لاء شيعة أهل البيت عليه السلام ويربطون بالإسلام
وهم أناس أهل خير وأهل صلاح.

والآخر: مظلوميthem، فليس من العدل والإنصاف أن تهضم حقوق هؤلاء
وأن يعاملوا بطريقة التهميش وكأنَّ لا وجود لهم، وهكذا الحال بالنسبة للتركمان،
فكلامي عنهم يدخل في باب وجوب الدفاع عن المظلومين، فلا نسمح الآن أن
تُظلم أقلية.

كل العراقيين يجب أن يتمتعوا بالعدالة، ونعتقد ونؤمن بأنَّ من صور
هذه العدالة هو احترام الخصوصيات لكل جماعة ولكل شريحة وفئة من شرائح
وفئات المجتمع العراقي.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يحقق الأمن والاستقرار لجميع أبناء الشعب
العربي في كل مواقعهم ومواطنهم، وأن يحقق وحدة الكلمة فيما بينهم، وأن
يتحقق النصر للمسلمين، ويحفظ ويعظم مراجعيهم، وأن يوفقنا لخدمة الإسلام
وال المسلمين، وأن يحفظكم ويرعاكم ويدفع عنكم كل سوء ومكره، وأن يرحم
شهداءنا الأبرار ومراجعنا العظام وأسلافنا الصالحين، والحمد لله رب العالمين.

كلمة سماحة السيد الحكيم قٌيلَ مع وفد من المهاجرين إلى معسكر رفقاء في السعودية، ووفد من السادة الغرائبين من مدينة العمارة يوم الأربعاء ٢٠٠٣/٨/٢٠ . ١٤٢٤هـ في مكتب سماحته في النجف الأشرف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغرّ المحجلين إمام المتقيين علي بن أبي طالب، والصلوة والسلام على سيدتنا ومولاتنا الصديقة الطاهرة والمتحنة الصابرة المظلومة المهمضومة التقية النقية الرضية فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا بقية الله في أرضه الحجة بن الحسن عَلَيْهِ الْكَلَمُونَ، والسلام على شهداء الإسلام في كل مكان منذ الصدر الأول للإسلام وحتى شهداء هذا العصر، والسلام على سادتي وإخوتي وأعزائي وأبنائي الحاضرين الكرام ورحمة الله وبركاته.

في البداية أرجو بجميع الإخوة الأعزاء والساسة الأفضل والأبناء الأبرار في هذا اللقاء ونحن جوار سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَلَمُونَ، ولا سيما السادة (الغرائبين) الأعزاء الذين قصدونا من أماكن متعددة وبعيدة، وكذلك إخواننا الأعزاء الذين قصدونا من رفقاء الصمود، فأهلاً وسهلاً ومرحباً بكم.

كما أتقدم بالشكر لجميع السادة والإخوة والأبناء على مشاعرهم وعواطفهم ومودتهم ومحبتهم، ونحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره على ذلك، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يشكر لكم ذلك غاية الشكر وأفضل له وأن يجزيكم أفضل الجزاء.

وأتقدم بالتهاني والتبريكات لجميع السادة والإخوة والأبناء بمناسبة هذه الأيام الشريفة، أيام ولادة سيدنا ومولانا فاطمة الزهراء عليها السلام، هذه المرأة العظيمة التي لانظير لها في تاريخ البشرية، فهي سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة وابنة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسالم وزوجة ولي الله وسيد الوصيين عليهم السلام وأم الحسينين سيدي شباب أهل الجنة، ونحن جميعاً نعتز ونفتخر بالانتساب والانتهاء العظيم إليها نسباً وحسباً، سواء كنا من أولادها بالنسب أم كنا من أولادها بالحسب. أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المتمسكون بولايتها وولائها والمتاثرين بمنهاجها والملتزمين بمسيرتها.

الحديث في هذا الاجتماع المبارك فيه الكثير من الأبعاد والجوانب بعد ما سمعنا من أحاديث شيقة من ناحية، وذات مضمون عالٍ من ناحية أخرى، وما يشتمل على المشاعر والعواطف النبيلة من ناحية ثالثة، والأهداف المقدسة التي نسعى إليها من ناحية رابعة، الحديث يحتاج إلى وقت كثير حتى نتمكن من استيعابه، ولكن لضيق الوقت أشير بصورة موجزة إلى بعض ما أثير في أحاديث المتكلمين في هذا الاجتماع.

رفقاء الصمود والتحدي

الحديث الأول: هو تعقيب على حديث الإخوة القادمين من رفقاء الصمود والصبر والتحمل والجهاد في سبيل الله والعلم والمعرفة ورفقاء التقوى والتزكية.

نحن نحتاج أن نتحدث كثيراً عن رفقاء، ولا أخفيكم - والإخوة الأعزاء في رفقاء يعرفون ذلك - أني كلما توقفت للدعاء في صلاة الليل أذكرهم بصورة خاصة وبعنوانهم؛ لأنَّهم لا زالوا في القلب وفي النفس والروح وفي العين وفي الفكر، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منهم كل جهادهم وتضحياتهم ومواففهم العظيمة التي وقفوها طيلة المدة السابقة، وقد يستغرب البعض من هذا الاهتمام بأهل رفقاء مع أنَّ المهاجرين والمشردين من العراق الذين انتشروا في مختلف أنحاء العالم عددهم كبير جداً يتجاوز في بعض الإحصائيات الثلاثة ملايين، فلماذا هذا الإصرار على الكلام عن رفقاء؟

الحديث عن رفقاء - مع قطع النظر عن الود والحب والمشاعر الطيبة التي أحملها في نفسي تجاه الإخوة الأعزاء الذين يبادلوني أيضاً نفس المشاعر في مختلف المناسبات - له أبعاد متعددة، ونكتفي بذكر بعدين ونتركباقي إلى فرصة أخرى:

البعد الأول: أنَّ الإخوة في رفقاء صمدوا مع أنَّه فتحت أمامهم الكثير من الأبواب في العالم، حيث جاءتهم الدول من كل مكان وفتحوا لهم أبواب اللجوء، وكانوا ينقلونهم على نفقائهم دون أن يتحملوا أي مصاعب في هذا السبيل، ولكنَّهم من أجل أن يقuar من الانتفاضة الشعبانية وصمودها ومواجهتها النظام المجرم الذي يحكم العراق رفضوا كل هذه العروض وتحملوا كل الآلام والمعاناة في رفقاء، فهؤلاء كانوا يعيشون في نار من خلال ظروفهم الخاصة ومع ذلك صمدوا صمود الأبطال؛ من أجل أهداف واضحة ومعينة، ومنها المدف العظيم الذي يرتبط بالانتفاضة.

أنتم تعرفون أنَّ انتفاضة الشعب العراقي في الخامس عشر من شعبان من أعظم الأعمال المجيدة التي قام بها الشعب العراقي في تاريخه المعاصر، وقد حاول العالم كل العالم من صدام إلى الولايات المتحدة الأمريكية إلى دول المنطقة

أن يتجاهلو هذه الانتفاضة ويعطوها صفات كتم تسمونها وتعرفونها، وبعد قمعها بالنار والحديد، قال الكثير من الناس: إنَّ الانتفاضة انتهت وفشلَت، وحاول الكثير من الناس أن يتحدث عنها حديث العزاء والبكاء والنحيب على التضحيات والخسائر الكبيرة، بل حاول البعض أن يزيد على ذلك بالحديث عن الفشل وعدم الحكمة في أصل قيامها وانبثاقها إلى غير ذلك مما أُريد منه أن يؤدي إلى الإحباط في معنويات الشعب العراقي وعدم قدرته علىمواصلة هذا الدرب.

أما نحن وإخواننا في رفحاء ومعنا المجاهدون كان موقفنا من الانتفاضة أنَّها عمل مجيد ويبقى عملاً مجيداً بالرغم من كل الملابسات التي أحاطت بها، وهذا العمل المجيد لا بدَّ وأن يبقى ويستمر، وسوف يكون الطعنة القاتلة لنظام صدام حتى يسقط، وأنَّ الانتفاضة إذا تراجعت في مدها الشعبي فسوف تبقى وتستمر وتتنامي في مدها الجهادي والمقاومة حتى يأذن الله سبحانه وتعالى بسقوط النظام.

وأنا أقول لكم بالتحليل السياسي الدقيق: إنَّ سقوط صدام وإن كان في مظهره على يد حرب شنتها الولايات المتحدة الأمريكية عليه، ولكن هذه الحرب لم يكن من الممكن أن تُشنْ لولا الانتفاضة والعمل المجيد الذي قامت به، حيث تمكنت من عزل نظام صدام عن الشعب وأظهرته بأنَّه نظام خاً منخور من الداخل وهو مجرد نمر من ورق، وقد رأيتم كيف سقط النظام بهذه السرعة وبهذه الطريقة وفَّ رجاله كالجرذان من المعركة، ولم يحزن عليهم أحد ولم تبك عليهم عين.

البعد الثاني: رفحاء مدرسة تحولت فيها آلام الإنسان ومحنه ومصائبـه إلى طاقة متفجرة باتجاه تحقيق أهدافنا الصالحة، وهذا الأمر لا بدَّ أن يجعلـه عبرة.

انظروا إلى ما جرى على الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء من ذبح وقتل، حيث لم يبق له إلا الأطفال الصغار والنساء والإمام السجاد عليه السلام الذي كان مريضاً، ولكن أهل البيت عليهم السلام حولوا هذه المأساة والألام والمحنة إلى طاقة عظيمة متفجرة استمرت في الحياة حتى يومنا الحاضر، بحيث يهتدى بالحسين عليه السلام وشعاره (هيئات منا الذلة) كل المهددين في جميع الأجيال والمراحل، فالآمة الحية هي الآمة التي يمكن أن تستلهم الدروس من آلامها ومحنها، وهذا درس يجب أن نستفيد منه ونحن نعيش الآن محننا ومشكلات وتحديات كبيرة جداً.

صحيح إنَّ الله سبحانه وتعالى أنعم علينا بنعمة عظيمة، وهي نعمة سقوط الطغيان وتحقق الحرية وتحقق الكثير من الفوائد والمنافع لشعبنا، ولكن أيضاً أمامنا مشكلات كثيرة ما لم نستلهم الدروس ونحوُل هذه المشكلات إلى طاقة لا يمكن أن نستمر في عملنا الجهادي، فالآمة الحية هي التي تكون قادرة على تحويل البأس والضراء إلى طاقة تنتهي بها إلى النصر، وأمتنا في العراق حية ونموذج رفقاء أحد النماذج التي عبرت عن هذه الحياة، بحيث أصبحت رفقاء في ذلك الحصار الذي عاشته رفقاء والظروف الصعبة مدرسة للتزكية وللتطهير وللعلم وللفضيلة وللولاء لأهل البيت عليهم السلام.

ومن هنا أوجّه نصيحتي لإخواني في رفقاء وهم جددوا عهدهم بمناطقهم بعد رجوعهم إليها، فعليهم:

أولاً: أن يستمرون في ذات الطريق.

ثانياً: أن يؤسسوا مؤسسات باسم رفقاء؛ لتبقى رفقاء وما تحمل من معانٍ حية في حياتنا، فأنا أرجو من الإخوة الأعزاء أن يهتموا اهتماماً بالغاً بتأسيس مركز باسم رفقاء في كل مدينة يتواجد فيها أبناء هذا المخيم والمعسكر؛ ليكون

طريق رفقاء الجسر الذي يربط أبناء رفقاء الذين انتشروا في مختلف أنحاء العالم بقضيتهم في العراق.

أيها الإخوة الأعزاء: كما تعرفون أنَّ أبناء الشعب العراقي كله تضرر، فالكثير منهم صودرت أموالهم وبيوتهم أو هدمت بيوتهم ودمرت وبعض هؤلاء ليس فقط أموالهم وبيوتهم تضررت، بل مناطقهم بكمالها دمرت كما هو الحال في مناطق الأهوار وما يجاورها وبعض مناطق أطراف السماوة ومناطق أخرى، وهذا يفرض علينا:

أولاً: تظافر جهود جميع المؤمنين في الوقوف إلى جانب هؤلاء المتضررين من خلال إعانتهم ومساعدتهم، وهو من الواجبات الشرعية كما أنَّه مصدق للتعاون على البر والتقوى.

ثانياً: يجب أن تظافر جهودنا جمِيعاً بكل إمكاناتنا وقدراتنا في الضغط على الدولة في أن تتولى تعويض كل المتضررين بما في ذلك الإخوة في رفقاء، فهي تحمل بدرجة أولى مسؤولية هذا العمل.

نعم، الآن لا يوجد عندنا دولة ولكن ملامحها ومعالمها بدأت تظهر من خلال تكوين مجلس الحكم الانتقالي؛ ولذلك أنا أول طلب وجهته لهم وتحدثت معهم بقوة بأنَّه يجب أن تضعوا في سُلْم أولوياتكم قضية تعويض المتضررين من أبناء الشعب العراقي؛ لأنَّ الأضرار التي لحقت بال العراقيين ليست أضراراً بسيطة يمكن أن يقوم بها واحد من الناس أو جماعة من الناس، وإنَّما هي أضرار بالغة وواسعة وكبيرة، فهناك لدينا عدد كبير جداً من عوائل الشهداء ومن الذين نهبت أموالهم وحقوقهم أو من الذين طردوا من مواقعهم ومناصبهم ودوائرهم وأعمالهم إلى غير ذلك من الأضرار التي لحقت بالشعب العراقي؛ ولذا يجب أن

نوجة بالخطاب جيئاً إلى الدولة التي تملك الأموال والإمكانات.

لماذا من حق الدول التي تضررت على يد النظام السابق أن تأخذ من أموال العراق تعويضات وليس من حق العراقيين الذين تضرروا على يد النظام السابق
ألا يأخذوا هذه التعويضات؟

الجهاد والمجاهدون

الحديث الثاني: وهو تعقيب على حديث المجاهدين الذين تحدثوا في مجلسنا، الذي يضم نخبة من خيرة الناس من المهاجرين في سبيل الله ومن الصامدين ومن وجهائنا ومن ساداتنا ومن مجاهدينا ومن شبابنا الذي نأمل فيه الآمال العظيمة وال Uriya في مستقبل عراقتنا.

أيها الإخوة الأعزاء: إنَّ العمل الجهادي الذي كان قائماً في مواجهة طغيان النظام السابق كان يتمثَّل في خطين:

الأول: خط الصمود والثبات، وأحد مصاديقه هو أهل رفحاء الذين كانوا يتسلون بشتى الوسائل والطرق في أن يأتوا إلى إيران ويقاتلو في الجبهة، و كنت أقول لهم: صمودكم في رفحاء هو جهاد، وفعلاً صمدوا. بعض الناس من كان معنا يقولون: لم نطلق رصاصة ضد النظام ولم نجرح بمعركة، فما شأننا نحن؟

و كنت أقول لهم: الصمود أيضاً جهاد في سبيل الله، فبعض مراجعنا الكرام الذين صمدوا في النجف الأشرف في وجه النظام المجرم الذي كان يقتل العلماء ويطاردهم ويحاصرهم ويرعبهم ويخيفهم كان صمودهم جهاداً في سبيل الله، ورسول الله ﷺ ثلاثة عشر سنة في مكة لم يقاتل ولم يضرب بسيف ولا برمح لكن دوره الجهادي كان بصموده وبقائه في مكة في تلك الظروف ورفعه لشعار

(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ).

الثاني: خط القتال، ومصداقه هم الذين كانوا في كل موقع من الواقع مرابطين ومستعدين أن يقاتلوها، بعضهم كانوا في داخل العراق وهم أعمال عظيمة جداً، وبعضهم كان في خارجه وأيضاً لهم أعمال عظيمة حسب اختلاف الظروف.

وهؤلاء المجاهدين كانوا عاملاً مهماً جداً من عوامل الانتفاضة الشعبانية، حيث كان لهم دور كبير جداً في التعبئة الروحية والمعنوية للشعب العراقي، واستمر دورهم مع استمرار وبقاء الانتفاضة، والمؤسسة الكبيرة التي كانت تمثل واجهة لهؤلاء المجاهدين هي مؤسسة (فيلق بدر) المجاهد؛ ولذلك كانت هي المؤسسة الوحيدة التي تضاعفت في إمكاناتها وقدراتها وتعدادها البشري بعد الانتفاضة، وهذا من جملة الآثار العظيمة للاحتجاج.

وهنا أدعو المجاهدين جميعاً الذين أعطوا التضحيات الجسيمة أن يتمموا في تحويل وجودهم إلى مؤسسات تخدم الأهداف المقدسة التي نسعى إليها وتحافظ على التوازن في حركة الأمة؛ لكوننا أمام تحديات كبيرة.

الأمريكيون كانوا ولا زالوا يقفون موقفاً يتسم بالعنجهية والعدوانية تجاه فيلق بدر، فيهددون ويزبدون ويرعدون في مواجهة بدر، وقلنا ونقول: فيلق بدر يبقى فيلقاً عراقياً مستقلاً في قراره، ويجب أن يستمر فيلق بدر ولا يمكن أن تنزل عن هذه المؤسسة بأي شكل من الأشكال.

صحيح انتهت الآن مرحلة القتال؛ لأنَّ النظام الذي كنا نقاتلنه سقط والحمد لله رب العالمين وجاءت مرحلة جديدة، وأنا قبل دخولي للعراق أعلنت بأنَّ فيلق بدر يبقى لكن سوف يت héج منهجاً جديداً، منهج التنمية والإعمار، وفي

اليوم الأول الذي دخلت إلى العراق وفي أول فرصة تحدثت إلى أهل العراق وقلت نفس الكلام حتى يعرف العالم أنَّ الحديث في الخارج إنَّما هو حديث في داخل العراق أيضاً.

إذاً يجب أن تبقى مؤسساتنا الجهادية من أجل أن تواصل طريقها الجديد، وإن كان هذا الطريق أيضاً صعب وفيه مشكلات كثيرة وفيه آلام ومحن، وهو يشبه الطريق السابق الذي خضناه وبدأنا فيه من نقاط محدودة، ثم توسيع هذه المؤسسة وكبرت والحمد لله.

ومن هذا المكان أوصي جميع العراقيين ببناء المؤسسات التي تخدم بلدتهم، وحتى الإخوة الأعزاء في العشائر العراقية قلت لهم: ابناوا عشائركم ببناء قوياً صالحاً بحيث تتحول العشيرة إلى مؤسسة في مجتمعنا، فالعشيرة دورها أعظم بكثير من أن تكون مجرد زينة تزدان بها المجالس، وإنَّما يجب أن يكون لها دور حقيقي في القرار السياسي ودور حقيقي في القرار الاجتماعي ودور حقيقي في بناء الجماعة والأمة، لماذا الحزب يكون له دور حقيقي في كل هذه الأمور والعشيرة التي لها الامتداد الواسع داخل المجتمع وتحظى بالعلاقات الاجتماعية القوية، وتحمل القيم والمُثل وتلتزم باللحمية والشجاعة والشهامة والنبل والدفاع عن المظلومين والتاريخ المجيد، ولديها قدرٌ كبيرٌ من الطاقات في أبنائها ورجالها لا يمكن أن تتحول إلى مؤسسة في المجتمع؟

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق جميع إخواننا المجاهدين وأن يكونوا في موضع الرضا منه تعالى، وفي موضع حسن الظن من المؤمنين، وأن يكونوا متكاتفين متعاونين ويكون لهم دور حقيقي في إيجاد التغيير والتحول في أوضاع مجتمعاتنا.

أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَن يَحْفَظَكُمْ وَيَرْعَاكُمْ وَيَتَقْبَلَ أَعْمَالَكُمْ، وَنَخْتَمُ
كَلَامَنَا بِقِرَاءَةِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ إِلَى أَرْوَاحِ شَهِدَائِنَا الْأَبْرَارِ وَأَرْوَاحِ مَرَاجِعِنَا الْعَظَامِ
وَأَرْوَاحِ أَسْلَافِنَا الصَّالِحِينَ مَقْرُونَةً بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

**كلمة سماحة السيد الحكيم فتى مع وفد من شرطة مرور النجف الأشرف
يوم ٢٠٠٣/٨/٢٢ - ١٤٢٤/٦/٢٢ في مكتب سماحته في النجف الأشرف:**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الراطرين، والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغر الممحلين إمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام، والصلوة والسلام على سيدتنا ومولاتنا الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا بقية الله في أرضه الحجة بن الحسن عليه السلام، والسلام على شهداء الإسلام في كل مكان منذ الصدر الأول للإسلام وحتى شهداء هذا العصر، والسلام على إخوتي الحاضرين ولا سيما الإخوة المنخرطون في السلك المبارك، سلك شرطة المرور.

في البداية أرجو بجميع السادة الأفاضل والإخوة الأعزاء من قادة هذا التشكيل المبارك ومتذمبيه غاية الترحيب، وأشكرهم على هذه الزيارة وإتاحة الفرصة لقاء بهم، كما أتقدم لهم بالتهاني والتبريكات بمناسبة أيام ولادة سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، فأهلاً وسهلاً ومرحباً وبارك الله لكم وفيكم، وتقبل الله أعمالكم وشكر سعيكم.

أود أن أشير إلى بعض النقاط في هذا اللقاء المختصر:

التقدير لشرطة المرور

النقطة الأولى: ترتبط بالإخوة الأعزاء الذين أكثُرُ لهم الحب والتقدير ولا سيّما أئمَّهم تفضلوا علينا بهذه الزيارة، وأيضاً كانت لهم خدمات مشهودة في الأيام الأولى من مجئنا إلى النجف الأشرف، حيث اضطربت فيها كل الأشياء، وكان للإخوة الأعزاء مبادرات في إرساء النظام في هذا البلد وشهادنا ذلك عن قرب، الأمر الذي حبب موقفهم إلى قلوبنا، فأهلاً وسهلاً بكم وشكراً لكم على عواطفكم ومشاعركم وخدماتكم.

أهمية النظام في الإسلام

النقطة الثانية: ترتبط بموضوع النظام بصورة عامة، فالإسلام أكد على قضية مهمة جداً في حياة الإنسان، وهي قضية إرساء النظام في المجتمع الإنساني بصورة عامة؛ لأنَّ الإسلام يرى أنَّ الإنسان في طبيعته موجود له بُعد اجتماعي، والعلاقة الاجتماعية له مع الإنسان الآخر ركن من أركان هذا الوجود، فكما أنَّ للإنسان علاقة بالله سبحانه وتعالى تمثَّل بالعبودية، وكما له علاقة أيضاً بالطبيعة وبالكون المحيط به تمثَّل بالتسخير، حيث إنَّ الله سبحانه وتعالى سخر الطبيعة وما فيها للإنسان وجعله قادراً على الهيمنة عليها والتصريف فيها، وجعله خليفة في الأرض من أجل إعمارها وإيجاد التطور فيها، فكذلك جعل ركناً آخرَا في حياة الإنسان وهو ركن علاقته ب أخيه الإنسان، حيث إنَّ هذه العلاقة الاجتماعية - التي تعتبر من الأركان الرئيسية في طبيعة الإنسان - لا نراها في موجودات الكون المحيط بنا كالشمس والقمر والنجوم والهواء والسماء والجبال وحتى الحيوان.

نعم، هناك علاقات قائمة فيما بينها وتأثير موجود لكن ليس تأثيراً اجتماعياً

وإرادياً، وإنما هو تأثير تحكمه الإرادة القاهرة والنظام القهري التي قد تتحول بعضها إلى جماعات تتحرك ولكن حركتها - عادةً - تكون تحت تأثير الغريزة والميل الوجودة في داخلها.

أما في الإنسان فالعلاقة تكون اجتماعية ذات طبيعة إرادية اختيارية تخضع للعقل والإرادة والمصالح إلى غير ذلك مما له تأثير في طبيعة المجتمع الإنساني، الذي كان مجتمعاً بسيطاً في بداية نشوئه، وبالتالي لم تتقاطع وتعارض إرادات الإنسان التي تحرك علاقاته، فعندما يريد أن يأكل يجد أكله في الغابات الواسعة ولا تتعارض إرادة هذا الإنسان مع ذاك الإنسان، ولكن بعد أن تطورت الحياة الاجتماعية أصبحت إرادات هذا الإنسان تتضارب مع إرادات الإنسان الآخر، فبعض الناس يتصرفون بالطموح والغليان فيتجاوزون على حقوق الآخرين، وبعضهم لديه القدرة فيستخدمها من أجل إعمال إرادته، إلى غير ذلك من الدواعي التي تحرك الإنسان؛ ومن هنا جاءت فكرة الشريعة، وجاء الأنبياء الذين كان لهم دور في وضع النظام للمجتمع الإنساني؛ لتنظيم الإرادات المتضادة والمتضاربة في حركتها.

من هذا البحث الاجتماعي المهم جداً المرتبط بحركة الإنسان أريد أن أشير إلى فكرة الدولة التي هي عبارة عن وجود نظام يدير إرادات الإنسان و يجعلها منظمة تتحرك باتجاه تكامل المجتمع، وبالتالي فكرة الدولة تعتبر من الأفكار التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على الإنسان من خلال الأنبياء؛ من أجل صياغة إرادات الإنسان وتنظيمها، وتجسدت هذه الفكرة عملياً في الرسالة الإسلامية الخاتمة وفي زمن صاحب الرسالة نفسه؛ ولذلك من خصائص الرسالة الخاتمة أنها أقامت دولة، فكل الأنبياء الآخرين لم يأذن الله سبحانه وتعالى لهم أن يجسّدوا فكرة الدولة التي كانوا يؤمنون بها تجسيداً خارجياً على يد صاحب الرسالة

باستثناء الرسالة الإسلامية التي أذن الله سبحانه وتعالى لخاتم الأنبياء بإقامتها في حياته ووفقه لذلك، وإلا نوح عليهما السلام كان يدعو إلى الدولة وإبراهيم عليهما السلام أيضاً كان يدعو إلى الدولة، لكن لم يأذن الله سبحانه وتعالى لهم، وموسى عليهما السلام أراد أن يقيم الدولة «يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة»^(١)، ولكن بني إسرائيل امتنعوا عندما قالوا له: «فاذهبه أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون»^(٢)، ففرض الله سبحانه وتعالى عليهم التيه في سيناء، وبالتالي لم يتمكن عليهما من إقامتها في حياته، وإنما أقيمت على يد أنبياء جاؤوا بعده، لكن رسول الله عليهما السلام أقامها ورعاها واهتم بها؛ ولذلك تمنت هذه الدولة أن تبقى ثلاثة عشر قرناً من الزمن كمؤسسة رغم الصعوبات والمشكلات التي واجهتها.

وهناك كلمة للإمام علي عليهما السلام جديرة بالاهتمام قال فيها عندما واجهته المشكلات أيام خلافته: «لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٌّ أَوْ فَاجِرٍ»^(٣)؛ لأن الناس لا يمكن أن يعيشوا بدون نظام وإلا سوف تعم الفوضى والاضطراب في حياتهم، وفقهاونا الأعلام يجمعون على وجوب حفظ النظام استناداً على النصوص الشرعية الدالة على هذا الوجوب، أو استناداً لما يدركه عقل الإنسان والذي يهديه إلى هذه الحقيقة، وهذا ينسجم مع مقوله الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام المتقدمة.

إذاً، فقضية النظام فكرة أساسية ومركزية وأصلية يهدى إليها عقل الإنسان والنصوص الشرعية جاءت توكيدها، ونحن نحتاج أن نثقف الأمة من خلال العالم والخطيب والكاتب والباحث والشاعر على أن النظام ضرورة من ضرورات الحياة، وضرورة لأي مجتمع يريد أن يتطور وينمو ويستقر وأن يحقق

(١) سورة المائدة: ٢١.

(٢) سورة المائدة: ٢٤.

(٣) نهج البلاغة: ٨٢، رقم (٤٠).

أهدافه، وإلّا ففي انعدام النظام تتضارب الإرادات ويصبح التزاع والخلاف والفووضى هو الحاكم، وبالتالي فمثل هذا المجتمع لا يمكن أن يتقدم ولا يتتطور.

الدور المهم لشرطنة المرور

النقطة الثالثة: أنَّ الإِخْوَةَ الْأَعْزَاءَ فِي هَذَا السُّلُكِ الْمَبَارَكِ، وَتَعْبِيرِي عَنْهِ بـ(المبارك) لِيُسَمِّي لِلْمَدْحِ فَقْطًا، وَإِنَّمَا لِكُونِ هَذَا السُّلُكِ مِنَ الْمَجْمُوعَاتِ الَّتِي لَهَا دُورٌ مُهِمٌ جَدًّا فِي حَيَاةِ النَّاسِ؛ وَلِكُونِ عَلَاقَتِهِ بِالنَّاسِ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ عَلَاقَةٌ حَيْدَرَى.

إنَّ هَذَا السُّلُكَ دُورُهُ مُهِمٌ؛ لَأَنَّهُ يَقُومُ بِتَنظِيمِ إِرَادَاتِ النَّاسِ كَأَيِّ سُلُكٍ مُثِيلٍ لَهُ، فَتَنظِيمُ حَرْكَةِ الْمَرْكَبَاتِ فِي الطَّرِيقِ مِنْ جَهَةِ اسْتِيعَابِهِ لَهَا، وَمِنْ جَهَةِ أُخْرَى تَقَاطُعِ الْطَّرِقَاتِ، يَحْتَاجُ إِلَى شَخْصٍ صَبُورٍ يَنْظُمُ حَرْكَتَهَا، وَبِدُونِ ذَلِكَ تَصِيبُ عَمَلِيَّةِ السَّيِّرِ فَوْضَى، وَقَدْ تَؤْدِي إِلَى حَوَادِثٍ وَأَضْرَارٍ فِي الْأَمْوَالِ أَوْ فِي الْأَنْفُسِ أَوْ فِي إِتْلَافِ وَقْتِ الإِنْسَانِ، فَالاختِنَاقَاتُ الْمَرْوُرِيَّةُ تَتَسَبَّبُ فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْأَضْرَارِ الْكَبِيرَةِ وَالْمَهَائِلَةِ الَّتِي تَصِيبُ الْمَجَمِعَاتِ، فَقَدْ يَبْقَى الإِنْسَانُ تَحْتَ ضَغْطِ الْمَرْوُرِ وَالاختِنَاقَاتِ مَدَةً طَوِيلَةً فِي الشَّارِعِ، مَا يَؤْثِرُ سَلْبًا عَلَى الْحَالَةِ الْفُسُنيَّةِ لِلراكِبِ وَالسَّائِقِ مَعًا، فَالسَّائِقُ -كَمَا تَعْرُفُونَ- أَدَوَهُ لِيُسَ بِدُنْيَاً فَقْطًا وَإِنَّمَا الْجَانِبُ الرُّوْحِيُّ وَالْمَعْنَوِيُّ يَتَدَخَّلُ، فَبِمَقْدَارِ مَا يَتَمْتَعُ بِمَعْنَوِيَّاتِ عَالِيَّةٍ وَبِاستِقْرَارٍ ذَهْنِيٍّ يَكُونُ أَدَوَهُ الْخَارِجِيُّ جَيْدًا، وَلَا شَكَّ أَنَّ الاختِنَاقَاتُ الْمَرْوُرِيَّةُ تَؤْثِرُ عَلَى هَذَا الْجَانِبِ.

وَتَؤْثِرُ الاختِنَاقَاتُ الْمَرْوُرِيَّةُ أَيْضًا عَلَى الْوَضْعِ الْاِقْتَصَادِيِّ، سَوَاءً عَلَى مَسْتَوِيِّ اسْتِهْلَاكِ نَفْسِ الْمَرْكَبَاتِ الَّذِي يَؤْدِي إِلَى أَضْرَارٍ عَظِيمَةٍ جَدًّا عَلَى الْاِقْتَصَادِ الْوَطَنِيِّ، أَمْ عَلَى مَسْتَوِيِّ اسْتِهْلَاكِ الْمَحْرُوقَاتِ الَّذِي يَنْتَجُ عَنْهُ هَدْرٌ كَبِيرٌ لَهَا، مَضَافًا إِلَى أَنَّ نَفَاهِيَّاتِهَا مِنْ خَلَالِ الْمَرْكَبَاتِ تَشَكَّلُ ضَرَرًا كَبِيرًا جَدًّا عَلَى الْحَالَةِ الْبَيْئِيَّةِ، وَانْعَكَاسَاتِ ذَلِكَ عَلَى الْأَوْضَاعِ الصَّحِيَّةِ لِلإِنْسَانِ، وَالْأَثْرِ السَّلْبِيِّ

على الكائنات الحية الأخرى المحيطة بالإنسان؛ ولذا أعتقد من الضروري جداً أن الإخوة الأعزاء في سلك شرطة المرور أن يعطوا شيئاً من وقتهم لهذا النوع من التثقيف، سواء من خلال النشرات أم من خلال البيانات أم من خلال الندوات، وهكذا أجهزتنا الإعلامية كالصحف والإذاعة والتلفزيون أو حتى خطباؤنا ومتحدثينا المفروض أن يتناولوا مثل هذه الأمور، فتثقيف الناس على مثل هذه الحقائق له تأثير كبير.

وأنا في حديثي في صلاة الجمعة عندما تناولت موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نبهت إلى أنَّ للمنكر معنىً واسعاً، فبعض الناس يفهم أنَّه منحصر بشرب الخمر أو القتل أو السرقة وما أشبه ذلك من هذه المنكرات، لكن في الواقع الحال هناك منكرات يغفل عنها الناس، منها إيجاد الاضطراب في الطريق أو إيجاد الاختناق، وكذلك سدُّ المعابر وإيقاف الطرق بالعربات للبيع أو غيره، وهكذا مخالفة قانون المرور.

أنا أذكر عندما كنا في الجمهورية الإسلامية حينما كان يقودها الإمام الخميني، وهو العالم الرباني وأحد مراجع الإسلام، حيث كان يقلده الناس كمراجع ديني، وبعد أن صار في موضع القيادة أصدر قراراً أفتى بموجبه بحرمة مخالفة تعليمات شرطة المرور، حيث أعطى شرطي المرور موقعاً خاصاً من حيث إجراءاته، وأيضاً أعطى للحكم الشرعي مضموناً أوسع ليشمل كثير من تصرفات الإنسان.

أيها الإخوة الأعزاء: إنَّ عملية تنظيم المرور لها جانبان:

أحدهما: يرتبط بالناس، وذلك بأن تكون لديهم ثقافة ومعرفة بأنَّ هذه العملية بخدمتهم ولتسهيل أمورهم ولتجنب الكثير من الأضرار التي تلحق

بهم، وشرطى المرور يقف في الشارع تحت الشمس الحارقة أو في البرد القارس ولا يحميه شيء وقد يتعرض إلى الأخطار من أجل أن يؤدى واجباً يخدم به الناس ولا يخدم به نفسه، كما أنَّ شرطى المرور لا يريد تحكيم إرادته وفرض رؤيته عليهم وكأنَّه حاكم وملك، وإنَّما هو يعمل للصالح العام.

والآخر: أن يكون شرطى المرور عنده مسلكُ وسيرةٌ و موقفٌ يتناسب مع هذه المسؤولية، سواء في أسلوبه أم في أدبه أم في تعامله أم في نزاهته ونظافته؛ لذلك هذا النوع من التكامل والتوازن في العملية تحتاجه جداً في عملية تنظيم المرور التي تؤدي خدمة كبيرة حقيقية لمجتمعنا.

وفي الوقت نفسه أدعو أن تكون هناك رعاية خاصة بشرطة المرور تتمثل بال التالي:

أولاً: رعاية معنوية، بحيث يشعر الشرطى أنَّ له سندًا حقيقياً عند اتخاذ الإجراء المناسب أمام المخالفات الضارة، وألا يكون مجرد شخص دون أي قوة إجرائية وتنفيذية، وبالتالي يصبح وجوده في الشارع مجرد قضية شكيلية لا أثر لها؛ ولذا أدعو المسؤولين عن الوضع السياسي والاجتماعي والمحافظ والمجلس المحافظة وحتى من ورائهم أن يتخذوا إجراءات، بحيث يكون لشرطى المرور قدرة إجرائية تجعله قادرًا على أداء مهمته بصورة صحيحة.

ثانياً: رعاية الجانب المادي، ففي عهد النظام السابق وضع شرطى المرور في أسفل سلم الدرجات؛ لأنَّه لم يمارس القمع والإيذاء، ففي سُلم الطغاة المجرمين يكون الأقدر على الإيذاء والإضرار على رأس السُلم، فصدام كان أقدر الناس على الإضرار بهم فكان هو على رأسه، وهكذا كلما تنزل قدرة الشخص على الإيذاء ينزل من السُلم درجة؛ وباعتبار أنَّ شرطى المرور أقل الناس قدرة على

الإضرار وقع في أسفل السُّلْمَ من ناحية رعايته.

نحن الآن نحتاج إلى عدالة في تقسيم ثرواتنا وعدالة في تعاملنا ورعايتنا، وشرطى المرور من أكثر موظفي الدولة تعباً وبذلاً للجهاد، حيث إنَّ مهمته أن يقف في الشارع تحت أشعة الشمس وفي ظروف البرد وفي ظل الأخطار، فلا بدَّ أن تكون العناية به موازية لهذا الجهد الكبير، ومسؤوليتنا أن ندافع عن هذه الطبقات والفئات المستضعفة في أمتنا، وإنَّما قد يتحرك هذا الإنسان المظلوم للمطالبة بحقوقه، وإنَّما يتحرك هو فالله سبحانه وتعالى يدافع عنه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَانٍ كَفُورٍ﴾^(١).

هذا ما أردت بيانه في هذه الفرصة المحدودة، وأسأل الله أن يحفظكم وأن يحفظ شعبنا وأمتنا من كل مكر وسوء، وأن يتغمد شهداءنا وأمواتنا بواسر رحمته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١) سورة الحج: ٣٨.

كلمة سماحة السيد الحكيم نقش في ملتقاه الأسبوعي يوم الأربعاء
٢٠٠٣/٨/٢٠ - ١٤٢٤/٦/٢١ . في مكتب سماحته في النجف الأشرف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب آله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغر الممحليين إمام المتقين يعسوب الدين علي بن أبي طالب، والصلوة والسلام على سيدتنا ومولاتنا الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا بقية الله في أرضه الحجة بن الحسن عليه السلام، والسلام على شهداء الإسلام في كل مكان منذ الصدر الأول للإسلام وحتى شهداء هذا العصر، والسلام على سادتي وإخوتي وأحبابي الحاضرين ورحمة الله وبركاته.

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).

في البداية أرجو بجميع السادة الأفاضل والإخوة الأعزاء الذين يشاركونا في هذا المجلس الشريف، مجلس أهل البيت عليهم السلام حيث نجدد العهد معهم عليهم السلام

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

في هذا اللقاء، ونحاول أيضاً أن نستمر في هذا المجلس المبارك الذي بدأناه منذ بداية هجرتنا إلى الجمهورية الإسلامية، مع إخواننا وأعزائنا من طيبة الحوزة العلمية والمجاهدين والكادر المتصدي لساحتنا العراقية في جوار السيدة الجليلة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام، وكنا نصر على إقامته حتى في أشد الظروف صعوبة، حيث كانت تُتصف المدن الإيرانية أبان الحرب العدوانية الصدامية بالصواريخ ومنها مدينة قم التي قُصفت عدة مرات بصواريخ أرض - أرض حتى كادت أن تخلو من أهلها وسكانها، لكن مع ذلك كنا نصر على أن نستمر في إحياء ذكر أهل البيت عليهما السلام واللقاء بالإخوة الأعزاء؛ من أجل الاستمرار في الطريق الذي نعتقد أنه السبيل الذي يوصلنا إلى الله سبحانه وتعالى ويتحقق لنا التكامل، حيث كان هذا المجلس يقام في كل أسبوع مرة واحدة في مثل هذا اليوم بعد صلاة المغرب والعشاء، ولكن رعاية لظروفنا الآن وظروف الجو لوحظ أن تكون إقامته قبل صلاة المغرب والعشاء.

في هذا المجلس الشريف الذي سميته باسم أهل البيت عليهما السلام نتناول بإيجاز - عادةً - ثلاث مفردات بصورة رئيسية وأساسية كمنهج عام في مجلسنا:

المفردة الأولى: إحياء المناسبات التي تمر علينا في أثناء السنة، فنحاول أن نتناولها ونتحدث عنها بعض الشيء إذا وفقنا الله سبحانه وتعالى لذلك.

المفردة الثانية: تناول أحد الموضوعات الفكرية أو الفقهية أو العقائدية التي ترتبط بالإسلام وبعقidته أو شريعته بما يتاسب مع الحضور لإخواننا الأعزاء.

المفردة الثالثة: تناول الأوضاع السياسية والاجتماعية التي نعيشها بشيء من الإيجاز والتوضيح؛ لتكون الصورة واضحة في الكثير من القضايا التي تحتاجها.

تجربة هذا المجلس التي مررنا بها في السنوات السابقة بحسب تقييمنا وتقسيم الإخوة الأعزاء الذين كانوا يشاركونا فيه كانت تجربة مفيدة وناجحة ومئثرة، حيث تمكنت من خلاله من متابعة مختلف القضايا التي تمّ بنا؛ ولذا حاول الآن - والتوفيق بيد الله سبحانه وتعالى - أن نستمر في هذا المنهج لما رأينا من فائدة، مضافاً إلى ما تفضل به الإخوة الأعزاء من طلب وبإلحاح على تجديد هذا الاجتماع وهذا اللقاء، بالرغم من أننا بعد رجوعنا إلى بلدنا لقاءات مع إخواننا أحياناً تكون شبه يومية وأحياناً في اليوم الواحد يتكرر اللقاء، ولكن حاول في هذا المجلس أن يأخذ لقاونا الجانب الكيفي أكثر من الحالة التعبوية.

في هذا اليوم أحاول أيضاً أن أتناول المفردات الثلاثة:

جانب من شخصية الزهراء عليهما السلام

المفردة الأولى: هي مفردة الزهراء عليهما السلام حيث نعيش هذه الأيام ذكرى ولادتها عليهما السلام الذي صادف يوم أمس حسب التاريخ المتداول فيها بيننا، وهو يوم العشرين من جمادى الآخرة، والحديث عن الزهراء عليهما السلام فيه عدة أبعاد، منها:

الأول: بعد الشخصية الذي يتم تسليط الضوء فيه على أخلاقها وعبادتها وعلمهها ومظلوميتها وسلوكها في بيتها مع زوجها ومع أبنائها، حيث توجد في ذلك عدّة روایات، وأكثر الأبحاث التي تناولت الزهراء عليهما السلام تناولت هذا البعد بمفرداته أو بالتركيز على بعضها كمظلوميتها أو أخلاقها وتغفل الأبعاد الأخرى، مع أنَّ الزهراء عليهما السلام هي سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة، ومعصومة بنص القرآن الكريم، وغير ذلك من خصائصها عليهما السلام.

الثاني: أنَّ أحد امتيازات الرسالة الإسلامية هو أطروحة أهل البيت عليهما السلام، الذين يمثلون الامتداد الحقيقى لرسول الله عليهما السلام، وتحتل الزهراء عليهما السلام مكانة

خاصة في هذه الأطروحة الإلهية، حيث إنَّها عليهم السلام تمثل المحور فيها؛ لأنَّ امتداد النبي صلوات الله عليه وسلم في ذريته المباركة كان من خلال الزهراء عليها السلام، فهي أم الحسينين سبطي الرحمة وإمامي الهدى وسيدي شباب أهل الجنة، الحسن والحسين عليهما السلام، وكل منها له دوره الخاص في المسيرة الإلهية.

إنَّ أطروحة أهل البيت عليهم السلام من القضايا المركزية والأساسية والمهمة جداً في الرسالة الإسلامية، وهذه الأهمية تكمن في أنَّ الوعد الذي وعد الله سبحانه وتعالى به عباده الصالحين منذ بداية تاريخ الإنسان بأن تكون الغلبة للمؤمنين وتكون الوراثة للصالحين «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ»^(١)، وهذا الوعد الإلهي سوف يتحقق - بإذن الله تعالى - على يد رجل من أهل البيت عليهم السلام، ذلك الإنسان الذي أعدَّه الله سبحانه وتعالى ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

الثالث: بُعد المرأة الذي يحظى بأهمية خاصة بالوضع الفكري والعقائدي للنظرية الإسلامية، فقضية المرأة من القضايا المهمة جداً في حياتنا وفي تاريخنا، فمن يبحث في حياة الزهراء عليها السلام لا بدَّ أن يبحث تكامل المرأة وإمكان وصوتها إلى الدرجات العالية من التكامل، وقضية العلاقة بين المرأة والرجل، وقضية دورها في المجتمع، وقضايا أخرى ذات علاقة ببحث المرأة من خلال البحث في شخصية الزهراء عليها السلام؛ ومن هنا كان التوجّه إلى أن يُعلن يوم ولادة الزهراء عليها السلام يوماً للمرأة، ويوماً لتكريمهما.

هذا خلاصة ما وددت الإشارة إليه في المفردة الأولى، وأطلب من الإخوة الأعزاء من لديه القدرة على البحث والتأمل والكتابة أن يهتم بهذه الأبعاد وألا

(١) سورة الأنبياء: ١٠٥.

يقتصر بحثنا عن الزهراء عليها السلام على بُعد واحد منها، حيث إنَّ كلَّ واحد من هذه الأبعاد له أهمية وله تأثير في حياتنا وفي وجودنا، ومن ثُمَّ الاقتصار على بُعدٍ واحد يحرم القارئ المستمع والمتأثر والسائل المقتدي من الأبعاد الأخرى في شخصية الزهراء عليها السلام.

نُسأَل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أوليائِها والمتمسكين بمنهاجها والسايرين على دربها ومن الذين يرزقهم الله سبحانه وتعالى شفاعتها يوم القيمة.

المراة

الفردة الثانية: قضية المرأة التي هي من القضايا المهمة جدًا في حياتنا الاجتماعية والإنسانية والسياسية، بل تعتبر من أهم القضايا المطروحة الآن في عالمنا؛ ولذلك يستحق هذا الموضوع العناية الخاصة من جميع الأوساط الفكرية والاجتماعية والسياسية، فقضية المرأة ليست خاصة بوسط من هذه الأوساط، وبهذا الصدد أشير إلى جانبي وأترك التفصيل إلى فرصة أخرى إذا وفقي الله سبحانه وتعالى.

أهمية الحديث عن المرأة

الجانب الأول: أهمية الحديث عن المرأة وضرورته، وأشار بهذا الصدد إلى نقطتين لأجلب اهتمام الإخوة الأعزاء من وسط النخبة والصفوة بهذا الموضوع:

الاهتمام القرآني بالمرأة

النقطة الأولى: أنَّ هذا الاهتمام إذا أردنا أن نقيِّمه على مستوى القرآن الكريم نجد أنَّه اهتمَّ بالغاً به، فهناك كُمْ كبير من الآيات - نسبة للقضايا الأخرى التي تناولها القرآن الكريم - تناولت موضوع المرأة، والشيء الملفت للنظر أنَّ

القرآن الكريم في تناوله لقضية المرأة يدخل في تفاصيل هذه القضية وفي أبعاد مختلفة لها، ولا يكتفي بطرح القضایا العامة الإجمالية كما هو الحال في العبادات التي تناول فيها القضایا العامة ولم يدخل في التفاصيل.

فالحج مثلاً عندما تناوله القرآن الكريم تناول القضایا العامة فيه، أما تفاصيله وخصوصياته لم يذكرها، وعندما يأتي إلى الصلاة أيضاً يتحدث عنها بصورة عامة بالإشارة إلى وجوبها وضرورتها وأهميتها وأوقاتها دون ذكر بعض تفاصيلها كعدد الركعات الواجبة فيها أو كيفية الابتداء بها أو الانتهاء منها وغير ذلك، وهكذا الأمر بالنسبة إلى العبادات المهمة الأساسية التي تمثل أساس الإسلام وأركانه.

أما في قضية المرأة فنجد القرآن الكريم يتحدث عن تفاصيل لا نرى لها مثيلاً في القضایا الأخرى كما هو الحال في مسألة الحيض والنفقة والإرث والعدة والطلاق والزواج وموقف الرجل من المرأة وموقف المرأة من الرجل إلى غير ذلك من التفاصيل الجزئية.

ومن الأمور العجيبة أنَّ القرآن الكريم عندما يتناول بعض شؤون حياة رسول الله ﷺ على عظمته ﷺ يتعرض بعض شؤون حياته الزوجية على رؤوس الأشهاد وتبقى على مرّ التاريخ مع أنَّ هذه الأمور تعتبر - عادةً - من القضایا الخاصة بالإنسان، فلا يتحدث الإنسان عن علاقاته مع زوجته وما يجري في بيته من أمور وخصوصيات، وهذا السلوك القرآني يكشف - في الواقع - عن قضية مهمة جداً لا بدَّ أن نلحظها في موضوع المرأة التي أغارها القرآن الكريم أهمية خاصة.

اهتمام الصفة بالمرأة

النقطة الثانية: المرأة شئنا أم أبينا هي نصف المجتمع الإنساني والمكمّل له، كما أنَّ اللبنة الرئيسية التي اعتمد عليها الإسلام في بناء المجتمع الإنساني هي الأسرة، المتقومة بالرجل والمرأة والتي أعطاها الإسلام أهمية خاصة في البناء الاجتماعي، وهذه الرؤية الإسلامية تفرض وتفسّر الاهتمام القرآني بقضية المرأة الوارد في النقطة الأولى.

فالقرآن الكريم لم يأتِ مجرد كتاب أخلاق أو مجرد كتاب لبيان الأحكام الشرعية أو كتاب تاريخ أو يجمع بين الفقه والتاريخ أو يجمع بين التاريخ والفقه والأخلاق وإنما هو كتاب تغيير، وهذا التوصيف له مهم جدًا؛ لأنَّ المدف الرئيسي من نزوله هو القيام بعملية التغيير للمجتمع الإنساني، بإخراجه من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام والعبادة لله سبحانه وتعالى وتوحيده.

فإذا أردنا أن نقوم بعملية تغيير المجتمع لا بدَّ أن نهتم بالمرأة، وأن نوليها مساحة في متابعتنا وأحاديثنا وفي عمليات التغيير الروحي والمعنوی والاجتماعي والسياسي التي نريد أن نمارسها في المجتمع، والحوza العلمية والصفوة المباركة والنخبة من الناس مهمتها الأساسية هي المهمة التغييرية، فلا يتصور المؤمن المجاهد الرسالي أنَّ له مهامٌ أخرى، فأصل المهمة أنَّه كيف يغير المجتمع بحيث يكون قائمًا على عبادة الله سبحانه وتعالى وتوحيده، وقائمًا على أساس تقوى الله سبحانه وتعالى وعلى أساس الأركان التي وضعها الإسلام لهذا التغيير.

جزئيات الاهتمام بالمرأة

الجانب الثاني: الاهتمام بالمرأة وبقضيتها من قبل كادرنا الإسلامي الذي تقع على عاتقه مسؤولية عملية التغيير، ويمكن أن يلاحظ عنوانين مهمتين وحساسة لها دور في نجاح مهمته، منها:

رفع الظلم

العنوان الأول: من الحقائق الاجتماعية التي كانت منذ بداية التاريخ وحتى يومنا الحاضر هو أنَّ الضعيف يتعرض إلى الظلم؛ بسبب حالة الاستضعفاف التي يتتصف بها من قبيل الطبقة العاملة، فالعامل - عادةً - يتعرض للاستغلال لكونه ضعيفاً، وقد اهتم الإسلام بهذه الطبقة ودافع عن حقوقها وحماها من المستغلين.

وهكذا المرأة تتعرض - عادةً - إلى الظلم والانتهاك في كل المجتمعات الإنسانية، وتعرضها إلى الظلم في المجتمعات الغربية أكثر بكثير من تعرضها للظلم في المجتمعات الإسلامية، على خلاف ظاهر الصورة والمنطق الذي تتغنى به الحضارة الغربية من جهة الحديث عن حقوق الإنسان وحقوق المرأة، وهذا الأمر لا أقوله كعالِم دين يجلس في النجف ويخاطب به مجموعة من المتنديين، وإنما أتحدث لكم كمتابع بشكل مستمر ودقيق لما يجري في الغرب، ولكنكم أن تسألوا الذين جربوا المجتمعات الغربية وخبروها وعرفوا أشكال الظلم الذي تتعرض له المرأة فيها، حتى أنَّ البعض من النساء الغربيات تزوجن من مسلمين فراراً من هذا الظلم والامتنان لشخصيتها ولحقوقها.

فرفع الظلم عن المرأة في مجتمعاتنا الإسلامية أيها الإخوة من الأبحاث المهمة جداً ذات الطابع الاجتماعي ويرتبط بالعقيدة الاجتماعية، والتي تحتاج فيها إلى البحث المعمق عن أسباب الظلم وعلاج ذلك وآليات العلاج؛ لأنَّ أحد الأمور التي تواجهها المجتمعات الإسلامية الآن في الهجوم عليها وعلى الإسلام، هو اتهام الإسلام بأنَّه يظلم المرأة ويصادر حقوقها، ويأخذون شاهداً على ذلك من معاملة المسلمين للمرأة، فمثلاً المرأة في الحياة الريفية تمارس دوراً في العمل، فامرأة الفلاح تقوم أحياناً بأعمال أكثر من الفلاح نفسه، حيث تقوم بالفلاحة وبتربيـة الحيوانات وإلى غير ذلك مضافاً إلى مهام منزها، وهذه الممارسة من معالم

الظلم ضد المرأة الذي يمارس أحياناً في مجتمعاتنا، حيث يتحول العمل من مساعدة للزوج إلى حالة امتهان لها من قبله، وكأنَّ هذه المعاملة تعبر عن الإسلام مع أنها حالة تعبر عن التخلف في المجتمع الإسلامي ولا علاقة للإسلام بها.

ولذا يحتاج هذا الموضوع إلى معالجة حقيقة وجهود كبيرة من الاهتمام بهذا الوسط الذي يتعرض إلى الظلم من قبل العلماء والمفكرين والباحثين الذين ينشدون مجتمع العدل.

كثرة التحديات

العنوان الثاني: تواجه المرأة في هذا العصر العديد من التحديات الأساسية والرئيسية، وأنا أعتقد أنَّ المسلمين إذا استطاعوا أن يتغلبوا عليها فسوف يتمكنون - بإذن الله - أن يمهدوا لظهور الإمام المهدى ع.

هناك عدة قضايا أساسية في هذا العنوان وكلها تشكل تحديات كبيرة ولا بدَّ من طرح بعضها:

حجاب المرأة

التحدي الأول: حجاب المرأة. التطور الاجتماعي القائم الآن يفرض علينا شيئاً أم أبياناً أن تكون المرأة موجودة خارج البيت، ابتداءً بخروج الفتاة وهي طفلة إلى المدرسة؛ لتعلم حتى تصل إلى الجامعة، ومروراً بطبعية الحياة الاقتصادية التي تفرض أحياناً أن تمارس المرأة دوراً في العمل، فقد تعمل في الدوائر والمصانع والمؤسسات والمتاجر، وعملها يفرض عليها الخروج من البيت، وأقل شيء خروجها للتسوق، فالمرأة تقوم بدور كبير جداً في التسوق حيث يذهب الزوج إلى عمله وامرأته تدير قضية التسوق، وبالتالي يفرض هذا

الأمر أن تخرج النساء بأعداد كبيرة جداً وفي وقت طويلاً نسبياً خارج البيت.

وهنا تطرح قضية الحجاب بصورة واسعة وكبيرة ونكون أمام تساءل كبير، وهو: هل يُراد من المرأة في هذا المجتمع المعاصر وفي تركيبته وظروفه الخاصة مع لاحظ التطور الكبير للاتصالات أن نعود بالمرأة إلى ما قبل قرون من الزمن فنحجبها عن الخروج، أو أن نسمح لها بمواكبة التطور والخروج، علينا أن نعالج قضية الحجاب وإيجاد الأساليب التي يمكن أن نوفق بها بين خروج المرأة من البيت للقيام بهذه النشاطات العملية، خصوصاً إذا أضفنا النشاطات الاجتماعية فتصبح النشاطات دائرة أوسع وبين التزامها الشرعي بالحجاب؟

هذا أحد التحديات الرئيسية والأساسية التي يجب أن تعالج من قبل الدعاة إلى الله، أولئك الذين يقودون عملية التغيير في المجتمع الإسلامي ويريدون أن يحققوا نتائج ترضي الله سبحانه وتعالى.

عمل المرأة

التحدي الثاني: عمل المرأة في النشاط السياسي والنشاطات الأخرى في الدولة، من قبيل هل يمكن للمرأة أن تكون عضوة في المجلس النيابي أو مجلس الشورى أو أي اسم نسميه به المجالس التشريعية، وإذا أمكن وجاز انتخابها، فهل يمكن أن تكون في التشكيلة الوزارية للدولة، وهل يمكن أن تمارس دورها في القضاء، وإذا أمكن ففي أي مستوى، فهل يمكن أن تكون في أعلى المستويات أو في بعضها؟

هذه من القضايا المهمة جداً المطروحة الآن ومن التحديات التي يواجهها المجتمع؛ لأنَّ المرأة عندما تنزل إلى المجتمع وتتحرك في وسطه ويكون لها دور فيه وتتصبح جزءاً منه، فبطبيعة الحال تُطرح مثل هذه القضايا كما هي الآن مطروحة،

بل هي من أهم القضايا المطروحة على الحالة الإسلامية وعلى الوجود الإسلامي.

وكان من أهم الأمور التي تطرح عليًّ باستمرار من قبل الدبلوماسيين والصحفيين، ما هو موقفكم تجاه قضية المرأة ومشاركتها في الحكم؛ باعتبار أنَّ اسم حركتنا - المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق - اسم صارخ لا يمكن إخفاؤه، وكانت أيضًا من أهم القضايا التي طرحت أمام الثورة الإسلامية في إيران، وكان للإمام الخميني دور عظيم جدًا في إعطاء رؤية معينة تجاه مشاركة المرأة ودورها تقدُّم بها على الكثير من الدول الإسلامية وغير الإسلامية بحسب رؤيته كعالم مجتهد وفقيه له فهمه للإسلام.

ولذا أقول: هذه القضية المهمة التي تشكل تحدياً تحتاج إلى محافل فقهية علمية فكرية اجتماعية تشبعها بحثاً وتحقيقاً للوصول إلى رؤية متكاملة.

المجوم الثقافي الغربي

التحدي الثالث: الهجوم الثقافي الغربي الواسع جداً على بلادنا الإسلامية، فسابقاً كان هذا الهجوم واسعاً لكنه محدود التأثير؛ باعتبار مدياته القصيرة، أما الآن فأصبح هجوماً واسعاً ومدياته طويلة حتى دخل في تفاصيل حياتنا، بل حتى في غرف النوم من خلال الفضائيات ووسائل الإعلام وما أشبه ذلك.

فكـل هذا الهجوم الواسع أحد وجوهـه وأهدافـه تحـويل المرأة إلى مجرد متعة في أفضـل صورـها، وإلا تـوجد أهدافـ أـخطر من ذلك بـتحويلـها إلى سـلعة والـاتجـارـ بها كما هو الحالـ فيـ الغـربـ.

فالمرأة فيـ الغـربـ الآـنـ تمـ تحـويلـهاـ فيـ كـثـيرـ منـ المـانـاطـقـ إـلـىـ سـلـعـةـ تـجـارـيةـ تـبـاعـ وـتـشـرـىـ بـواـسـطـةـ عـصـابـاتـ وـمـافـيـاتـ ضـخـمـةـ وـكـبـيرـةـ وـقـوـيـةـ وـمـتـمـولـةـ وـمـتـنـفـذـةـ وـلـهـ تـأـثـيرـ حتـىـ عـلـىـ الـأـوـضـاعـ السـيـاسـيـةـ،ـ وـهـيـ أـحـدـ التـجـارـاتـ الـمـحـرـمـةـ بـحـسـبـ

اصطلاحهم العالمي حالاً تجارة المخدرات التي هي تجارة محظمة دولياً، ولكنها تجارة قائمة على قدم وساق في العالم، ووراءها عصابات قوية جداً لها القدرة على تغيير أنظمة، إذ الآن في أمريكا اللاتينية الكثير من الدول تسقط حكوماتها أو تُنصَّب من خلال تجار المخدرات الذين لديهم إمكانات كبيرة وعصاباتهم لها نفوذ وقدرة.

وبالتالي نحن الآن نواجه هجوماً ثقافياً تشنهُ الحضارة الغربية بإمكاناتها القوية والهائلة ضد أمتنا ومجتمعاتنا، وهذا من التحديات الكبيرة التي تواجهها مجتمعاتنا الإسلامية ويفرض علينا التفكير بجدية عالية في كيفية تحصين مجتمعاتنا.

هذه التحديات وغيرها لا بدّ أن تحدث فيها ونحاول تحديد المعالم التي يمكن أن تعالج فيها، وهذا ما سنتركه إلى وقت آخر إذا وفقنا الله سبحانه وتعالى.

تراجع الوضع الأمني

المفردة الثالثة: الوضع السياسي الآن في العراق توجد فيه عدة قضايا بحاجة إلى البحث، وأهمها الآن قضيتان، أعلاج واحدة منها الآن ولعلي في الأسبوع الآتي أعلاج القضية الثانية.

الرأي من المجتمع

الأمن في العراق من القضايا المهمة جداً التي يواجهها الآن مجتمعنا، فقد لاحظتم تراجع الوضع الأمني من خلال عمليات القتل والنهب والسلب المحدودة، أو عمليات تفجير لأنابيب النفط والمياه وتعطيل لشبكة القوة الكهربائية وغير ذلك، مضافاً إلى عمليات تفجير واسعة قتلت عدداً كبيراً من الأبرياء، كما هو الحال التفجير الأول الذي حدث في السفارة الأردنية والتفجير

الثاني الذي حدث في مركز الأمم المتحدة بالأمس، ونتوقع أيضاً أن تكون هناك عمليات من هذا القبيل تأخذ مساراً جديداً.

يأس الإرهابيون

إنَّ الوضع الأمني الذي نراه الآن يدل على حالة من اليأس والقنوط بلغت بأولئك الذين يقومون بهذه الأفعال الوحشية الإجرامية، عندما تطال التفجيرات المؤسسات العامة للأمة أو تطال الأبرياء وبدون برنامج وبشكل عشوائي عندئذٍ تصبح هذه الأفعال غير قابلة للتفسير إلَّا أنها أعمال إجرامية وحشية، ولا مجال لتفسيرها إلَّا بهذا التفسير.

فلو كان يؤذن للعمل السياسي القيام بمثل هذه الأفعال لكنَّا نحن في دور وعهد مقاومتنا للنظام الذي استمر حوالي ربع قرن من الزمن أن نقوم من خلال أعمال عسكرية تطال المؤسسات العامة للأمة، حيث كنا نتمكن أن نضرب أنابيب النفط ومولادات القوة الكهربائية وأن نقطع أنابيب المياه أو أن نقوم بأعمال أخرى تعطل على الناس حياتهم وتوجب الاضطراب، أو أن نقوم بتفجيرات واسعة بالمناطق السكنية التي فيها أبرياء؛ من أجل أن نعلن عن أنفسنا ونقول: نحن موجودون، ولكن لم نسمح لأنفسنا ولا مرة واحدة بهكذا أعمال؛ لأنَّ هذا العمل من الأفعال التي لا بدَّ أن تُدان.

إذَاً، ما هو تفسير أن تقوم قوة سياسية بهكذا أعمال إجرامية؟

والجواب: أنَّ هذه القوى السياسية عندما تصل إلى مراحل اليأس والقنوط وعدم القدرة على تحقيق أهدافها المطلوبة تعمد إلى القيام بمثل هذه الأفعال التي تعبر عن النَّفس الأخير في حياتها وفي وجودها، ومن ناحية أخرى يجب أن يفهم الجميع أنَّ هناك مسؤولاً يتتحمل أيضاً مسؤولية هذه الأفعال، وهذا المسؤول

هو قوات الاحتلال التي تحمل مسؤولية هذه الأعمال بحسب القانون الدولي الذي يحكم بأنَّ قوات الاحتلال تحمل مسؤولية حفظ الأمن، وأي احتلال فيه فهو تقصير منها وهي مسؤولة عنه من الناحية القانونية، وأيضاً من الناحية الإنسانية هي مسؤولة؛ لأنَّها الآن ماسكة بخناق الناس ولا تسمح لهم أن يدافعوا عن أنفسهم أو يخططوا لأنفسهم، فكلما أراد الناس أن يصنعوا شيئاً تأتي قوات الاحتلال وتخرب وتمنع الناس، وهذا شيء لا بدَّ أن نقوله بوضوح.

وفي ذات الوقت منعت قوات الاحتلال القوى السياسية من أن تمارس دورها الطبيعي في حماية الناس وحماية العراق أمام هذه الأعمال الإجرامية الوحشية.

إذاً، فالإدانة تُحْمَل للقوى السياسية التي ترتكب مثل هذه الأعمال الوحشية ضد الشعب ومؤسساته والأبرياء من الناس، وكذلك هناك إدانة لوقف قوى الاحتلال في عدم تجاوبيها مع الأطروحات الصحيحة لحفظ الأمن في العراق، وهذه من المسائل التي يجب أن يفهمها أبناء الشعب العراقي ويعرف أنَّ قوات الاحتلال هي مسؤولة أيضاً عن هذه الجرائم، وإذا كان هناك حساب وكتاب في يوم من الأيام يجب أن تحاسب أيضاً قوات الاحتلال على هذه الجرائم.

وقفنا من غزو العراق

وهناك نقطة مهمة ترتبط بالموضوع لا بدَّ من بيانها وتسليط الضوء عليها، وهي أننا منذ البداية، أي: قبل الحرب، عندما كانت هناك مؤشرات على تغيير وإسقاط النظام بالحرب، نحن لم نكن مع الحرب، حيث كنا نعتقد أنَّ هناك وسيلة أخرى لإسقاط النظام والخلاص من استبداده بدون حاجة إلى غزو عسكري للعراق، وهي أن يقوم الشعب العراقي بحركة التغيير بشرط أن

يكون هناك إسناد دولي لحركته، وهذا الأمر كان ممكناً وثبت ذلك لبعض الذين كانوا يشككون في إمكانه، بل ثبت إمكانه حتى من خلال الحرب، فقوات الاحتلال - وهذا الأمر كثير من الإخوان لا يعرفونه - لم تتمكن من تحرير كل مناطق العراق، وإنما المجاهدون هم الذين حرروا الكثير من المناطق بدون قتال وسيطروا على الأوضاع بصورة كاملة فيها بدون أن يكون هناك أي دور لقوات الاحتلال.

قوات بدر وبباقي القوات التابعة للمجلس الأعلى كانت أول قوة من قوى المعارضة العراقية تدخل بغداد، بل دخلت قبل قوات الاحتلال وقبل قوى المعارضة التي جاءت مع قوات الاحتلال، وتمكنوا أن نؤمن الكثير من المناطق والمراکز، وهكذا في مدينة العماره والناصرية والكوت، بل بعض المحافظات حررناها بالكامل بدون قتال، مثل بعقوبة التي تعتبر منطقة مهمة ولا زالت قوات الاحتلال غير قادرة على تحقيق الأمن فيها؛ لذا كنا نعتقد ونقول لهم: العراق يمكن أن تحرره قوات المعارضة بإسناد دولي لكن لا على طريقة الغزو العسكري التي تمت، لكنهم اختاروا الحرب.

وقلنا لهم: إنَّ الحرب إذا وقعت سوف يكون أمامكم مشكلة حقيقة، وهي كيف تتحققون الأمان للشعب العراقي بعد الحرب وبعد سقوط النظام، لا طريق لكم إلَّا من خلال القوى السياسية العراقية التي لها امتداد حقيقي في أوساط الشعب العراقي؛ لأنَّ هذه القوى السياسية العراقية تمتاز بعدة خصائص لا يمكن لقوات الاحتلال منها كانت تملك من إمكانات وقدرات أن تتصف بهذه المواصفات، وهي:

العلم بشؤون العراق

الصفة الأولى: المعرفة والعلم بالعراق وشأن العراقيين وظروفهم والتمييز بين الصديق والعدو إلى غير ذلك، فالعلم أحد الأمور الرئيسية والأساسية، وقوات الاحتلال كنا نعرف ولا زلنا نعرف أنها قوات تتصف بالجهل بالرغم من امتلاكها إمكانات تكنولوجية عظيمة جداً، سواء على مستوى الاتصالات أم على مستوى الرقابة أم على مستوى التصوير والمتابعة أم على مستوى عمليات التجسس وغير ذلك، لكن مع ذلك هذه القوى تتصف بالجهل، وقلنا لهم ذلك، وعندما يتحدثون معنا يعرفون أننا نتحدث عن معرفة ودرأية وفهم عميق للوضع في العراق، وإن كان بعض البسطاء السذج يفترضون أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية وقوى الاستكبار العالمي شأنها شأن الله عزَّ وجلَّ - نعوذ بالله - فكما أنَّ الله سبحانه وتعالى مطلع على كل شيء ولديه القدرة على كل شيء، وإذا أراد شيئاً يقول له: كن فيكون، فالقوى الاستكبارية ينظر لها بهذه النظرة، وهذه نظرة غير واقعية وأنَّ هؤلاء فيهم الكثير من نقاط الضعف.

حرصنا على مصالح العراق

الصفة الثانية: الحرص على مصالح الشعب العراقي، فهذه القوى التي جاهدت وناضللت وقدمت القدر الكبير من التضحيات في سبيل الله وفي سبيل العراق وفي سبيل المصلحة العامة تهتم بمصالح الشعب العراقي، وتفكر كيف تحمي العراق وشعبه وتضحي من أجله.

أما قوات الاحتلال فهي تهتم بمصالحها، فالجندي الأمريكي أو الجندي البولندي أو الدنماركي أو البريطاني أو أي منتسب آخر يهتم بحماية نفسه وكيف يدافع عنها، وأما ماذا يجري على العراق، وما يجري على العراقيين من قتل وتدمير

فهذه القضية لا تعني لهم الكثير.

تعاطف العراقيين معنا

الصفة الثالثة: أنَّ الشعب العراقي مستعد أن يتفاعل ويتعامل ويتعاطف مع أبنائه من القوى السياسية العراقية، ومن ثُمَّ فالشعب العراقي يمكن أن يكون السند لأيِّ حركة من أجل تحقيق الأمان إذا كانت هذه الحركة تقودها القوى السياسية العراقية، أما عندما تكون هذه الحركة تقودها قوى الاحتلال فالشعب العراقي يقف موقف المتفرج عادةً ولا يتفاعل مع هذا الأمر، ومن ثُمَّ تبقى هذه القوى معزولة وغير قادرة على تحقيق أهدافها في الأمن.

فهو لاء - قوات الاحتلال - قلنا لهم هذا الكلام بشرح وتوضيح فكانوا يتهربون، وكانوا يريدون أن يفرضوا صيغتهم وطريقتهم ورأيهم على كل الأوضاع حتى واجهوا المشكلات الحقيقة وبدؤوا يتراجعون، لكن حتى الآن لا زالوا يفكرون بنفس الطريقة وبنفس العقلية وإن كانوا لا يقدرون على تنفيذها بصورة مناسبة؛ ولذا تجدون كيف تقع الجرائم والخروقات الأمنية، وكيف جرى السلب والنهب تحت أنظارهم، بل كانوا أحياناً يقفون وكأنَّهم يشجعون عليه، فماذا يجري لو نهبت هذه البقايا وبعد ذلك يُعاد تأهيلها من أموال العراقيين المساكين، أما هذا العراقي فيشعر بالحرص على الأموال العامة للعراق؛ ولذا عندما تصدى العراقيون في بعض المناطق لم تقع عمليات سلب ونهب بخلاف المناطق التي تصدت لها قوات الاحتلال إذ كانت تقع عمليات نهب وسلب.

ولذا يجب أن تتظافر على قضية الأمن جميع جهود القوى الموجودة في الساحة العراقية، سواء كانت القوى الدينية أم القوى السياسية أم القوى الاجتماعية بأن تصرُّ وتدعوا بكلمة واحدة على أنَّ الذي يتولى قضية الأمن في

العراق هو القوى السياسية العراقية ذات النفوذ والوجود والحضور في المجتمع العراقي، وهي قادرة بإذن الله على القيام بهذا العمل، وهي تحقق الآن بعض النتائج لكن بشكل محدود؛ لأنَّ قوى التحالف تضغط بقوة من أجل منعها.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يحقق الأمن والاستقرار والرفاه لأمتنا ولشعبنا، وأن يحفظكم ويرعاكم، وأن يختم لنا بخير.

نقرأ الفاتحة لأرواح شهدائنا ومراجعنا وأسلافنا الصالحين مسبوقة بالصلوة على محمد وآل محمد.

كلمة سماحة السيد الحكيم بوفد من مدينة واسط، ووفد مدينة بلد، ووفد
من أبناء السنة، ووفود بعض العشائر يوم الاثنين ٢٥/٨/٢٠٠٣ م - ٦/٢٦ هـ
في مكتب سماحة في النجف الأشرف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاوة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء
والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين
وأصحابه المنتجبين، والصلاوة والسلام على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وسيد
الوصيين وقائد الغر المหجلين إمام المتقيين علي ابن أبي طالب، والصلاوة والسلام
على سيدتنا ومولاتنا الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين،
والصلاوة والسلام على سيدنا ومولانا بقية الله في أرضه الحجة بن الحسن عليه السلام،
والسلام على شهداء الإسلام في كل مكان منذ الصدر الأول للإسلام وحتى
شهداء هذا العصر، والسلام على سادتي وإخوتي وأعزائي وأبنائي الحاضرين
الكرام ورحمة الله وبركاته .

أرجو بجميع السادة الأفاضل والإخوة الأعزاء والأبناء الأبرار، ولا
سيما أولئك الذين قصدونا من مدينة بلد مرقد سيدنا ومولانا السيد محمد بن
مولانا الإمام الهادي عليه السلام، فهذا السيد الجليل العظيم كان له دور عظيم في تاريخ
مسيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام .

وكذلك أيضاً نرحب بإخواننا وأعزائنا الذين قصدونا من محافظة واسط.

وكذلك إخواننا الذين قصدونا من منطقة القادسية من العشائر البطلة، عشائر (آل شبل) التي كان لها مواقف ذكرها الإخوة في أحاديثهم.

نرحب بكم أيها الإخوة غاية الترحيب وأشكركم غاية الشكر، وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منكم عملكم وأن يبارك لكم فيه، كما أبادر إخواننا الأعزاء مشاعرهم وعواطفهم التي تفضلوا بها علينا في كلماتهم، وفي الشعر الذي أنسدوه، ونحن عندما نخاطب بذلك لسنا إلّا جنوداً وامتداداً للذرية الشريفة الصالحة لرسول الله ﷺ، نسأله سبحانه وتعالى أن تكون أهلاً لحسن الظن ولتحمّل المسؤولية الكبيرة مع الإخوة الأعزاء في هذه المرحلة من تاريخنا الحديث، ولا سيما بعد هذه الكلمات والقصائد والعواطف والمشاعر.

أيها الأخوة: هناك حديث واسع المجال، ولكن وقت صلاة الظهر اقترب ومع ذلك انتهز هذه الفرصة القصيرة وأشار إلى نقاط محدودة وبصورة مختصرة:

مسيرة التضحية والامتحان

النقطة الأولى: نقطة ترتبط بمسيرتنا، مسيرة أتباع أهل البيت عليهما السلام في مواجهة الطغيان والاستبداد التي - كانت ولا زالت - تمثل - بعد النظر إليها بصورة دقيقة وواقعية - بخصوصيتين رئيسيتين إحداهما تكمل الأخرى:

الخصوصية الأولى: أنها مسيرة مضمخة بالدماء و مليئة بالآلام والمعاناة والتضحيات، وهذه هي مسيرة الأنبياء والأولياء والصالحين منذ بداية وجود الإنسان على وجه الأرض وحتى يومنا الحاضر، حيث لم ينج منها أحد، فالجميع كان يتعرض لهذه الآلام والمحن **﴿رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ**

قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَنَظِّرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا^(١)، وتجسّدت هذه المسيرة التي كانت طيلة التاريخ الإنساني بشكل واضح في تاريخ الرسالة الخاتمة بالنبي الخاتم ﷺ الذي قال: «ما أودينبي قط كما أوديت»^(٢)، وهو أفضل إنسان في تاريخ البشرية كلها، بل على وجه البساطة، كما تجسّدت في ذريته المباركة، وعنوانها الواضح البارز الذي نظره أمام العالم هو الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَفَافُ وما جرى عليه، وهو أحب الخلق إلى الله سبحانه وتعالى في عهده وعصره.

وهذا معناه أنَّ هذه المسيرة شأنها الامتحان والابلاء والأذى والمعاناً والدماء، حيث إنَّ الحكمة الإلهية اقتضت ذلك، فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان من أجل أن يتليه ويختنه، وأشد الناس بلاء الأنبياء ثمَّ الأولياء ثمَّ الأئمَّة فالآمِّلَة، وفي حديث صحيح عن الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَفَافُ «وَإِنَّ اللَّهَ لِيَتَعَاهُدُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَاهُدُ الْغَائِبُ أَهْلَهُ بِالظَّرْفِ»^(٣)، فالإنسان عندما يغيب يأتي إلى أهله بهدية للتعبير عن إكرامها واحترامها ومحبته، والله سبحانه وتعالى هديته لعبد المؤمن هو هذا البلاء والامتحان.

الخصوصية الثانية: أنَّها مسيرة كانت متصفَّة بالتكامل والنمو والتتطور والصلابة والقدرة والثبات، شأنها شأن الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

فعندما ننظر إلى حركة هذه المسيرة في عمود الزمن من خلال تاريخ الأنبياء نلاحظ أنَّها في حالة من التكامل والتتطور والنمو ولم تتراجع في يوم من الأيام،

(١) سورة الأحزاب: ٢٣.

(٢) التوحيد والشرك في القرآن: ٢٢٠.

(٣) الكافي: ٢، ٢٥٩، ح ٢٨.

فمنذ زمن نوح عليه السلام والمسيرة تقدم، وهكذا إلى زمن إبراهيم عليه السلام وإلى زمن عيسى عليه السلام وإلى زمن سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، وتكامل المسيرة في حركة أهل البيت عليهما السلام من خلال ما لاقوه من آلام ومصائب ومن حصار وتشريد وقتل هم وأتباعهم تحت كل حجر ومدر، ومع ذلك أصبح الآن اسم أهل البيت عليهما السلام يرفع في كل أنحاء الأرض.

والخلاصة: لا يمكن الوصول إلى التكامل في حركة الإنسان إلا من خلال المحن والآلام والمصائب «أَمْ حَسِبُتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الدِّينِ خَلُوًّا مِّنْ قَبْلِكُمْ مَّسَّتُهُمُ الْبُأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَّىٰ نَصْرُ اللَّهِ»^(١)، ففي تلك اللحظة التي يصل فيها الإنسان من خلال الآلام والمحن إلى درجة الززال والخير تكون هذه اللحظة هي أقرب لحظة للنصر وإلى تحقيق التكامل في حركة الإنسان.

وضعنا الراهن

النقطة الثانية: نقطة ترتبط بوضعنا الفعلي، فنحن أيها الإخوة في أوضاع استثنائية وغير طبيعية، فأوضاعنا الآن فيها الكثير من الدمار والفساد والأضرار والتخريب على مختلف المستويات، سواء على المستويات المادية أم على المستويات المعنوية، فالتخريب الذي أحدهه النظام البائد طال حتى المستوى الاجتماعي والمعنوي والأخلاقي والروحي، وهذه من الحقائق التي يجب أن ننتبه إليها في فهمنا لأوضاع الحالة الاستثنائية، والتي تحتاج أيضاً إلى معالجة استثنائية من خلال موقف استثنائي من قبل الأمة، الذي يجب أن يتسم موقفها بعدة أمور أساسية ورئيسية بعد الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وبعد

(١) سورة البقرة: ٢١٤

الإرادة القوية، فنحتاج إلى:

أولاً: الوحدة بين أبناء الشعب العراقي من خلال الاعتراف والقبول واحترام كل أصناف مجتمعنا، فعندما نقول: إنَّ هناك سُنياً وشيعياً، فيجب احترامها معاً بها لها من خصوصيات، وهكذا عندما نقول: إنَّ هناك كرديةً وعربياً وتركمانيةً وأقليات قومية أخرى، أو إنَّ هناك ريفاً ومدينةً، وهكذا في كل صنف ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَهَاكُمْ﴾^(١)، فالله سبحانه وتعالى حصر ميزان التفاضل بالتقوى. وهذه قضية مهمة جداً في مواجهة الأوضاع الاستثنائية.

ثانياً: وحدة الكلمة، بأن يكون هناك موقف واحد تجاه القضايا الرئيسية المركزية التي تهم جميع أبناء الشعب مهما اختلفت انتساباتهم وانتساباتهم، فوحدة الكلمة قضية مهمة جداً تمثل في الاعتصام بحبل الله ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَإِذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾^(٢)، وحبل الله يتمثل في أمرتين رئيسيتين: أحدهما: القرآن الكريم، والآخر: العترة الطاهرة «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزَّ وجلَّ، حبل محدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فتمسكون بها لئلا تضلوا»^(٣).

ثالثاً: الحضور الشعبي للأمة، بأن تتحمل مسؤوليتها في الحالة الاستثنائية التي نمرُّ بها؛ لأنَّ التحرير - أيها الأعزاء - ومشاكله لا يمكن أن تحل بقرار، ولا يمكن أن يحلها شخص واحد أو أشخاص محدودون لحجمها الكبير؛ ولذا

(١) سورة الحجرات: ١٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٣) كمال الدين وقام النعمة: ٢٧٩.

يحتاج إلى تظافر كل الجهود وتعاون على هذا الأمر ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالْتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ﴾^(١)، فحضور الأمة الواسع وتواجدها الكبير في الساحة وعملها الدؤوب من أجل حل هذه المشكلات بحجمها الكبير يعبر عن موقف استثنائي من الأمة.

رابعاً: وعي الأمة وفهمها وبصيرتها وإدراك ما يجري حولها وفي داخلها أيضاً؛ لأنَّه بمجرد أن تغفل الأمة عن هذه الحقائق ما أسهل ما تحتوى في حركتها، أو تضلُّ وتتحَرَّفُ، أو تمزق وتشتت ويستولي عليها الأعداء منها كانت الأمة كبيرة وعندها إمكانات؛ ولذلك أنا أدعو جميع أعزائنا من علماء ومشايخ ووجهاء ومثقفين ومن منظمات وحركات إسلامية أن تتظافر جهودهم ويكون لهم عمل مستمر من أجل توعية الجماهير.

حماية النجف الأشرف

النقطة الثالثة: ملاحظة الوضع الحاضر للنجف الأشرف، حيث جرى بالأمس حدثٌ يعتبر من الأحداث الخطيرة جداً؛ وذلك عندما يتعرض مرجع من مراجع الإسلام في بيته^(٢) - وهو لم يصدر منه أي عمل غير صالح وغير مناسب - إلى هجوم مسلح ويستهدف شخصه، فهذا ليس حدثاً عادياً.

نحن نتحمل - بإذن الله تعالى - كل الأحداث، وقد مررت علينا أحداث خطيرة وتحملناها وصمدنا أمامها ولم تهزنا الهزائم بعد الاعتصام بحبل الله سبحانه وتعالى وبالركون إليه، ولكن هذا الصبر والصمود والثبات ليس معناه

(١) سورة المائدة: ٢.

(٢) وهو المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم عليه السلام.

أنَّ الحدث عادي، بل يجب أن يعرف شعبنا أنَّ ما حدث كان حدثاً خطيراً ولا بدَّ من الانتباه إلى أهدافه وغايياته.

فالنجف الأشرف أُريد لها طيلة السياسة السابقة للنظام أن تكون غير آمنة، وشاهدتم كيف قتل النظام مراجع الدين والعلماء والعوائل العلمية واستهدف المراكز الدينية للحوza العلمية، وكذلك الحرم الشريف لأمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَرَمُ الْعَظِيمُ، ويراد للنجف الآن أن تقع تحت هذه الضغوط حتى بعد سقوط النظام؛ ولذا يجب أن تتظاهر كل جهودنا، وهذا واجب الأمة وعلمائها وخطبائها وشعرائها ورؤساء عشائرها ومثقفيها وسياسيها وأحزابها، بل واجب كل الجهات أن تحافظ على أمن النجف وعلى خصوصيات هذه المدينة المقدسة، التي تحتضن المرقد المقدس والمشهد المعظم لأمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَرَمُ الْعَظِيمُ صوت العدالة الإنسانية، هذه البقعة التي سكنها الناس ببركة وجود قبر الإمام علي عَلَيْهِ الْكَرَمُ الْعَظِيمُ، ثم تحولت إلى مدينة ومركز مهم بمعجميِّ العلم والعلماء متمنلاً بشيخ الطائفة والحوza العلمية الشيخ الطوسي بعد انتقاله من بغداد إليها، حتى صارت النجف مركزاً لجميع المؤمنين بخط الإمام علي عَلَيْهِ الْكَرَمُ الْعَظِيمُ وسيرته البيضاء وبعدالته الاجتماعية؛ ولذلك يجب المحافظة عليها والدفاع عنها؛ لكونها تمثل رمزاً لكل المسلمين، بل للبشرية جماء، وألا نسمح بأن تكون في معرض التهديد والأخطار الفادحة بحيث يهدد مراجع الدين بالقتل بهذا الشكل الفجيع ولا سيما بعد صدور تهديدات متكررة.

الإِجْرَامُ الصَّدَامِيُّ

النقطة الرابعة: أقول بصورة واضحة: إنَّ أَزْلَامَ النَّظَامِ يتحمّلون مسؤولية هذا العمل الإجرامي، فهو لاءٌ يتبعون الآن أساليب خبيثة جداً، فصدام كان يقاتلنا بشكل ظاهري، أما الآن فأخذ أَزْلَامَه يندسون بين صفوفنا ويأخذون عنوانين مختلفتين وكثيرة جداً، وكل يوم تسمعون صدور بيان باسم مجهول لم يكن

الناس يعرفوه أو يسمعوا به من أجل أن يختفي وراءه، فهذا النوع من الأعمال الشنيعة ليس وراءه إلا نظام صدام الذي قتل في السابق العلماء والمراجع، والآن هو مستعد أن يقتل الأبرياء ويدمر البنية التحتية للعراق؛ لإشغال الناس بأنفسهم وأن يحول حياتهم إلى جحيم؛ لأنَّه قال سابقاً: لا أخرج من العراق إلا أن يكون أرضاً بلا حياة؛ ولذا نحن يجب أن نكون على وعي وانتباه لهذا الخطر.

مسؤولية قوات الاحتلال

النقطة الخامسة: نحمل قوات الاحتلال مسؤولية ما يحدث في العراق، وأقول هذا وأصرخ به، فهو لاء - قوات الاحتلال - قلنا لهم وقلنا لهم بوسائل مختلفة، بالأحاديث العلنية وبالمحوارات وبالأطروحات وبالمشاريع: نحن نتمكن بعشرائنا البطلة أن نحمي النجف وننظم حمايتها، بل كل الناس أبدوا استعدادهم في أن يحموا هذه المدينة؛ لأنَّهم يرون في حمايتها حماية لأنفسهم ولأعضائهم ولقدساتهم، لكن هؤلاء لم يوافقوا ولم يقبلوا، بل تدخلوا بالقوة ومنعوا القيام بمثل هذه الأفعال حيث أرادوا أن يسلبوا الناس أسلحتهم بالقوة، بل حتى الحراسات الليلية للأحياء منعوها ولم يوافقوا عليها، فلا هم يسمحون لآخرين أن يحموا أنفسهم ولا هم يحمون الناس، وحتى التفجير الذي جرى في مقر الأمم المتحدة في بغداد هم أيضاً مسؤولون عنه، وهذا ليس معناه هم وراءه وإنَّما أزلام النظام وراءه، لكنهم يتحملون المسئولية في عدم الحماية؛ لأنَّ القانون الدولي ينص على أنَّهم مسؤولون عن أمن البلد المحتل، ويتحملون المسئولية أيضاً بسبب ممارساتهم وسياستهم التي تمنع الآخرين من القيام بهذه المسؤولية.

بعض الصحفيين الأميركيين التقاني، وقال: إنَّ طريق الأردن غير آمن.

ضحك وقلت له: مئتان وخمسين ألف جندي أمريكي موجود في العراق

ولا يستطيعون تأمين طريق!!!

نحن مستعدون أن نحمي طريق الأردن بشرط أن يتخلوا هم عن هذه المسؤولية. نعم أقول هذا الكلام ولি�جربوا، فنحن جربنا ذلك في بعض المناطق التي لم يكن لهم وجود فيها وتحقق فيها أمن كامل، لكنّهم جاؤوا وضربوا هذا الأمن بتدخلهم، فهذه مسألة يجب أن يتحدث فيها العراقيون.

ولذلك أنا أدعو جميع أبناء الشعب العراقي أن يهتفوا هتافاً واحداً وأن يكون لهم موقف في هذا الموضوع، وأن يدخلوا الميدان والساحة ويحموا أنفسهم ولا يتركوا الأمر بهذا الشكل، بأن تُهدد مراجعنا ومراكزنا الدينية ونقف متفرجين، فقد يحدث تفجير بالحرم الشريف إذا كان الوضع بهذا الشكل، ولا تستبعدوا هذا الأمر، وقد رأينا هذه المشاهد في مشهد الإمام الرضا عليه السلام عندما قام المجرمون بتفجير داخل حرم الإمام عليه السلام في يوم عاشوراء، وهكذا التفجير الذي حدث في صلاة الجمعة في طهران، حيث كنت فيها الشاهد على الانفجار الهائل في الصنوف الخلفية، فقد قام المجرمون بحياة بساط للمصلين بهادة (T.N.T) وفرشوه للمصلين وذهبوا، وأثناء الصلاة انفجر وكانت تتطاير لحوم الناس.

أعداؤنا بعنوانينهم المتعددة لا خلاق لهم ولا دين ولا وجdan ولا ضمير؛ لأنّهم ناس كلهم شر، فيجب أن يكون الإنسان على حذر منهم وعلى انتباه ووعي، ويجب أن نمارس قدرتنا في تصعيد الوعي الأمني، وبذات الوقت نحمل الجهات الأجنبية التي تفرض نفسها على شعبنا ولا تؤمن من المصالح الأمنية للناس المسؤولية الكاملة.

هذا خلاصة الكلام الذي أردت أن أقوله، وكان بوادي أن تكون الفرصة أوسع حتى نتحدث بشكل أكثر تفصيلاً.

أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَحْقِّقَ الْأَمْنَ وَالْاسْتِقْرَارَ لِجَمِيعِ أَبْنَاءِ شَعْبِنَا
فِي كُلِّ مَوْاقِعِهِمْ وَمَوَاطِنِهِمْ، وَأَنْ يَحْقِّقَ وَحْدَةَ الْكَلْمَةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَيَحْقِّقَ الرَّفَاهَ
وَالْاسْتِقْرَارَ لِأَمْتَنَا، وَأَنْ يَحْقِّقَ النَّصْرَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَحْفَظَ وَيَحْمِيَ مَرَاجِعَ
الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَحْمِيَ مَقْدِسَاتِنَا، وَأَنْ يُوفِّقَنَا لِخَدْمَةِ الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ
يَحْفَظَكُمْ وَيَرْعَاكُمْ وَيَدْفَعَ عَنْكُمْ كُلَّ سُوءٍ وَمُكْرَهٍ، وَأَنْ يَرْحَمَ شَهَادَتَنَا الْأَبْرَارِ
وَمَرَاجِعَنَا الْعَظَامِ وَأَسْلَافَنَا الصَّالِحِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

كلمة سماحة السيد الحكيم رَبِّ الْعِزَّةِ في ملتقاه الأسبوعي الثاني يوم الأربعاء
٢٠٠٣/٨/٢٧ - ١٤٢٤هـ في مكتب سماحته في النجف الأشرف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين إمام المتقيين علي بن أبي طالب، والصلوة والسلام على سيدتنا ومولاتنا الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا بقية الله في أرضه الحجة بن الحسن عليه السلام، والسلام على شهداء الإسلام في كل مكان منذ الصدر الأول للإسلام وحتى شهداء هذا العصر، والسلام على سادتي وإخوتي وأعزائي الحاضرين الكرام ورحمة الله وبركاته.

في البداية أرجو بجميع السادة الأفاضل والإخوة الأعزاء في هذا اللقاء الأسبوعي، لقاء أهل البيت عليهم السلام، ونسأله تعالى أن يجعلنا من أوليائهم وأتباعهم والمتمسكين بعروتهم.

الحديث في هذا اللقاء - على عادتنا - نتناول فيه مفردات ثلاثة، مفردة المناسبة، ثم مفردة أخرى ترتبط بجانب عقائدها، والمفردة الثالثة تتناول أوضاعنا السياسية العامة التي نعيشها في هذه المرحلة.

الموسم العبادي

المفردة الأولى: نحن أيها الأعزاء على اعتاب موسم عبادي متميز وخاص، وهو موسم الأشهر الثلاثة، شهر رجب وشعبان ورمضان، وهذه الأشهر الثلاثة على ما يبدو من مجموع ما ورد فيها من نصوص شريفة وأعمال ونشاطات دعا إليها الإسلام وأهل البيت عليه السلام أنها أعدت؛ من أجل أن تكون موسمًا لتزكية وتطهير شخصية الإنسان المؤمن، ويبدو من هذه النصوص الشريفة أيضًا أنه أُريد للإنسان أن يبدأ بعمل واسع على مستوى العبادة والتزكية مع بداية شهر رجب، ويتناهى ويتضاعف هذا العمل العبادي حتى يتنهى بالإنسان إلى ليلة العيد ويومه، يوم الجائزه كما جاء في ذلك النصوص مروراً بليلة النصف من شعبان وليلالي القدر من شهر رمضان.

ولذلك هذا الموضوع يحتاج إلى اهتمام خاص من قبل الأوساط العلمية والدينية في كيفية الاستفادة من هذا الموسم الشريف في تحقيق الهدف الكبير والأasicي من خلق الإنسان «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»^(١)، فالمطلب الرئيسي من وجود الإنسان في الحياة الدنيا، هو إيجاد الإنسان الذي يكون عابداً لله سبحانه وتعالى في جميع تفاصيل حياته وسلوكيه، ومثل هذا العمل لا يمكن أن يتم في إلا من خلال عملية واسعة من التربية والتزكية والتطهير، وإذا أضفنا إلى هذا الجانب جانباً آخر يمكن أن يساهم إلى حد كبير في عملية التزكية والتطهير، وهو جانب وجود المناسبات الكثيرة المرتبطة بالإسلام وبأهل البيت عليهم السلام في هذه الأشهر الثلاثة.

ففي شهر رجب ذكرى ولادة سيدنا وموانا أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، ثمّ بعد ذلك مواليد أئمة أهل البيت عليهم السلام، مولد الإمام أمير المؤمنين، ومولد الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد، ومولده أبو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام، مضافاً إلى ذلك الزيارات المخصوصة الواردة للإمام الحسين عليه السلام، ثمّ شهادات أهل البيت عليهم السلام، كشهادة العقيلة زينب عليها السلام، وشهادة سيدنا وموانا أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، وفي آخر هذا الشهر الشريف المبعث النبوى الشريف.

وفي شهر شعبان نجد أمامنا مجموعة من ولادات أئمة أهل بيته عليهم السلام، كولادة الإمام الحسين، وولده الإمام السجاد عليه السلام، وولادة بقية الله في أرضه الإمام الحجة عليه السلام، وأيضاً فيه مناسبات كليلة النصف من شعبان.

وهكذا الأمر في شهر رمضان حيث فيه الكثير من المناسبات، منها: ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ووفاة أم المؤمنين خديجة الكبرى، ووفاة أبي طالب (رضوان الله عليه)، وجرح وشهادة الإمام علي عليه السلام، وخروج مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة بأمر الإمام الحسين عليه السلام، وغير ذلك من المناسبات الأخرى كواقعة بدر الكبرى، وفتح مكة.

فعموماً يضع الإنسان أمامه قائمة هذه المناسبات المتعددة الجوانب والأطراف في هذا الموسم الشريف تعطي هذا الموسم امتيازاً آخر؛ ولذلك أدعوا نفسي والإخوة الأعزاء الذين يتصدرون إلى العمل الاجتماعي والديني والروحي والتربيوي أن يكون لهم برنامج على المستوى الشخصي في كيفية التعامل مع هذا الموسم الشريف والاستفادة منه في تربية نفسه وتزكيتها؛ من أجل الوصول إلى التكامل في هذا الموسم، فيقسم أعماله ويضع أمامه مجموعة من النشاطات والأعمال، من صلوات وأدعية وحضور في المناسبات إلى غير ذلك، مما يجعله

يستفيد من هذا الموسم.

ويكون لهم أيضاً برنامج يتناسب مع هذه الأشهر الثلاثة على مستوى الأمة وما يقوم به من نشاط في أو ساطها، فالاستفادة من هذه الأشهر الثلاثة ينبغي أن تكون أحد الأهداف الرئيسية لنا.

الحوزة العلمية

المفردة الثانية: المرجعية الدينية والحوظة العلمية، وهي مفردة ذات بُعدٍ عقائدي في حركتنا، والحديث عنها الآن يكون بلحاظ الظروف الخاصة التي نعيشها في هذه المرحلة، فنحن لا بدّ أن يكون عندنا تصور واضح يرجع إلى الفهم الفكري والعقائدي لقضية المرجعية الدينية والحوظة العلمية وموقعها من حياتنا ومن وجودنا.

لحظة تاريخية عن الحوزة

الحوظة العلمية تشكيل أوجده وأسسها النبي ﷺ بلحاظ آية النفر، التي حثَّ المسلمين على التفقه في الدين ومعرفة معامله وحدوده «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لَيُنَفِّرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلَيُذَدِّرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ»^(١)، فالآية الكريمة تشكل الأساس الذي أقيمت عليه فكرة التخصص والتفرغ لطلب العلم من أجل التفقه في الدين، وبالتالي الإنذار به وإبلاغه وبيانه للناس.

فالمسلمون بعد أن تمكّنوا من إقامة المجتمع الإسلامي وحقّقوا نسبة من الاستقرار الأمني لمجتمعهم من خلال السيطرة الواسعة التي فرضوها على

(١) سورة التوبة: ١٢٢

منطقة الجزيرة العربية، ولا سيّما بعد فتح مكة بدأ القرآن الكريم ببيان ضرورة أن يكون هناك خط آخر إلى جانب الخط الجهادي والقتالي الذي كان يمارسه المسلمون في ذلك الوقت بصورة عامة، وهو خط التفقه في الدين؛ ولذلك يقول: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَفْرُوا كَآفَةً» إلى الحرب والقتال بمجموعهم، وإنما لا بد أن يقسّموا عملهم وحركتهم إلى قسمين رئيسيين:

قسم يرتبط بالجهاد والقتال.

والقسم الآخر ينفر إلى طلب العلم والتفقه في الدين من أجل الإنذار؛ ولذلك كانت ظاهرة الحوزات العلمية والتفقه في الدين ظاهرة عامة في كل المجتمع الإسلامي، ولم تكن ظاهرة مختصة بخصوص جماعة أهل البيت عليهم السلام.

ومن ثمَّ كان للإمام علي عليه السلام في عهد خلافته دور كبير في وضع قواعدها - الحوزة - في العراق وبالتحديد في الكوفة، حيث كانت هناك مدرسة الكوفة المتميزة في هذا الجانب من الناحية التاريخية.

وفي عهد إمامية الباقرين عليهم السلام بما آتاهما الله سبحانه وتعالى من فضل، وبسبب الظروف العامة التي أحاطت بها والتي سمح لها بالتحرك قليلاً قاما عليهم السلام ببناء هذه المدرسة، بحيث أصبحت هذه المدرسة قائمة بأساتذتها وطلابها ومعالمها وعلاقاتها مع المدارس والخطوط الفكرية الأخرى.

فإذا أردنا أن نتحدث عن تاريخ الإمام الباقر عليه السلام والمهام التي قام بها سوف نجد أمامنا الدور الرئيس في بناء مؤسسة الحوزة العلمية، التي مهدت بعد ذلك إلى وجود المرجعية الدينية القائدة والرائدة لهذه الحوزة، فأحد المعالم البارزة في خصائصه والمهام الكبيرة التي قام بها عليه السلام هو قيامه ببناء هذه المدرسة التي نسميها الآن بالحوزة العلمية، حيث وضع قواعدها بمختلف تفاصيلها، ثمَّ بعد

ذلك جاء الإمام الصادق عليه السلام وطور هذه المدرسة فأصبحت حقيقة لا يمكن تجاوزها في كل التاريخ الإسلامي، وأصبحت منذ ذلك الوقت قائمة إلى يومنا هذا؛ ولعله لهذا السبب تنسب الحوزة إليه عليه السلام، بل وينسب المذهب الحق إليه، فيقال: المذهب الجعفري.

بعد هذه اللمحـة التـاريـخـية عن الحـوزـة العـلـمـيـة التي كانت ظـاهـرـة عـامـة يـشـترـكـ فيها كلـ المـسـلـمـين؛ لأنـ المؤـسـسـ لـهـذـهـ الفـكـرـةـ كانـ النـبـيـ ﷺـ كـمـاـ تـقـدـمـ، فـكـماـ أـنـ لـدـىـ أـتـبـاعـ أـهـلـ الـبـيـتـ ﷺـ حـوزـةـ عـلـمـيـةـ وـعـلـمـاءـ مـتـفـرـغـينـ لـطـلـبـ الـعـلـمـ وـالـتـفـقـهـ فـيـ الدـيـنـ، هـنـاكـ أـيـضـاـ لـدـىـ الـمـذاـهـبـ وـالـجـمـاعـاتـ الـإـسـلـامـيـةـ الـأـخـرـىـ رـجـالـ مـتـفـرـغـونـ لـلـدـرـسـ وـالـتـحـصـيلـ الـعـلـمـيـ منـ أـجـلـ التـفـقـهـ فـيـ مـعـرـفـةـ الـحـكـمـ الشـرـعـيـ، وـمـنـ الـمـعـرـفـةـ وـالـواـضـحـ لـدـىـ الـجـمـعـيـهـ أـنـ ثـمـةـ فـوـارـقـ جـوـهـرـيـةـ بـيـنـ الـحـوزـتـيـنـ، وـهـذـاـ الـأـمـرـ يـدـعـونـاـ إـلـىـ الـبـحـثـ عـنـ تـلـكـ الـفـوـارـقـ وـالـمـيـزـاتـ وـالـمـواـصـفـاتـ الرـئـيـسـيـةـ الـتـيـ نـعـتـقـدـ بـهـاـ فـيـ حـوزـتـنـاـ الـعـلـمـيـةـ فـيـ مـقـابـلـ الـمـدـارـسـ وـالـحـوزـاتـ الـأـخـرـىـ.

وـأـعـتـقـدـ أـنـ مـعـرـفـةـ هـذـاـ النـوـعـ مـنـ التـارـيـخـ وـالـخـصـوـصـيـاتـ أـمـرـ مـهـمـ؛ لأـجـلـ أـنـ يـعـرـفـ الإـنـسـانـ طـرـيقـهـ مـنـ نـاحـيـةـ، وـيـعـرـفـ أـهـدـافـهـ الـعـامـةـ الـتـيـ يـسـعـىـ إـلـيـهـاـ مـنـ نـاحـيـةـ أـخـرـىـ، وـرـبـماـ أـيـضـاـ هـذـهـ الـمـعـرـفـةـ تـفـسـرـ لـنـاـ السـلـوكـ الـخـارـجـيـ لـأـتـبـاعـ أـهـلـ الـبـيـتـ ﷺـ بـاـهـتـاـمـهـمـ الـكـبـيرـ بـالـحـوزـةـ الـعـلـمـيـةـ وـالـمـرـجـعـيـةـ الـدـيـنـيـةـ، حـيـثـ نـلـاحـظـ فـيـ مجـتمـعـاتـنـاـ الـآنـ أـنـ الـحـوزـاتـ الـعـلـمـيـةـ لهاـ أـهـمـيـةـ خـاصـةـ لـدـىـ شـيـعـةـ أـهـلـ الـبـيـتـ لـاـ نـرـاـهـاـ بـهـذـهـ الـأـهـمـيـةـ فـيـ الـجـمـاعـاتـ وـالـمـجـتمـعـاتـ الـإـسـلـامـيـةـ الـأـخـرـىـ، بـالـرـغـمـ مـنـ وـجـودـ الـعـلـمـاءـ لـدـىـ الـمـسـلـمـينـ الـآخـرـينـ وـالـتـفـقـهـ فـيـ الدـيـنـ وـالـتـفـرـغـ إـلـيـهـ؛ وـلـذـاـ أـنـاـ أـشـيرـ إـلـىـ بـعـضـ هـذـهـ الـخـصـوـصـيـاتـ بـصـورـةـ مـخـتـصـرـةـ وـنـتـرـكـ التـفـصـيلـ لـمـاحـضـراتـ الـأـسـابـيعـ الـقـادـمـةـ إـنـ أـبـقـانـاـ اللهـ تـعـالـىـ أـحـيـاءـ^(١):

(١) كان هذا الملتقى هو آخر ملتقى في حياة الشهيد الحكيم قتيل، حيث تم اغتياله ظهيرة يوم الجمعة بعد

الأصالة

الخصوصية الأولى:أخذ الحكم الشرعي من المصدر الأصيل له. الحكم الشرعي يختلف حاله من جهة معرفته والوصول إليه عن كل الظواهر الكونية الأخرى التي يمكن للإنسان أن يصل إلى معرفتها بطريقة ما، بخلاف الحكم الشرعي الذي تكون معرفته منحصرة بصاحب الشريعة والرسالة ﷺ الذي هو أدرى وأعلم بما شرع الله تبارك وتعالى أو بمَن ينوب عنه، وهذا الأمر محل وفاق بين جميع العلماء، ولا خلاف ولا نقاش فيه عند كل المدارس الإسلامية، ومعنى ذلك إن كان مصدر الحكم الشرعي صاحب الشريعة أو نائبه فالمعرفة تكون حيئـًـاً أصيلة بامتياز، وإن كان المصدر غير ذلك فالمعرفة لا يمكن وصفها بالأصالة بتاتاً.

ونحن ندعى - وادعاؤنا مبرهن عليه ببراهين شرعية وعقلية كثيرة - أنَّ أئمة أهل البيت الائتبة هم الامتداد الواقعي لرسول الله ﷺ، بمعنى أنَّ الحكم الذي يذكروه هو حكم الله عزَّ وجلَّ وحال هذا الحكم كما لو ذكره رسول الله ﷺ لا فرق في ذلك إطلاقاً، وبالتالي يكون الأخذ منهم - أئمة أهل البيت ﷺ - أخذًا من المصدر الأصلي.

فالعلوم الإسلامية والفقهية التي تأخذها الحوزة العلمية في وسط جماعة أهل البيت أحد ميزاتها أنها علوم ذات طبيعة أصيلة؛ لأنَّ علماءنا لا يأخذون الأحكام إلَّا من أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم، وهذا ما جعل حوزتنا العلمية تتميز بانتسابها لأهل البيت عليهم السلام.

فنحن نعتقد بأنَّ الأخذ منهم عليهما إلزام إلهي للإنسان المسلم، ولعله أثنا
 الأعلام أدلة وبراهين عديدة على هذه الحقيقة، منها قول النبي ﷺ: «إني أوشك
 أن أدعى فأجيب، فإنِّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزَّ وجَّلَّ، وعترتي. كتاب
 الله حبل ممدود بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنَّ اللطيف الخبير
 أخبرني: أَنَّهَا لَنْ يَفْتَرُقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ، فَانظُرُوا بِمَا ذَلِكُونِي»^(١)، فقد
 أرشد في قوله هذا إلى وجوب الأخذ عنهم دون غيرهم فهم الثقل الآخر الذي
 تركه عليهما إلزام إلهي، ومنها قوله عليهما إلزام إلهي: «أَنَا مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ وَعَلَيْهَا بَابٌ، فَمَنْ أَرَادَ
 الْحِكْمَةَ فَلِيَأْتِيَ الْبَابَ»^(٢)، وقوله الآخر: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلَيْهَا بَابٌ»^(٣)، وهذا
 مما يجمع عليه المسلمون في شأن الإمام علي عليهما إلزام إلهي - الذي هو الإمام الأول لأهل
 البيت عليهما إلزام إلهي - من أَنَّه عليهما إلزام إلهي كان باب مدينة علم رسول الله عليهما إلزام إلهي وباب حكمته،
 وأَنَّه عليهما إلزام إلهي كان أقضى المسلمين بشهادة عموم المسلمين، ومنهم عمر بن الخطاب
 الذي كان على خلاف جذري معه عليهما إلزام إلهي، ومع ذلك شهد له وأمام جمع من
 المسلمين بمعرفته وعلمه حين قال: «أقضانا علي»^(٤)، وأقضى) تستلزم أن يكون
 هو الأعلم بالحكم الشرعي، ويروي الشيخ الكليني في الكافي عن ابن بكرٍ عَنْ
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليهما إلزام إلهي، قَالَ: «شَرِبَ رَجُلٌ الْخَمْرَ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ، فَرُفِعَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ،
 فَقَالَ لَهُ: أَشَرِبْتَ حَمْرًا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَلَمْ وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: إِنِّي
 أَسْلَمْتُ وَحَسْنَ إِسْلَامِي، وَمَنْزِلِي بَيْنَ ظَهَرَانِي قَوْمَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْتَحْلُونَهَا،
 وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّهَا حَرَامٌ اجْتَبَيْتُهَا. فَالْتَّفَتَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ
 هَذَا الرَّجُلِ؟

(١) معاني الأخبار: ٩٠، ح. ٢.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب لابن المخازلي: ٩٣، ح ١١٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) سير أعلام النبلاء: ١: ٣٩١.

فَقَالَ عُمَرُ: مُعْضِلَةٌ وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا أَبُو الْحَسَنِ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ادْعُ لَنَا عَلَيْأَنَا، فَقَالَ عُمَرُ: يُؤْتَى الْحُكْمُ فِي بَيْتِهِ، فَقَامَا وَالرَّجُلُ مَعْهُمَا وَمَنْ حَضَرَ هُمَا مِنَ النَّاسِ حَتَّى آتَوْا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْكَلَمَ فَأَخْبَرَاهُ بِقِصَّةِ الرَّجُلِ وَقَصَّ الرَّجُلُ قِصَّتَهُ، قَالَ: فَقَالَ: أَبْعَثُوا مَعَهُ مَنْ يَدْوُرُ بِهِ عَلَى مَجَالِسِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مَنْ كَانَ تَلَاقَ عَلَيْهِ آيَةً التَّحْرِيمِ فَلِيَشَهَدْ عَلَيْهِ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ فَلَمْ يَشَهَدْ عَلَيْهِ أَحَدٌ بِأَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ آيَةً التَّحْرِيمِ فَخَلَّ عَنْهُ، وَقَالَ لَهُ: إِنْ شَرِبْتَ بَعْدَهَا أَقْمَنَا عَلَيْكَ الْحُدَّ»^(١).

ويروي المتقي الهندي في كنزه عن سعيد بن المسيب، قال: «كان عمر يتغوز بالله من معضلة ليس لها أبو حسن»^(٢).

مضافاً إلى الواقع الخارجي لأهل البيت ع الذين كانوا يمثلون المرجعية الدينية لعموم المسلمين، وكان هذا التمثيل واقعاً قائماً بين المسلمين منذ الصدر الأول للإسلام، حيث إنَّ المسلمين عندما يقعون في مشكلة ولا يجدون لها حلًا في معلوماتهم يلجؤن إلى أهل البيت ع في حلها، فعمر بن الخطاب وفي مرات عديدة، قال: «لا أبُقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن علي»^(٣)، وشهادة عمر هذه وأمثالها تحمل دلالات كبيرة ومهمة عند الوقوف عندها والتأمل فيها، بل بعض النصوص تذكر أنَّ معاوية أيضاً كان يرجع إلى الإمام علي ع بالرغم من وجود الاختلافات الكبيرة بينهما.

وهكذا بعض الحكام الأمويين عندما رجعوا إلى الإمام الバقر ع في مسألة المشكلة الاقتصادية التي نشأت من تدخل الروم في حصار المسلمين فيها يتعلق بالعملة؛ لأنَّ العملة الرائجة التي كانت متداولة في ذلك الوقت هو الدينار

(١) الكافي ٧: ٢١٦، ح ١٦.

(٢) كنز العمال ١٠: ٣٠٠، ح ٩٢٩٥٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٣١.

الذي كان يسكن في بلاد الروم، فحاول الروم أن يفرضوا حصاراً اقتصادياً على المسلمين من خلال كتابة أمور تتنافى مع الإسلام على الدينار الذي يسكنونه، ومن ثم يفرضون على المسلمين نوعاً من الحصار، ولكن الإمام الباهر عليه السلام تدخل في الأمر بعد اللجوء إليه، وحل المشكلة من خلال اقتراح سك الدينار الإسلامي، وتمكن أن يكسر الحصار على المسلمين^(١).

وبقي هذا الأمر مستمراً حتى عصور متأخرة، فالمهدي العباسي عندما أراد أن يوسع الحرم المكي واجه مشكلة في ذلك، ورجع إلى العلماء الذين كانوا يحيطون به فلم يجدوا حلاً لهذه المشكلة، حتى أشير عليه بالرجوع إلى الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام، وبعد أن رجع إلى الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام أجابه الإمام الكاظم عليهما السلام بقاعدة عامة في حل هذه المشكلة، بقوله: «إن كانت الكعبة هي النازلة بالناس أولى بفنائهما، وإن كان الناس هم النازلون ببناء الكعبة فالكعبة أولى بفنائهما»^(٢).

وهذه القاعدة العامة يمكن الاستفادة منها كقاعدة فقهية في كثير من المشكلات التي نواجهها الآن، كما في المشكلة التي نواجهها الآن في موضوع توسيعة الحرم الشريف للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فالقاعدة التي أعطاها الإمام الكاظم عليهما السلام يمكن الاستفادة منها الآن في هذا المورد.

إذاً فالرجوع إلى أهل البيت عليهما السلام كان حالة قائمة في مجتمع المسلمين، وليس مجرد فكرة ونصوص دينية.

وهذه الخصوصية تشتمل فرقاً جوهرياً بين علوم حوزاتنا العلمية مقارنة

(١) انظر: مستدرك وسائل الشيعة: ٧، ٨٤، ٢.

(٢) تفسير العياشي: ١٨٥ - ١٨٦، ح. ٩٠.

بالعلوم الإسلامية والفقهية التي تأخذها الحوزات الأخرى في الأوساط الأخرى.

الإتقان

الخصوصية الثانية: من المعلوم أنَّ لكل واقعة حكمًا شرعاً مسؤولاً عنه المكلف بنحو من المسؤولية، وهذا الحكم تارة يذكره المشرع الإسلامي - النبي ﷺ أو مَن ينوب عنه -، وأخرى لا يذكره، وقد واجه المسلمون إشكالية حقيقة في هذه الحالة التي يغيب فيها الحكم الشرعي، فاتجاه فقهاء عامة المسلمين إلى اعتماد القياس أو المصالح المرسلة أو الاستحسان أو غير ذلك من الوسائل في الوصول إلى الحكم الشرعي، لكن أئمة أهل البيت ع الذين هم الامتداد لرسول الله ﷺ ردعوا أشد الردع من اعتماد هذه الطرق في الوصول للحكم الشرعي؛ باعتبار أنَّ الحكم الشرعي لا يمكن قياسه على باقي الحقائق الكونية؛ ومن هنا لم يأخذ علماؤنا وفقهاؤنا في الحوزة العلمية العلم على أساس مطلق الظاهر أو الاستحسانات أو غيرها من الوسائل التي كانت متتبعة في استنباط الحكم الشرعي، وإنَّما اعتمدوا على الأسس التي وضعها أئمة أهل البيت ع وأصرُّوا عليها وبقوا يتمسكون بها.

إنَّ اعتماد فقهاء المدارس الأخرى على القياس أو المصالح المرسلة أو الاستحسان أو غير ذلك من الوسائل في الوصول إلى الحكم الشرعي شكلًا ظاهر في الوسط العلمي، وهذه الظاهرة لها أكثر من منشأ وسبب، وأحد المناثيء هو افتقار الفقيه إلى النص الشرعي، وهذا الأمر له ارتباط وثيق بمسألة تعتبر من أهم المسائل ذات العلاقة بتفكيرنا و بتاريخ المسلمين، وهي مسألة تدوين السنة النبوية بعد رسول الله ﷺ، حيث كانت هناك معركة ذات طابع ثقافي ديني

مركزها ومحورها أنَّه هل لل المسلمين أن يدوِّنوا ما قاله رسول الله ﷺ ويتقنوه أو يترك هذا الأمر في صدور الرجال يتناقلوه على ألسنتهم جيلاً بعد جيل؟

كان هناك خط وтирار قاده الثلاثة الأوائل، بدأه أبو بكر بتمزيقه لما كان قد جُمع من سُنة رسول الله ﷺ، ثُمَّ بعد ذلك أعلن عمر بصورة واضحة المنع من تدوين أي شيء من سُنة الرسول ﷺ تحت شعار الخوف من اختلاطها بالقرآن الكريم، وهكذا استمر أمر المنع إلى فترة تقارب المائة عام.

في مقابل هذا كان هناك خط آخر يتبناه الإمام علي عليه السلام وتبناه أهل البيت عليهما السلام من بعده، وهو ضرورة تدوين السُّنة وتسجيلها؛ ولذلك كان أحد انشغالات الإمام علي عليه السلام في فترة احتجابه في بيته هو تدوين كل السُّنة التي سمعها من رسول الله ﷺ، ولو لا هذا العمل الذي قام به أهل البيت عليهما السلام لما أمكن أن تصل السُّنة الموجودة الآن، بل حتى الأحاديث الموجودة عند باقي المذاهب الإسلامية لم يكن من الممكن أن تصل إليهم لو لا موقف الإمام علي عليه السلام، فما يسمى ب الصحيح البخاري مثلاً أو ب الصحيح مسلم أو غيرهما من المجاميع السُّنية الحديثة الواسعة الكبيرة، الفضل في أصل وجودها كان للإمام علي عليه السلام ولأهل البيت عليهما السلام ولشيعتهم، بحيث إنَّ أحد الرجالين المتعصبين جداً كالذهبي عندما يأتي ويبحث الرجال الذين نقلوا هذه السُّنة يقول: لو أردنا أن نحذف من كتب حديثنا الرجال الشيعة ونسقط روایاتهم لما بقى لدينا من السُّنة شيء.

ويروى عن أبي حنيفة بنَيَّهْ كأنَّه كان يقول: لم يصح لدى من الحديث إلا عشرون، ومن ثمَّ فلا أجد أمامي طريقةً سوى اعتماد الرأي والظن والاستحسان والقياس والمصالح المرسلة إلى غير ذلك من الأساليب؛ من أجل الوصول إلى الحكم الشرعي، وأدرك علماء أهل السُّنة ولو متأخراً أهمية تدوين السُّنة النبوية بعد أن وجدوا الأمور المهولة والفضائع المرعبة على المستوى الثقافي، أما شيعة

أهل البيت عليهم السلام فمنذ البداية كانت عملية الإتقان موجودة وبقيت الأحاديث مدونة ومسجلة عندهم إلى يومنا الحاضر.

حرية الاجتهاد

الخصوصية الثالثة: حرية الفكر والبحث والتدقيق في النصوص الدينية التي وردت، سواء على مستوى القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أَمْ على مستوى السنة وما ورد من أحاديث عن الرسول صلوات الله عليه وسلم وعن الأئمة الـهـادـةـ منـ أـهـلـ بـيـتـ عليـهـ السـلامـ، وهذه المـيـزةـ منـ العـلـامـاتـ الواـضـحةـ وـالـرـئـيـسـيةـ والأـسـاسـيـةـ الـتـيـ اـمـتـازـتـ بـهـاـ مـدـرـسـةـ أـهـلـ بـيـتـ عليـهـ السـلامـ، وهذا الأمر هو الذي نـعـبـرـ عنهـ بـ(ـالـاجـهـادـ)،ـ وـالـتـعـبـيرـ الدـقـيقـ الـذـيـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـسـتـخـدـمـ هوـ حـرـيـةـ الـاسـتـبـاطـ وـفـقـ الضـوـابـطـ الـتـيـ حـدـدـهـاـ الـشـرـعـ إـلـاسـلـامـيـ،ـ فـعـمـلـيـةـ الـاجـهـادـ لـيـسـ مـجـرـدـ اـجـهـادـ إـلـإـنـسـانـ فـيـ فـهـمـ الدـلـلـ كـيـفـمـ اـتـفـقـ،ـ فـيـعـمـلـ ظـنـهـ وـرـأـيـهـ،ـ وـإـنـمـاـ يـرـادـ مـنـهـ أـنـ يـسـتـبـطـ إـلـإـنـسـانـ مـنـ الدـلـلـ الشـرـعـيـ اـسـتـبـاطـاًـ يـتـطـابـقـ مـعـ الضـوـابـطـ الشـرـعـيـةـ الـتـيـ حـدـدـنـاـ بـهـاـ نـفـسـ الـشـرـعـ إـلـاسـلـامـيـ.

وهذا يعني أنَّ هناك فرصة سانحة لكل شخص للتنقيب في النصوص وللبحث والمناقشة ضمن الضوابط والأصول التي وضعت لذلك؛ ومن هنا نلاحظ أنَّ علم الفقه وأصوله تطوراً مذهلاً وقفزاً قفزات كبيرة باعتراف جميع علماء الإسلام من مختلف الاتجاهات، وهذا ما تفتقده المدارس الفقهية الأخرى التي أغلقت باب الاجتهاد.

أكتفي بهذا القدر من الحديث، وأوصيكم إن شاء الله إذا مكنتنا الله سبحانه وتعالى في الأسبوع الآتي؛ من أجل أن نعطي تصوراً كاماً عن الحوزة العلمية وخصائصها، ثُمَّ ننتقل بعد ذلك إلى المرجعية الدينية ودورها وموقعها من

الحوza العلمية ومن الأمة.

المهموم العامة للعراق

المفردة الثالثة: مفردة الوضع العام الذي هو ليس بعيداً عن هذه الأبحاث، وهو وضع حوزتنا العلمية في الوقت الحاضر والتهديدات والأخطار التي تواجهها؛ باعتبار المحاولات الأخيرة التي جرت لإيجاد حالة من عدم الاستقرار وحالة من الخوف والاضطراب في الحوزة العلمية، وآخرها المحاولة الخطيرة التي تعتبر من أخطر المحاولات، وهي محاولة اغتيال المرجع آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم عليه السلام والتي أدت إلى استشهاد ثلاثة من المؤمنين وجرح عدد أكبر من ذلك.

هذه القضية تستحق الاهتمام والبحث، فهي ليست خاصة بالنجف الأشرف، وإنما هي قضية ذات بعد سياسي عام ويرتبط بأوضاعنا العامة؛ ولذلك حازت على قدر كبير من الاهتمام من خارج حدود النجف، بل ومن خارج حدود العراق أيضاً، كما وجدتم من خلال البيانات والتصريحات والمتابعات التي صدرت في هذا المجال، ومنها البيان الذي أصدره آية الله العظمى السيد علي خامنئي عليه السلام، وكذلك بيان أو تصريحات صدرت من رئيس الجمهورية خاتمي، وحتى التصريحات التي صدرت من قوات التحالف، ومن القوى الشعبية والدينية والإسلامية في لبنان والكويت وفي مناطق أخرى مختلفة، مضافاً إلى الأصداء التي جرت في أوساطنا الشعبية، وأيضاً البيان الذي صدر من مكتب آية الله العظمى المرجع الكبير السيد السيستاني عليه السلام، إلى غير ذلك من الاهتمامات التي تؤكد أنَّ هذه القضية ليست محدودة بحوزة علمية مرتبطة بالنجف، وإنما لها مديات كثيرة.

هذا الموضوع - في الواقع - يستحق أن نقف عنده بعض الشيء؛ من أجل إعطاء تصور عام له علاقة بالوضع السياسي العام لحركة الأمة في العراق والتطورات والتغيرات التي حصلت فيه.

إذا أردنا هنا أن نرجع قليلاً إلى الوراء من الناحية التاريخية ونلاحظ جذور مثل هذه الأعمال نجد التالي:

أولاً: عند بداية تأسيس ما يسمى بالحكم الوطني في العراق بعد الحرب العالمية الأولى، نلاحظ أنَّ أول عمل قام به الحكم الوطني بصورة عامة هو استهداف الحوزة العلمية، وكان أحد المعلم البارزة في ذلك هو نفي العلماء وإخراجهم من العراق مع أنَّهم كانوا كبار علماء الإسلام في ذلك الوقت، الأمر الذي يعبِّر عن أنَّ الحوزة العلمية في التحولات السياسية هي هدف من أهداف الأعداء دائمًا.

ثانياً: عندما حصل تغيير من العهد الملكي إلى ما يسمى بالعهد الجمهوري نجد أنَّ الحوزة العلمية أيضاً كانت أحد الأهداف الرئيسة للأعداء في هذا التحول الجديد، ويمكن أن ترجعوا إلى التاريخ وتلاحظوا ما جرى في النجف من اعتقالات واسعة لعناصر في الحوزة العلمية وتهديدات واسعة، فلا زلت أتذكر عندما جاء قائم مقام النجف آنذاك، وهو السيد محمد تقى القزويني إلى الإمام الحكيم في اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان الكريم، وطلب من الإمام الحكيم أن يرسل برقية تأيد عبد الكريم قاسم بعنوان تبريك بمناسبة عيد الفطر، ثُمَّ إذا لم تصنعوا بذلك فعندئذ سوف نفقد نحن السيطرة على الشارع في النجف ولا نعرف ماذا يحدث، حيث إن قبل هذا اللقاء بثلاثة أيام، أي: في يوم الواحد والعشرين من شهر رمضان - يوم شهادة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام - شنت القوى المعادية عملية واسعة من الاعتقالات، ولكن مع ذلك صمدت الحوزة

العلمية واستمرت في موقفها المعروف.

ثالثاً: ثُمَّ بعد ذلك عندما جاء الحكم العارفي أيضاً استهدف الحوزة العلمية بصورة واسعة، حيث كان عبد السلام عارف يهدد إذا لم يستقبلني الإمام الحكيم - الذي رفض استقباله قبل شهرين من موته - فسوف أقوم بعملية واسعة ضد كل التشكيلات الموجودة للحوزة العلمية، وكانت عملية طرد الوكلاء المهمين أمثال آية الله السيد إسماعيل الصدر رحمه الله من المسجد الهاشمي في الكاظمية ومجيئه للنجف، والتظاهرات التي حدثت على إثر ذلك في المنطقة وكانت جماهير كثيرة تزحف إلى النجف، ونحن كنا نذهب ونتحدث إليهم، ولا زلت أتذكر قبل يوم من مقتل عبد السلام عارف أنا ذهبت إلى مدينة (أبو صخير) وخطبتي في الساحة الرئيسية لها باجتماع جماهيري كبير، وطلبت من المؤمنين أن يرفعوا أيديهم بالدعاء للفرج وحسم الموضوع، وكان الله سبحانه وتعالى لعبد السلام عارف بالمرصاد، وفي اليوم التالي مباشرة جاءت الأخبار بسقوط عبد السلام عارف في حادث الطائرة المعروفة، ولا زال الكثير من أبناء منطقة الفرات الأوسط عندما يزورونا في هذه الأيام يتذكرون تلك الأيام التي وقعت فيها هذه الحادثة.

رابعاً: ثُمَّ جاءت الطامة الكبرى عندما جاء الطغاة المجرمون العفالقة الذين حكموا العراق، أيضاً كان أول استهداف لهم هو الحوزة العلمية، وعندما نرجع إلى التاريخ نجد أنَّ النظام الباعثي صفى كل الوجودات السياسية والاجتماعية في المجتمع العراقي ولم يُبقِ إلَّا وجود صدام وأزلامه وجماعته، حتى حزب البعث أيضاً كان يتعرض إلى التصفية عندما يتمدد على صدام.

خامساً: وهكذا الآن في حكم الاحتلال، فأول حادثة وقعت في حكم الاحتلال والتي استهدفت الحوزة العلمية كانت هي حادثة القتل التي وقعت

في النجف الأشرف^(١)، ثُمَّ التهديدات التي صدرت ضد مراجع الدين والعلماء، ولا زال الوضع أيضاً يتسم بشيء من الخطورة بالرغم من الجهد الكبيرة التي بذلها أبناء الشعب العراقي وبذلناها وقمنا بها من أجل إيجاد حالة من الأمان والاستقرار في النجف الأشرف، ولكن لا زالت القضية أيضاً تنذر بخطر؛ ولذلك نقول: إنَّ عملية محاولة اغتيال المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم عملية خطيرة ولا بدَّ أن نسأل: لماذا هنا أولاً، وماذا يجب أن نصنع ثانياً؟

عندما نتحدث عن التحليل واستعراض الحالة التاريخية المتقدمة وربط الحلقات بعضها البعض يتضح لدينا أنَّ الحوزة العلمية في كل التحولات الرئيسية التي تحدث في العراق تكون هدفاً لأعداء الإسلام وأعداء الشعب العراقي، والسبب في ذلك يرتبط ببحث المرجعية الدينية - الذي سوف نواصله إن شاء الله - وبموقعها ويشأنها وبدورها الخاص في العراق، ومن ثمَّ فُيحسب لها حسابٌ خاصٌ.

أمس كنت استمع لبعض التحليلات فيها يتعلق بالأوضاع في العراق، فكان محلل يقول: بأنَّ المناطق الوسطى والجنوبية في العراق تتسم بالهدوء النسبي؛ باعتبار أنَّ أبناء هذه المناطق يتظرون رأي المرجعية الدينية وفتواها بما يتعلق بالشؤون العامة للعراق، وهذه حقيقة كبيرة ومهمة موجودة وثبتت في العراق كانت ولا زالت وسوف تبقى بإذن الله حتى يظهر الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويجب أن نأخذها في فهمنا لتحليل الأوضاع في العراق.

إذاً، الحوزة العلمية هدف للأعداء يستهدفونها بكل الوسائل؛ ومن هنا الحوزة العلمية بعد سقوط نظام صدام وسقوط نظام العفالقة أصبحت هدفاً

(١) إشارة إلى حادثة قتل حجة الإسلام الشهيد السيد مجید الخوئی.

لبقايا النظام وأزلامه من ناحية، وهدفاً من ناحية أخرى لقوات الاحتلال التي تقتل العراق، وهذا الأمر يجب أن نعيه بصورة دقيقة وواضحة في فهمنا وتحليلنا لما يجري.

أما أثُرَّها هدف لأزلام النظام فهذه قضية واضحة؛ فالنظام من السابق كان يستهدف الحوزة العلمية؛ ولذا قام بعملية قمع وإبادة لها، فهجّر بعض علمائها وقتل البعض الآخر وحاصر المتبقين حصاراً خانقاً، بحيث تقلص عدد أفرادها -فأنا عندي اطلاع دقيق على هذا الأمر - من سبعة آلاف شخص عندما توفي الإمام الحكيم إلى سبعمئة شخص عندما توفي الإمام الخوئي تباشّر، والفارق بين الوفاتين عشرون سنة لا غير، وبسبب انتفاضة الخامس عشر من شعبان تنفست الحوزة العلمية بعض الشيء بعد أن ضعف النظام ويضطر إلى تبديل بعض سياساته التي من جملتها أنَّ قبضته الحديدية التي كانت تمكّن بخناق الحوزة بصورة كاملة أصبحت أضعف، مما أتاح للحوزة العلمية أن تسترد بعضاً من عافيتها وتتعش بعض الشيء في معاملها ويتحسن وضعها وأداؤها، وبدأت تأخذ دورها بالرغم من أنَّ النظام كان يمارس ضغطه أيضاً، ولكنَّه بصورة أقل وطأة.

وهذا يعني أنَّ هؤلاء الأزلام يدركون جيداً مكانة الحوزة العلمية ودورها الكبير جداً في ممارسة الضغط على النظام وفي إسقاطه أيضاً، وبطبيعة الحال هؤلاء يستهدفون الحوزة العلمية، كما كانوا سابقاً يستهدفوها بصورة علنية وواضحة من خلال رجال أمنهم ومخابراتهم وأجهزتهم القمعية الأخرى المعروفة، بعد ذلك طوروا طريقة الاستهداف من خلال دس عناصرهم في داخل الحوزة العلمية وتشكيلاتها وأجهزتها؛ لأجل أن يقوموا بضررها من الداخل، وهذا ما عمده إليه المنافقون في زمن رسول الله ﷺ، وهو أسلوب معروف، حيث إنَّ المشركين

كانوا يواجهون رسول الله ﷺ بشكل واضح وعلني، لكن عندما أصبحت قدرة المسلمين كبيرة جداً حاولوا أن يواجهوا رسول الله ﷺ من خلال عملية الاندساس، وبرزت ظاهرة النفاق التي كان يتحدث عنها القرآن الكريم بصورة أكثر كلما تقدم الزمن بالحالة الإسلامية واقترب من آخر أيام رسول الله ﷺ، فكان الحديث عن النفاق والمنافقين وتحليل شخصيتهم وبيان أمرهم أوضح.

وأما بالنسبة إلى قوات الاحتلال، فلا بد أن نفهم أنها أيضاً ترى الحوزة العلمية هدفاً لها أيضاً، ولذلك سعت منذ البداية إلى إيجاد صراعات بين حوزة قم وحوزة النجف، وتسعى أيضاً إلى إيجاد صراعات داخل حوزة النجف كما سعت قبل هذا إلى إيجاد صراعات في داخل حوزة قم؛ من أجل إيجاد الاختلاف وإضعافها، ونحن منذ البداية كنا نقول: بأنَّ الحوزة العلمية تحتاج إلى قوة تحقق الأمان لها، وطرحنا هذا الموضوع عدة مرات وبوسائل مختلفة، وفي كل مرة كانوا يتخدون إجراءً من أجل إحباط هذا الأمر.

لاحظوا سلسلة الأمور، فالحادثة الأولى - القتل - التي وقعت في النجف الأشرف كانت في أثناء عملية الاحتلال، ومع ذلك لم يتخدوا تجاهها أي إجراء معقول ومنطقى مع أنَّهم كانوا في حالة حرب، وفي حالة الحرب - عادةً - القوة المحتلة تصنع ما تشاء بدون حساب، لكن في هذا الموضوع لم يحركوا ساكناً مطلقاً.

بعد ذلك فرضوا على النجف الأشرف من أجل إيجاد حالة عدم الاستقرار المحافظ السابق، وكلما كان أبناء النجف الأشرف يتحدثون في الخلاص من هذه الظاهرة لم يكونوا يقبلوا أي حديث إلى أن بلغ السيل الزبى وأصبحت الأمور لا يمكن تحملها، عندئذٍ تم التغيير، ثمَّ بعد ذلك نحن طرحنا وقبل ذلك وبعد ذلك طرحنا تشكيل قوة أمن للحرام وللمراجع، لكنَّهم في البداية رفضوا، ثمَّ أبدوا الموافقة بعد أن تطورت الأمور وأصبح المنطق أيضاً يفرض عليهم هذه الموافقة،

ولكنَّهم لم ينفذوا حتى الآن.

هذه المسألة إذا أردنا أن نرجع إلى أرقامها وتاريخها واحدة بعد الأخرى تبين أنَّ هناك هدفًا في أن يبقى الوضع في النجف الأشرف غير مستقر وغير آمن؛ من أجل تحقيق هدف، وهو تعطيل دور المرجعية الدينية في الوسط العراقي ولا سيَّما بعد أن تصدت على مستويين رئисيين:

المستوى الأول: هو المستوى العام، من خلال تصدي آية الله العظمى السيد السيستاني وكذلك بعض المراجع الآخرين لموضوع الدستور وكيفية معالجته، وهذه المعالجة تختلف تماماً عن خطة قوات الاحتلال في معالجة هذه القضية الرئيسية المركزية، فهم يحاولون أن يعطلوادور المرجعية في هذا الموضوع.

المستوى الثاني: هو مستوى التصدي السياسي لمختلف التفاصيل، وكان جيئي للنجف الأشرف أيضاً من أجل أن يحافظ على الموقف الواحد للمرجعية الدينية على المستويين، والاستمرار في الدخول في القضايا والتفاصيل السياسية، وهم يرون أنَّ هذه العملية تشكل أيضاً خطورة على سياساتهم ومنهجهم ومقدادهم في المستقبل.

هذه المسألة تحتاج أن نعيها بكل تفاصيلها وبدقتها ونتعامل معها بحكمة وببراءة كما سوف أشير إلى ذلك إن شاء الله في الأحاديث الآتية إذا وفقنا الله سبحانه وتعالى.

أكتفي بهذا القدر من الحديث، وأسائله سبحانه وتعالى أن يحفظ مراجعنا العظام، وأن يسدد خطاهم، وأن يبارك فيهم، كما أسأله تعالى أن يحفظ حوزاتنا العلمية جيئاً من كل سوء ومكره، وأن يحفظكم ويرعاكم، وأن يحقق الآمال إن شاء الله بإقامة حكم الله في الأرض، وأن تكون دائمًا من أولياء أهل البيت عليهم السلام

والمتسكين بخطهم وبواليتهم.

كما نسأله سبحانه وتعالى أن يتغمد شهداءنا الأبرار برحمته الواسعة،
ويتغمد مراجعنا العظام الماضيين برحمته الواسعة، ويتغمد أسلافنا الصالحين،
وإلى أرواحهم جمِيعاً نقرأ الفاتحة مسبوقة بالصلوة على محمد وآل محمد.

اللقاءات الصحفية

أجرى مراسل إذاعة مونتي كارلو الفرنسية لقاءً صحفيًا مع رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق يوم الأحد ٢٥٥/٢٣٠ م٢٠٠٣ /٤/١٤٢٤ هـ في مكتب سماحته:

إذاعة مونتي كارلو: أعلتم أنَّ حوالي عشرين عضواً من المجلس الأعلى معتقلون بأيدي الأميركيين، ويبدو أنَّ الأميركيين يطالبون المجلس بنزع سلاحه، حول هذه القضايا الميدانية المحددة ما فاعليه سماحتكم؟

رئيس المجلس الأعلى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، والصلوة والسلام على سيدنا محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المتوجبين.

أرجوكم وأشكركم على إتاحتكم لهذه الفرصة. فيما يتعلق بالوضع الميداني في العلاقة مع الأميركيين الذي طرحته فيها مسألة الاعتقالات ونزع الأسلحة.

أما الاعتقالات فهي اعتقالات عامة وليس خاصية بالمجلس الأعلى ولا بأعضاءه، بحسب علمي لا يوجد الآن عضو من أعضاء المجلس الأعلى معتقل، وإنَّما توجد اعتقالات لعناصر معروفة بجهادها وتضحياتها وبمواقفها الكبيرة في مواجهة النظام السابق وتمَّ اعتقالهم ظلماً وعدواناً دون أي مبرر بحسب نظرنا، وليس لهذه الاعتقالات أيضاً أي علاقة بموضوع نزع الأسلحة، وإنَّما

هي اعتقالات عشوائية لم يتمكن حتى الآن الأميركيون أن يبررونها.

ويوجد إلى جانب هذه الاعتقالات أيضاً عمليات قتل عشوائي وغير مبرر لأبرياء من أبناء الشعب العراقي ليس لهم علاقة حتى في العمل السياسي؛ نتيجة لمنطق الاحتلال، حيث إنَّ الأميركيين أعطوا حقاً لجنودهم في أن يقتلوا أي شخص بذرية أنه يشعر بالخوف والتهديد من أي حالة أو ظاهرة، الأمر الذي أدى إلى قتل الكثير من أبناء الشعب العراقي، واعتذر الأميركيون في بعض الحالات، والآن يقولون: نحن نعتقد ونقبل بوجود أخطاء، فهم يعترفون بوجود انتهاكات من قبلهم.

وأما نزع الأسلحة فنحن لدينا اعتراض كبير جداً على هذا الموضوع لا بسبب قوات بدر، وإنَّما نحن منذ البداية أعلننا بأنَّ قوات بدر انتهت مهمتها القتالية بسقوط النظام وتحولت مهمتها إلى مهمة التنمية والإعمار، وهذا الأمر نعمل عليه قبل الإعلان عن موضوع نزع الأسلحة، وإنَّما اعتراضنا على موضوع نزع الأسلحة ناشئ من أنَّ هناك قوى مسلحة مضادة لا زالت تعمل في داخل العراق وتقوم بأعمال قتل وإرهاب واحتجاز وتدمير للمؤسسات، وهي مسلحة تسلیحاً جيداً ومنظمة تنظيماً جيداً وتعترف القوى السياسية العراقية وكذلك قوات الاحتلال بذلك، فنزع أسلحة العراقيين وجعلهم غير قادرين على أن يدافعوا عن أنفسهم أمام هذه القوى أمر غير منطقي وغير مقبول؛ ولذلك نعتقد بأنَّه لا بدَّ أو لاً من السيطرة على هذه القوى ونزع أسلحتها وعندئذٍ يمكن أن يتم نزع أسلحة العراقيين.

نعم، نحن لا نقبل بوجود ميلشيات - كما يعبرُون -، الأمر الذي قد يؤدي إلى نزاع وإلى صراع، بل نعتقد بضرورة وجود الأمن لل العراقيين في مقابل هذه القوى التي لا زالت ترتكب جرائم وحشية تجاه الشعب العراقي.

إذاعة مونتي كارلو: هل تعتقد سماحة السيد أنَّ وجود بعض العمليات التي تستهدف الجنود الأمريكيين هي عمليات عفوية عشوائية أم من الممكن أن يكون فيها طابع منظم؟

رئيس المجلس الأعلى: في حدود اطلاعي وعلمي ضمن المساحة التي أطلع عليها لا توجد هناك عمليات ضد الأمريكيين، وإنَّما توجد عمليات رد فعل، بمعنى: أنَّ الأمريكيين يقومون بأعمال مثيرة لأبناء الشعب العراقي فيكون رد الفعل من قبيل رمي الحجارة عليهم مثلاً أو القيام بمظاهرات وهتافات وما أشبه ذلك، ويكون رد الأمريكيين عنيفاً تجاه هذه المظاهر.

نعم، هناك مناطق أخرى تجري فيها عمليات ضد الأمريكيين، لكن أنا أعتقد أنَّ هذه العمليات مشبوهة مرتبطة بتلك القوى المسلحة المنظمة التي لديها أيضاً موقفاً خاصاً تجاه الشعب العراقي وتتجاه العراق بصورة عامة، وهدفها ألا يكون هناك عراق مستقر وآمن، ومن ثَمَّ يمكن أن تنفذ أغراضها من خلال عدم الاستقرار.

إذاعة مونتي كارلو: سماحة السيد فيما يتعلق بالوضع السياسي، فمن المعروف أنَّ هناك مقتراحاً مطروحاً من الحاكم أو السفير المدني الأمريكي (بريمير) حول تشكيل مجلس أو إدارة أو حكومة مؤقتة ويقوم هو باختيارها بعد التشاور مع الأحزاب العراقية بينما أنتم تطرحون الانتخابات في قضية الدستور، ومن يعارضون هذا الرأي يقولون: إنَّ الأمور لا تسمح بإجراء انتخابات حالياً، كيف تتصورون إقامة مثل هذه الإدارة أو الحكومة المؤقتة؟

رئيس المجلس الأعلى: القوى السياسية العراقية قبل الحرب وأثنائها وبعدها أكدت من خلال اجتماعاتها بأنَّه من الضروري جداً أن تكون هناك

حكومة عراقية يشكلها العراقيون وتكون حكومة مؤقتة؛ من أجل إدارة الأمور، وهذه الحكومة هي الأداة الوحيدة التي يمكن أن تسيطر على الأمن في داخل العراق وتدير أمور العراقيين بصورة طبيعية، وبدون ذلك أعتقد أنَّ الأمن في العراق سوف يبقى منفلتاً، وكذلك لا يمكن إعادة المؤسسات الخدمية العامة لأبناء الشعب العراقي كما تشاهدون الأوضاع في العراق الآن.

ولذلك القوى السياسية مصرَّة على رأيها و موقفها بأنَّه من الضروري جداً أن يشكل العراقيون حكومة؛ من أجل أن تدير شؤونهم، وأكمل هذا الأمر قرار مجلس الأمن (١٤٨٣) - بحسب فهمنا له - الذي يقول: بضرورة وجود إدارة مؤقتة يشكلها العراقيون كما تنص على ذلك الفقرة التاسعة منه، ومن ثُمَّ فنحن بحاجة إلى إدارة عراقية يشكلها العراقيون، وهذا لا يسمح بأن يقوم أي شخص آخر بتشكيل هذه الحكومة، ومن ثُمَّ هذا يكون على خلاف الوعود القاطعة التي أصدرتها الإدارة الأمريكية للشعب العراقي، وهو عدم فرض حكومة عليهم وإنما يترك الأمر إلى العراقيين.

وأما ما يتعلق بقضية تدوين الدستور، فنحن نعتقد من الضروري جداً أن يتم انتخاب خبراء بتدوين الدستور، بحيث يكون المجلس الدستوري مجلساً منتخبًا من قبل العراقيين، وال العراقيون يمكنهم أن يقوموا بعمل الانتخاب ولا توجد هناك أي مشكلة فيما يتعلق بهذا الموضوع، وإذا كانت هناك مشكلة لدى الأميركيون، فنحن نقول: ليُترك الأمر للقوى السياسية العراقية وسوف ندير عملية الانتخاب تحت إشراف دولي، وسوف يرون بأنَّ هذه العملية يمكن أن تدار بصورة طبيعية.

وهناك تجربة جيدة و مشابهة في ظروفها، وهي التجربة التي قام بها الإخوة الأكراد في شمال العراق، حيث تمكنا من إجراء انتخابات وأن يشكلوا مجلساً

تمكن أن يدير شؤون المنطقة بدون إشكالات وحوادث.

إذاً، فمن الممكن أن نقوم بإجراء الانتخابات، بل قام العراقيون بإجراء انتخابات ولو بصورة جزئية في بعض المناطق، وكانت انتخابات جيدة وبدون حوادث، ونحن أيضاً أردنا أن نقيم هذه الانتخابات في محافظة النجف الأشرف وصدر الموعد، ولكن تدخل الأميركيون وأجلوها ولا زالوا يؤجلونها.

إذاً، فالشعب العراقي قادر بإذن الله على أن يجري هذه الانتخابات دون مشكلة.

إذاعة مونتي كارلو: موضوع الانتخابات يدفعنا إلى سؤال آخر حول مشروعكم بالنسبة إلى العراق، ساحة السيد أنتم أمضيتم سنوات طويلة في المنفى في إيران وعلاقتكم والتقارب بينكم وبين إيران معروفة للجميع وليس بحاجة لحديث، وهناك من يتساءل عن رؤيتكما لمستقبل العراق، هل تريدون فعلاً جمهورية إسلامية في العراق أم لكم تصورات أخرى تتفق مع وضع معين يخص العراق؟

رئيس المجلس الأعلى: هذا الموضوع تحدثنا عنه كثيراً ولمرات عديدة عندما كنا في إيران وأيضاً ونحن في العراق وعندما كنا أيضاً في زيارات للبلاد الأخرى، كما أنّ وجودنا كمجلس أعلى ليس في إيران وحدها، فنحن لنا وجود في سوريا وفي لبنان وفي أوروبا وفي الولايات المتحدة الأمريكية وفي كندا وفي شرق آسيا وفي الشرق الأقصى كاستراليا، ففي كل هذه المناطق التي يتواجد فيها العراقيون لنا تواجد فيها، وتواجدنا في إيران مأخوذه فيه عدة اعتبارات؛ كونها بلداً مجاوراً للعراق، وفيها أيضاً أكبر جالية من أبناء الشعب العراقي، مضافاً إلى أنها بلد صديقة وأيضاً سمحت لنا بالتواجد على أراضيها وبالقيام بنشاطات

متنوعة بحرية واستقلال؛ ولذلك كان تواجدنا مكثفاً فيها، هذه هي الحقيقة فيما يتعلق بموضوع إيران.

وأما رؤيتنا ذكرنا أيضاً بصورة واضحة نحن لا نستنسخ شكل ونظام الحكم في العراق من حكومة أخرى، لا نستنسخ لا من إيران، ولا من المملكة العربية السعودية التي هي أيضاً حكومة تقوم على أساس الشريعة الإسلامية، ولا من السودان التي هي أيضاً حكومة تقوم على أساس الإسلام، وإنما نحن نلاحظ ونراعي ظروف الشعب العراقي في تركيبته والاتجاهاته، وعلى هذا الأساس حددت القوى السياسية الموقف تجاه نظام الحكم وأقرّته بصورة علنية وأمام أنظار العالم، وهو أن تكون هناك حكومة ديمقراطية تحترم الإسلام والقيم الإسلامية والشريعة الإسلامية، وتراعي خصوصيات مكونات الشعب العراقي الذي فيه عرب وأكراد وتركمان وأقليات أخرى، كما فيه شيعة وسُنة، مضافاً إلى قضية أساسية ومهمة، وهي المحافظة على وحدة العراق، وذلك بأن يكون العراق عراقاً واحداً حكومةً وشعباً وأرضاً. هذه الخصائص الأربع تشكل أركان رؤيتنا إلى النظام المستقبلي في العراق.

إذاعة مونتي كارلو: شكرأً سماحة السيد على إتاحتكم فرصة اللقاء.

رئيس المجلس الأعلى: أهلاً وسهلاً بكم.

أجرى مراسل صحيفة دير شبيغل الألمانية لقاءً صحفياً مع رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق يوم الأربعاء ٦/٢/٢٠٠٣ م ١٤٢٤ هـ في مكتب سماحته:

صحيفة دير شبيغل: هل تعتقدون بأنّ لديكم القدرة السياسية لخلق التطور الكامل للمجتمع العراقي؟

رئيس المجلس الأعلى: نعم بإذن الله تعالى، فقد كنت في العراق ولدي علاقات واسعة مع المجتمع العراقي، وحتى في أيام الهجرة كنت أباشر علاقتي الشخصية مع كل العراقيين، وأجتمع بهم على اختلاف مناطقهم - من الشمال والجنوب والوسط - وبمختلف اتجاهاتهم ومذاهبهم، وحتى المسيحيون كانت لنا علاقاتنا الخاصة معهم.

صحيفة دير شبيغل: ما هو تعريفكم الخاص للحرية السياسية؟

رئيس المجلس الأعلى: الحرية السياسية عبارة عن وجود تعددية في الآراء، ووجود صحفة وأحزاب، وحرية في الانتخابات، وقيام المؤسسات الدستورية على أساس هذه الحرية، وأن تكون هذه الانتخابات سرية وبإشراف صحيح من القوة القضائية، وفي المرحلة الأولى من قبل المجتمع الدولي.

صحيفة دير شبيغل: هل تحبب على أسئلة امرأة صحفية أجنبية؟

رئيس المجلس الأعلى: نعم، فلقد أجبت على أسئلة الكثير من النساء الأجنبية ومن مختلف الجنسيات، كأمريكا وألمانيا وبريطانيا وایطاليا وكندا، فنحن لا نفرق بين الرجل والمرأة ونحترمها معاً، وقد جاء السفير السويسري الذي يمثل الولايات المتحدة الأمريكية في طهران مع زوجته إلى مكتبي، وأجرت زوجته معى لقاءً صحفياً حيث إنّها مراحلة لإحدى الصحف الألمانية، وقد طلب مني السفير أن تصحبني زوجته في سفري إلى العراق فوافقت وأبلغته، ولكنّها كانت مسافرة إلى سويسرا آنذاك.

صحيفة دير شبيغل: ما هو تصوركم لمستقبل العراق؟

رئيس المجلس الأعلى: نحن نسعى إلى أن تقوم حكومة ديمقراطية في العراق تمثّل جميع مكونات الشعب العراقي، يتّخّبها العراقيون بحرية وتحافظ على وحدة العراق حكومةً وشعباً وأرضاً، وأن تحترم الدين الإسلامي والديانات الأخرى التي يتّدين بها العراقيون.

صحيفة دير شبيغل: ما هو رأيكم بأسامي بن لادن؟

رئيس المجلس الأعلى: بحسب المعلومات المتوفرة لدىَّ هو إنسان يفهم الإسلام فهماً خاطئاً وبعيداً عن الواقع.

صحيفة دير شبيغل: ما هو مضامون الحرية التي تؤمنون بها.

رئيس المجلس الأعلى: الحرية هي حرية الإرادة، بحيث لا تكون هناك ضغوط تمنع الإنسان من اتخاذ القرار، والحرية هي حرية التعبير عن الرأي، بحيث تكون فرص التعبير عن الرأي متاحة لكل أحد.

صحيفة دير شبيغل: الإسلام يفرض الحجاب على المرأة ويدعو إلى قطع

يد السارق، فهل ستفرضون الحجاب على العراقيات؟ وهل ستقومون بقطع أيادي السرّاق؟

رئيس المجلس الأعلى: بالنسبة إلى السؤال الأول، فسوف ندعو المرأة العراقية إلى أن تلتزم بالحكم الإسلامي في الحجاب بطبيعة الحال، وهي تبقى حرّة في أن تلتزم بذلك أو لا.

وأما فيما يتعلّق بقطع اليد فهذا أمر يرتبط بالشروط الموضوعة في الشريعة، فقطع اليد لا يتم بالنسبة للسارق بصورة مطلقة، وإنما هناك شروطاً كثيرة جداً لا بدّ من توفرها حتى يتم ذلك.

صحيفة دير شبيغل: سماحة السيد هل تعتقدون أنَّ النجف هي مركز الشيعة الجديد في العراق أو مركزُ الشيعة في جميع العالم؟

رئيس المجلس الأعلى: منذ أكثر من اثنين عشر قرناً كانت الحركة العلمية للشيعة تتحرك مع حركة العلماء، ونحن لا نعتقد بأنَّ العلم مقيد بالجغرافية، بل هو مقيد بالعلماء، فإذا تمكنا من أن نوجد في النجف علماء يحترمهم الشيعة في كل العالم فسوف تكون النجف للعالم أجمع.

لقد كانت مدينة النجف هي المركز، وبعد ذلك صارت الحلة كذلك، وكان لكربلاء دور أيضاً، وكذلك قم وأصفهان وجبل عامل في لبنان وهكذا مناطق مختلفة من العالم.

صحيفة دير شبيغل: ما تعليقكم على نزع سلاح فيلق بدر؟

رئيس المجلس الأعلى: الإجراءات التي اتخذتها سلطات الاحتلال أثارت القلق لدى جميع العراقيين، حيث إنَّها أطلقت حرية السلاح بالنسبة لرجال حزب

البعث السابقين وعصابات النهب والسلب وبعض القوى المتطرفة الموجودة في العراق، وتحاول في نفس الوقت أن تجبر الشعب من السلاح الذي يدافع به عن نفسه.

أما قوات بدر فهي لم تكن مسلحة عندما سقط النظام؛ لأنَّه لم يعد هناك من داعِ له، فهي جزء من الشعب العراقي وحكمها حكم الشعب، ولكن العراقيين من الشيعة فسَرروا الموقف الأمريكي هذا بأنَّه موقف طائفي يميِّز بين الطوائف، وهذا العمل نعتبره عملاً يدل على وجود موقف عدائي من قبل الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الشيعة.

صحيفة دير شبيغل: كم يستغرق برأيكم تشكيل حكومة عراقية؟

رئيس المجلس الأعلى: لا يمكن أن أقدر فترة زمنية، لكن لو ترك الأمر لل العراقيين فأعتقد بأنَّهم سيتمكنون من تشكيل حكومة في مدة شهر واحد.

صحيفة دير شبيغل: لدى الغرب قلق من (العامة) فتجربة إيران لا زالت قائمة، فيما تعليقكم؟

الشهيد الحكيم: أنا أعتقد بأنَّ هذا القلق لا مبرر له، فنحن لا نميل إلى اتجاه العامة ولا إلى اتجاه الكلاشنكوف، ويبدو أنَّ الغربيين أخطئوا في فهم الأوضاع في العراق.

صحيفة دير شبيغل: كيف لا يقللون موقف السيد محمد تقى الشيرازي المقاوم لهم؟

رئيس المجلس الأعلى: لم يقم السيد محمد تقى الشيرازي بالمقاومة، بل الشعب كله قام بالمقاومة، ولا بدَّ أن ننظر إلى موقف الشعب العراقي تجاه سلطة الاحتلال الفعلية، والعلماء ينسجمون عادةً مع الموقف العام للشعب.

أجرى مراسل قناة المدار الفضائية اللبنانية لقاءً صحفيًّا مطولاً وشاملاً مع رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق يوم الأربعاء ٢٥/٦/٢٠٠٣م .

: ٤/٤/١٤٢٤هـ في مكتب سماحته

قناة المدار: سماحة السيد، ما هي الخصائص التي وسمت شخصيتكم كونكم خرجتم من عائلة علمية عراقية، حيث والدكم كان سماحة آية الله العظمى السيد محسن الحكيم؟

رئيس المجلس الأعلى: بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المتوجبين.

أنا كنت الابن الخامس للإمام الحكيم رحمه الله، والفاصل الزمني بين ولادي وبين عمره حوالي اثنين وخمسين عاماً؛ ولذلك نشأت في ظل مرجعية الإمام الحكيم رحمه الله، حيث كان أحد المراجع العظام، وهذه القضية فرضت عليَّ الكثير من الأمور والالتزامات، سواء على المستوى الشخصي، حيث كنت أراقب نفسي وأخضعها لرقابة شديدة جداً من ناحية، ومن ناحية أخرى أنَّ من خصائص المرحوم الإمام الحكيم رحمه الله كان أباً يولي قسطاً من وقته لأبنائه وتربيتهم ومراقبة حركتهم؛ ولذلك خرج كل أبنائه علماء ومتصدرين للساحة.

وفي الوقت نفسه أيضاً عشت في موقع خاص من الناحية الاجتماعية

والدينية، وهو موقع المرجعية العامة، حيث إنَّ الإمام الحكيم أصبح المرجع العام لشيعة أهل البيت في مختلف أنحاء العالم.

كما أنَّ الإمام الحكيم قد تَبَرَّأ باعتبار كونه إنساناً يهتم منذ البداية بقضايا الاستبداد والطغيان والظلم ومواجهته هذه القضايا، وقد عاش في بداية شبابه أحادث الحرب العالمية الأولى والغزو العسكري البريطاني للعالم الإسلامي وللعراق بصورة خاصة من ناحية، وسقوط الدولة الإسلامية العثمانية من ناحية أخرى، كانت هذه القضية تشكّل قضيه مهمة جداً في حياته وتطلعاته؛ ولذلك نجد أنه قد تَبَرَّأ كان له دور في إخراج المرجعية الدينية من عزلتها التي عاشتها بعد انتكاسة ثورة العشرين في العراق وظروف هجرة مراجع وعلماء الدين إلى إيران وممارسة الطغيان والظلم تجاههم من قبل نظام الشاه السابق (رضا خان)، الأمر الذي اضطرهم بذلك أن يرجعوا إلى العراق في حالة من العزلة، حيث وجدوا أنَّ وجودهم في العراق أفضل من وجودهم في إيران في ذلك العصر.

فالإمام الحكيم سعى في إخراج المرجعية الدينية من هذه العزلة بالتصدي للأمور العامة في موضوعات الإصلاح الاجتماعي والسياسي، وفي رعاية الشؤون العامة للناس والدفاع عن المجموعات والطبقات المظلومة والمستضعفة في العراق، ثمَّ التصدي أيضاً لقضايا العالم الإسلامي، مثل قضية فلسطين وقضايا شبه القارة الهندية عندما كانت هذه المنطقة في مخاض عملية التحرر من السيطرة الإنكليزية، وهكذا قضايا الخليج والتطورات التي حدثت فيه، ثمَّ قضايا أفريقيا والتطورات التي حدثت فيها، ثمَّ التحول الكبير الذي حدث في العراق بسقوط الملكية ومجيء النظام الجمهوري، فقد واكبت هذا التصدي منذ بداية مرئية الإمام الحكيم تَبَرَّأ وأنا كنت في بداية الشباب.

كل هذه الأمور فرضت عليَّ أن أعيش الجانب العلمي من ناحية والجانب

السياسي والاجتماعي من ناحية أخرى، وكان لها تأثير كبير جداً على حركتي وعلى تطلعاتي.

قناة المنار: في ذلك الوقت من الخمسينات والستينات شهد العراق مداً هائلاً في موضوع العلمانية والمد الشيعي، لماذا كان هذا المد منتشرًا إلى هذا الحد في العراق في الوقت الذي لم يكن منتشرًا في بقية بلدان العالم العربي الإسلامي، بالرغم من وجود المرجعية الدينية في النجف الأشرف بعلمائها ونشاطها؟

رئيس المجلس الأعلى: الحركة اليسارية بصورة عامة كانت منتشرة في مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي، لكن في العراق بصورة خاصة كانت هناك ظروف بيئية واجتماعية أكثر تساعد على هذا الانتشار بصورة أكبر؛ وذلك لأنَّ الأمة في العراق بصورة عامة كانت تتعرض إلى أنواع من الاضطهاد قد تختلف عن الاضطهاد الذي تواجهه الشعوب العربية والإسلامية في المنطقة.

الشعوب العربية والإسلامية في المنطقة كانت بصورة عامة تواجه عملية الاستبداد والطغيان الخارجي المسمى بـ(الاستعمار) والعملاء الذين كانوا يعملون في ظل الهيمنة والسيطرة الخارجية، أما في العراق فمضافاً إلى هذا الجانب من التسلط والهيمنة كانت هناك أنظمة تتسم بالعنصرية والطائفية، حيث إنَّ أكثرية العرب في العراق هم الشيعة، وكانوا يعانون من التمييز الطائفي من قبل الحكومات التي تحكم العراق، وأكثرية أهل السنة في العراق هم الأكراد فكانوا أيضاً يعانون من التمييز العنصري، وهذه القضية كانت تدفع بهذه الأوساط المظلومة إلى ملاجئ كانت تراها في الحركة اليسارية التي تدعو إلى التحرر من الهيمنة الخارجية من ناحية، وإلى العدالة الاجتماعية من ناحية أخرى؛ ولذا كانت إحدى المهام الرئيسية والتي واجهناها في حركتنا هو أن نطرح الخط الإسلامي والنظرية الإسلامية في مواجهة الخطين الفكريين الآخرين، وهما: خط الرأسالية

الديمقراطية، وخط الماركسية الاشتراكية.

قناة المنار: ساحة السيد، هل لأنَّ الحركات الإسلامية لم يكن لها آنذاك قدرة على الاستقطاب في الحزب الذي وفرته بقية التيارات؟

رئيس المجلس الأعلى: في العراق - مع الأسف - لم تكن هذه القدرة موجودة حتى بدأت مرجعية الإمام الحكيم قتيل تتصدى للعمل السياسي، وفي ظل هذه المرجعية بدأت الحركات الإسلامية تتكون وتشكل، ففي الوسط الشيعي كان تنظيم حزب الدعوة الإسلامية، وتنظيم العقائديين المسلمين، وتنظيم الشباب المسلم، وكان هناك تنظيمات من هذا القبيل تختلف في الحجم والأهمية.

وفي الوسط السُّنِّي كان تنظيم الإخوان المسلمين الذي انكفاً على نفسه، لكن وجد تنظيم حزب التحرير، ثمَّ بعد ذلك وجد تنظيم الحزب الإسلامي في أيام عبد الكريم قاسم الذي رعاه الإمام الحكيم قتيل وشجع باقي التنظيمات الإسلامية التي بدأت تتشكل وت تكون في مثل هذه الظروف.

مضافاً إلى الحركة العامة لعلماء الإسلام التي كان للإمام الحكيم رعاية خاصة لها، فأوجد الإمام الحكيم تجمعات لعلماء، ففي الوسط الشيعي كان تجمع جماعة العلماء المجاهدين في العراق، وفي جانب آخر كان هناك تجمع لعلماء أهل السُّنَّة في بغداد وكذلك في الموصل، وهذه الحركة في الحقيقة كانت بمواجهة التيارات الفكرية الغريبة عن الإسلام؛ من أجل طرح الفكر الإسلامي وهو ما تميزت به المرجعية.

قناة المنار: ذكرتم ساحة السيد جماعة العلماء، والمعروف مع هذا المد اليساري في العراق ومع وصول عبد الكريم قاسم إلى السلطة في العراق اقترح

آية الله الشهيد الصدر موضوع جماعة العلماء، هل كان لكم علاقة بهذه الجماعة، وما هي الغاية من إنشاء وطرح هذه الفكرة؟

رئيس المجلس الأعلى: جماعة العلماء المجاهدين في العراق لم تكن من طرح الشهيد الصدر قتيل، وإنما كانت من طرح مرجعية الإمام الحكيم، وأعضاء هذه الجماعة كانوا من طبقة كبيرة جداً من العلماء متقدمين كثيراً على الإمام الشهيد الصدر من حيث الطبقة العمرية والتقدم في السن، ومن حيث المعروفة العلمية والواجهة في المجتمع، فالشهيد الصدر ذلك اليوم لم يكن عضواً في هذه الجماعة، بل كان أخوه الأكبر آية الله السيد إسماعيل الصدر، والشهيد الصدر قتيل وجموعة من إخوانه وطلابه وأصدقائه كانوا يقومون بدور الأعمال التنفيذية في ذلك الوقت، مثلاً بيارات جماعة العلماء كان يكتبها الشهيد الصدر، ثم يعرضها على اللجنة المشرفة وبعد الموافقة عليها تنشر هذه البيانات.

كنا نحن في هذا المجال نقوم بمساهمة كبيرة جداً، فعندما أسست مثلاً مجلة الأضواء التي كانت تصدرها جماعة العلماء كنت أنا أحد أعضاء اللجنة المشرفة على هذه المجلة، وكان الإمام الشهيد الصدر قتيل مثلاً يكتب افتتاحيات هذه المجلة، فأكثر الافتتاحيات هو كتبها، ثم نشرت بعد ذلك في كراس للشهيد الصدر (رضوان الله عليه) نشر في الأسواق ومعرف.

قناة المinar: هناك معلومة سماحة السيد يتم تداولها دائماً، بأنَّ الإمام الحكيم طلب من الشهيد الصدر ترك حزب الدعوة عام ألف وتسعين وستة وستين، لماذا طلب منه ذلك، وهل هذه الرواية صحيحة؟

رئيس المجلس الأعلى: الإمام الحكيم قتيل اطلع على أنَّ الشهيد الصدر قتيل له دور تأسيسي في حزب الدعوة الإسلامية، ولما كان الشهيد الصدر قتيل قد نمى

من الناحية العلمية والاجتماعية، وأصبح أحد أعلام الحوزة العلمية، وكان الإمام الحكيم يتوقع له أن يكون له موقع خاص في الحوزة العلمية رأى الإمام الحكيم أن يخرج الإمام الشهيد الصدر، وكذلك بعض العلماء، ومنهم ولده العلامة السيد مهدي من تشكيلات هذه التنظيمات، حيث كان يرى بأنَّ المرجعية الدينية يجب أن تكون مستقلة في أجهزتها حتى يمكن لها التعامل مع الأمة بعموم تنظيماتها وتشكيلاتها وأوساطها.

في هذا الوقت نفسه أثيرت لدى الشهيد الصدر شبهة فقهية حول مشروعية تشكيل الأحزاب الإسلامية، وكانت هناك بيني وبينه في صيف سنة ستين - حيث كنت في لبنان مراسلة في هذا المجال - ولا زلت احتفظ برسائله هذه^(١)، فأقرتني وقت الشبهة بطلب الإمام الحكيم قتله الذي أدى إلى خروج الشهيد الصدر من الحزب.

قناة المinar: هل كُوِّنَ الشهيد الصدر قناعة لاحقة في موضوع طرح الأحزاب على المستوى النظري؟

رئيس المجلس الأعلى: الشهيد الصدر قتله في البداية لم يكن من الناحية النظرية يقول بنظرية ولاية الفقيه، ولكن في آخر مطافه العلمي وليس في آخر أيامه وصل إلى نظرية ولاية الفقيه؛ ولذلك كان يرى بأنَّ الأحزاب الإسلامية إنما تكون أحزاباً مشروعة إذا كانت مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالمجتهد العادل الجامع للشراطط، الذي نعتبر عنه بـ(الفقيه الولي)، فالحزب الإسلامي إنما يكون حزباً مشروعاً وله حق التصدي على المستوى العام وتبنيي شؤون الأمة بصورة عامة لا بدَّ له أن يستمد مشروعيته من وجود مجتهد عادل جامع للشراطط يشرف

(١) انظر وثيقة رقم (٣)، (٤).

على شؤونه.

هذه النظرية هي التي جعلت الشهيد الصدر يطور موقفه من الأحزاب الإسلامية، فيرى في الحزب الإسلامي مؤسسة من مؤسسات المرجعية الدينية ومؤسسة من مؤسسات الولاية التي يمكن أن تقوم - الأحزاب الإسلامية - بمهام خاصة في أوساط الأمة.

قناة النار: سماحة السيد، على نفس الخط وفي نفس التوقيت حدثت انتفاضة في إيران في شباط عام ستة وستين، وحمل الإمام الخميني في ذلك الوقت مسؤولية هذه الانتفاضة وخرج من إيران باتجاه تركيا منفياً، ثُمَّ وصل إلى النجف.

سؤال حول طبيعة العلاقة في ذلك الوقت بين الإمام الخميني والمرجعية الدينية في النجف، هل كان هناك قواسم مشتركة في تتبع هذه الانتفاضات في هذا المسار العام للحركات الإسلامية في الوطن؟

رئيس المجلس الأعلى: نعم، هذا هو أحد الأمور التي كانت تتميز بها مرجعية الإمام الحكيم في التصدي للقضايا العامة، فالإمام الحكيم كان أحد العناصر المهمة جداً التي تصدت لقضية الانتفاضة كما عبرتم عنها، أو المواجهة التي وقعت في إيران مع الشاه بعد أن أعلن الشاه من ادعاء الإصلاحات في القانون الأساسي لإيران أو الذي يعبر عنه بالدستور أو الإصلاحات على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، حيث نجد أنَّ الإمام الخميني قاتلَ قام باتخاذ مواقف تجاه هذه الإصلاحات، وكان للإمام الحكيم موافق بنفس الاتجاه، وكانت أنا شخصياً شاهداً في هذا المجال، وتوجد أيضاً وثائق كثيرة جداً تؤكد هذه الحقيقة، وهذه الوثائق منشورة أيضاً في مستندات ووثائق الثورة الإسلامية.

فالإمام الحكيم كمرجع ديني عام في ذاك الوقت - وحتى الإمام الخميني

يعبر عنه أيضاً بمرجع ذاك العصر - كان له دور في الضغط على حكومة الشاه؛ من أجل احتواء الإجراءات القمعية التي قام بها تجاه الحوزة العلمية وتجاه الإمام الخميني وتجاه الكثير من العناصر الثائرة، فكان للإمام الحكيم دور في إطلاق سراح الكثير من هؤلاء أو حفظهم من أحكام الإعدام التي كان قد أصدرها الشاه ضدهم، حتى أنَّ بعض الشخصيات الإيرانية عندما التقى بهم في إيران، قالوا لي: إنَّ الإمام الحكيم كان له فضل في إنقاذهما من حكم الإعدام الذي أصدره الشاه في حقنا، فالإمام الحكيم كان له هذا الدور، ثمَّ بعد ذلك تطور هذا الدور من قبل الإمام الحكيم في العلاقات.

قناة المinar: كيف تفسِّر أن يكون الإمام الحكيم له هذا التأثير لدى شاه إيران سابقاً؟

رئيس المجلس الأعلى: الإمام الحكيم - كما قلت - هو المرجع العام للشيعة، وكذلك المرجع العام في ذلك العصر للشعب المؤمن المسلم في إيران، حيث كان أكثره يرجع إلى الإمام الحكيم في التقليد، وكان الشاه يدرك أنَّ موقع الإمام الحكيم في الأمة في إيران والعالم الإسلامي موقعٌ يجعله عندما ينجز قراراً فسوف يكون لهذا القرار تأثير كبير جداً على أوضاع الشاه.

وكان الإمام الحكيم أيضاً لديه تصور طرحة، وهو أن يجتمع جميع العلماء والمراجع في إيران في ذلك الوقت في النجف الأشرف ويتخذوا قراراً حاسماً تجاه وضع الشاه، ولكن ظروف السادة العلماء في إيران لم تجعلهم يستجيبوا لهذا القرار؛ لأنَّهم وجدوا أنَّهم لو أرادوا أن يخرجوا إلى النجف فقد يكون هذا ما يؤدي إلى فراغ الساحة في إيران، وقد يكون على خلاف ما يرونوه من مصالح تجاه قضية المواجهة.

قناة المnar: ساحة السيد، مع وصول الإمام الخميني إلى النجف هل تأثرت الحالة الإسلامية في العراق بأطروحتات الإمام الخميني آنذاك؟

رئيس المجلس الأعلى: الإمام الخميني قَسَّى عَنْدَمَا جَاءَ لِلنَّجْفَ لَمْ يَتَدَخُلْ فِي
القضية العراقية، والسبب في ذلك هو ما ذكرته من أنَّ الإمام الخميني كان يرى
بأنَّ المرجع العام هو الإمام الحكيم، والإمام الحكيم متصدِّرُ هذا الجانب، فكان
 موقف الإمام الخميني بصورة عامة هو موقف الإسناد للإمام الحكيم في حركته
السياسية؛ ولذلك عندما توفي الإمام الحكيم حزن الإمام الخميني حزناً شديداً
وشعر بوجود فراغ كبير جداً.

الإمام الخميني كان يرى بأنَّ التصدي لساحة الإيرانية هو الأول والأهم،
حتى اضطرته الظروف أن يتصدِّي في الساحة العراقية بعد أن صدر قرار تسفير
العلماء وإخراجهم من النجف الأشرف، عندئذٍ وجد الإمام الخميني نفسه ملزماً
بأن يتصدِّي في مواجهة هذا القرار الغاشم ضد الحوزة العلمية.

قناة المnar: طيب ساحة السيد، بين العام ألف وتسعمئة وثلاثة وستين
وألف وتسعمئة وثمان وستين ماذا فعلت الحالة الإسلامية في العراق خلال هذه
الفترة وقبل وصول البعث إلى السلطة في العراق؟

**رئيس المجلس الأعلى: في هذه الفترة - كما تعرفون - كانت فترة حكم
العارفين، عبد السلام عارف، وعبد الرحمن عارف.**

عبد السلام عارف كان حكمه حكماً طائفياً، وحاول أن يصعد الضغط
الطائفية، فقام بعملية الضغط على العلماء في العراق وعلى الحركة الإسلامية،
ومن جملة العلماء الذين تسلط عليهم مثل هذا الضغط هو آية الله السيد إسماعيل
الصدر، الأخ الأكبر للشهيد الصدر، حيث تمَّ إخراجه بالقوة من مدينة

الكااظميين وإبعاده إلى النجف الأشرف، كما تبني عبد السلام عارف سياسة تصفيية كل المراكز العلمية والإسلامية لشيعة أهل البيت في العراق، ولكن شاء الله سبحانه وتعالى أن يموت عبد السلام عارف في حادثة سقوط الطائرة بعد هذا القرار بأقل من شهر.

ثم جاء عبد الرحمن عارف وحاول أن يغيّر بعض هذه السياسات، وعندئذٍ وجدت الحركة الإسلامية فرصة لأن تنمو وتكبر من خلال مجموعة من المشاريع التي تبنتها المرجعية الدينية من ناحية، والحركة الإسلامية من ناحية أخرى.

في هذه الفترة الحركة الإسلامية أصبح لها حضور اجتماعي وشعبي كبير جداً، بحيث بدت مخاطر في أنه قد يتغير حكم عبد الرحمن عارف ويكون للحركة الإسلامية الدور الرئيس والأساس من بعده في الساحة السياسية، فكان انقلاب الباعثين على عبد الرحمن عارف؛ لتغيير المعادلة لصالح تضييف الحالة الإسلامية، بل للقضاء على الحركة الإسلامية؛ ولذلك أول ما جاء الباعثيون حاولوا أن يوجهوا سهامهم للحركة الإسلامية، وهذا هو التفسير والتحليل لمجيء الباعثين.

قناة النار: ساحة السيد، كيف وصل الباعثيون إلى الحكم عام ثمانية وستين رغم أنَّهم لم يكونوا يتمتعون بهذه الشعبية ولا بهذا التأثير الذي تمتَّع به الحالة الإسلامية في العراق أو حتى الحزب الشيوعي العراقي؟

رئيس المجلس الأعلى: هذا الأمر يرجع إلى النقطة التي ذكرتها وقلت: إنَّ الحكم في العراق هو حكم طائفي وحكم عنصري، الحكم في العراق لا يحكمه الشعب والوجود الشعبي، فالأغلبية الساحقة في العراق تتمثل في الشيعة العرب وفي الكرد السنة؛ لأنَّ أكثرية أهل السنة هم من الكرد وأكثرية العرب هم

من الشيعة، وهم يمثلون حوالي خمسة وثمانين بالمئة من أبناء الشعب العراقي، وهذه الكمية الهائلة من الشعب العراقي كانت معزلة عن الحكم، والحكم بيد العناصر التي تنتهي إلى الأقلية وبiederها مقاليد الحكم وبiederها الجيش، ومن ثم فالتحول الشعبي يحتاج إلى فترة من الزمن حتى يفرض نفسه على واقع الحكم، فالبعثيون جاؤوا من موقع السلطة لا من موقع الشعب، فلم تكن هناك حركة شعبية، وإنما هو انقلاب عسكري استخدمو فيه مجموعة من الضباط من أجل السيطرة على القصر الجمهوري، ومن يسيطر على القصر الجمهوري تكون بيهde مقاليد الحكم، والشعب لم يكن له دور حقيقي في الأوضاع الحاكمة، ولا زالت هذه الحالة أيضاً قائمة، والآن التغيير الذي نسعى إليه في العراق هو أن يكون للشعب العراقي دور حقيقي في اتخاذ القرارات وفي مقاليد الحكم.

قناة المنار: ساحة السيد، عندما بدأ الشهيد الصدر يصبح رمزاً على الصعيد السياسي والفكري والفقهي حتى في النجف الأشرف، هل كان في ذلك الوقت ينسّق مع مرجعيات النجف؛ لكي يقود الحوزة الدينية في النجف إلى الشأن السياسي أكثر أم لا؟

رئيس المجلس الأعلى: الإمام الشهيد الصدر قتيل في أيام مرجعية الإمام الحكيم كان يعمل ضمن إطار هذه المرجعية بصورة عامة، بحيث يمكن أن نقول: إنَّه كان بشخصيته العلمية وخصوصياته هو ضمن جهاز المرجعية، بحيث إنَّ الكثير من البيانات مثلاً التي كانت تصدر من المرجعية كان يكتبها هو شخصياً، كما كان يحضر الكثير من الاجتماعات التي كانت تخطط فيها المرجعية لحركتها ويمارس دوره فيها.

بعد وفاة الإمام الحكيم أصبح الشهيد الصدر إنساناً مرشحاً للتقليل، ولكن مع ذلك امتنع من أن يطرح نفسه للتقليل العام؛ رعاية لدور أستاذ الإمام

الخوئي تَشَّدَّدَ الذي كان له دور الأستاذية بالنسبة للشهيد الصدر، فحاول الشهيد الصدر أن ينسق عمله مع مرجعية الإمام الخوئي، وكانت أنا أحد أطراف عملية التنسيق في الحديث مع الإمام الخوئي الذي كان منفتحاً على عملية التنسيق، حتى تطورت الأوضاع وتدورت في العراق إلى حدٍ لم يكن للإمام الخوئي قدرة على مواجهة هذه الظروف المتدهورة؛ لأنَّ الوضع في العراق - كما تعرفون - وضعٌ يتسم بحالة القومية والوطنية والعربية، والإمام الخوئي باعتباره ليس من أبناء العراق فكانت هذه الأمور تشكّل حاجزاً أحياناً في التصدي العام، فوجد الشهيد الصدر تَشَّدَّدَ نفسه ملزماً في أن يتصدى بنفسه، شبيهُ بما ذكرته بالنسبة للإمام الخميني تَشَّدَّدَ تجاه الإمام الحكيم، فتصدى الشهيد الصدر للمواجهة وتطورت هذه المواجهة حتى انتهى به الأمر إلى الشهادة.

قناة النار: ساحة السيد، يقال: عام سبعة وسبعين طلب منكم الشهيد الصدر إدارة الانتفاضة التي حدثت ضد السلطة في ذلك الوقت، ما هي الأسباب الكامنة خلف هذه الانتفاضة؟

رئيس المجلس الأعلى: الانتفاضة التي حدثت في عام سبعة وسبعين هي انتفاضة حسينية، فالسلطة عندما حاولت أن تهيمن على جميع تفاصيل الحياة في العراق كان أحد الأهداف الرئيسية لها بعد استهدافها للحوزة العلمية واستهدافها للحركة الإسلامية هو الشعائر الحسينية، والعراق - كما تعرفون - انتماوه للحسين عَلَيْهِ الْكَلَمَانُ منذ أن أريق دم الحسين عَلَيْهِ الْكَلَمَانُ على أرض العراق، وأصبح العراقيون يشعرون بالمسؤولية تجاه الأخذ بثأر الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَلَمَانُ، وهكذا أخذوا بثأره عَلَيْهِ الْكَلَمَانُ، وبقيت قضية الشعائر الحسينية قضية رئيسية في العراق.

في سنة سبعة وسبعين حدثت انتفاضة في النجف الأشرف ولم تتمكن السلطة أن تهيمن عليها، فجاءت بقطعاً عسكرية مدرعة وبقوات جوية من

أجل السيطرة عليها في منطقة ما بين كربلاء والنجف، لكن مع ذلك عجزت عن إخادها، وتكتنلت الاتفاقة من أن تستمر في مواجهة السلطة، فجاءت السلطة تستنجد بالعلماء تلتمس منهم التدخل وأئمّتها على استعداد بأن تراجع عن موقفها مقابل أن يقف الوضع دون تفجر.

رأى الشهيد الصدر قتيل الذي تدخل في هذا الأمر؛ من أجل المحافظة على الشعائر باعتبار كونها هدفاً من ناحية، ومن ناحية أخرى أيضاً المحافظة على دماء المؤمنين والمسلمين، وكلفني أن أدخل في هذا الموضوع، فكانت النتيجة أن تعرضت للاعتقال وإلى السجن المؤبد^(١).

قناة النار: ما هي التهمة التي وجهت إليكم جراء هذا الاعتقال سماحة السيد؟

رئيس المجلس الأعلى: في البداية كانت التهمة توجه عادةً لأمثالنا هو الانتهاء لحزب الدعوة الإسلامية، وكانت هذه هي التهمة الرسمية التي دائمًا تتداولها السلطة، والشهيد الصدر قتيل قتل أيضاً بهذه التهمة وطبق عليه حكم الإعدام الذي سُتّه بعد ذلك السلطة في إعدام كل من يدعو إلى الإسلام ويروج أفكاره تحت عنوان الدعوة إلى حزب الدعوة الإسلامية وترويج أفكاره، كانت هذه التهمة الموجهة لي، ولكن لما لم تجد السلطة فرصة لإثبات هذه التهمة استدعاني ضابط الأمن في قسم المخابرات، وقال: أنت محكوم بالسجن المؤبد، دون أن أرى قاضياً أو إفاداً أو أي شيء، بل الإفادة الروتينية أيضاً لم تؤخذ مني التي تكون عادةً عبارة عن اسمي وأبي وما أشبه هذه الأسئلة الروتينية، وإنما بلغت بالسجن المؤبد بهذه الطريقة.

(١) انظر: وثيقة رقم (٥)، (٦).

قناة المnar: سماحة السيد، يلاحظ دائمًا أنَّ هناك هجرة فُرضت على الكوادر العراقية، أي: الخروج من العراق إلى خارجه، ألم يكن من الأجرد البقاء داخل العراق ومحاولة مواجهة النظام العراقي بدل الاكتفاء بالهجرة إلى خارج العراق؟

رئيس المجلس الأعلى: هذا الموضوع من أهم الموضوعات والأسئلة التي ينبغي أن يدور حولها الحديث فيما يتعلق بالساحة العراقية.

نحن في الواقع بقينا في العراق إلى آخر نَفْسِ، والشهيد الصدر^{تَمَّ} طرح علىَ فكرة الهجرة بعدما بدت الأمور تتجه بصورة واضحة إلى احتمال قتله واستشهاده، لكن مع ذلك صمد الشهيد الصدر وبقي حتى استشهد، وأنا أيضًا بقيت حتى بعد شهادته، حتى واجهت ضغوطاً كثيرةً من جميع الأوساط المحيطة بي بضرورة الهجرة، ودرست هذا الموضوع بصورة كاملة بالرغم من أنِّي قد اتخذت جميع الاحتياطات للعمل في داخل العراق، ولا سيَّما وأنَّا كنت محكوماً بالسجن المؤبد وتمَّ إطلاق سراحِي بعفو عام، وقد تعرضت قبلها للاعتقال لعدة مرات، وجاءتني عدة تهديدات من قبل الأمن العراقي بأنِّي مراقب وأخضع أيضًا للاحقة، وقد يكون مصيرِي أيضًا مصير الشهيد الصدر، ووجدت من خلال دراسة هذا الموضوع أنَّه من الضروري جداً الخروج من أجل مواصلة العمل في الجهاد والمقاومة في مقابل النظام الحاكم.

وهكذا بعد أن تلقيت عدة نصائح من شخصيات كبيرة، ومنهم الإمام الخوئي^{تَمَّ} الذي قدم نصيحة أيضًا بضرورة الخروج من العراق؛ لأنَّهم كانوا يرون بأنَّ القتل هو المصير الذي ينتظرنَا، وفعلاً حدث هذا الأمر، حيث وجدنا أنَّ القتل الذي كان يتظَّرنا قد أصاب آخرين.

ولذلك نحن نشاهد في الحالة العراقية في البداية عند التصدي لم يكن أحد

يتصدى من العراقيين باسمه الصريح؛ لأنَّ النظام لم يكن يلاحق الأشخاص وإنما كان يلاحق عوائلهم وأتباعهم، وعندما جئت إلى إيران في بداية الحرب قادمًا من سوريا حيث ذهبت إليها أولاً وطرحـت هذا الموضوع على الإمام الخميني فتبثـشـ وذكرـت له كل هذه التفاصـيلـ، قال الإمام الخمينـيـ: إذاـ، كـيفـ يمكنـ أنـ تـتحرـكـ معـ هـذهـ الـظـرـوفـ التـيـ تـتـحدـثـ عـنـهـ بـحـيثـ إنـ العـائـلـةـ وـالـعـشـيرـةـ سـوـفـ تـلاـحـقـ بـسـبـبـ حـرـكـتكـ؟ـ

قلـتـ لـهـ:ـ عـلـىـ كـلـ حـالـ أـرـىـ أـمـامـيـ وـاجـبـاـ شـرـعيـاـ تـجـاهـ الـظـلـمـ وـالـطـغـيـانـ فـيـ عـرـاقـ الـذـيـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـتـحـمـلـ؛ـ لأنـ النـظـامـ لـمـ يـكـنـ ظـالـماـ لـأـمـوالـ الـإـنـسـانـ مـثـلاـ أـوـ طـاغـيـاـ فـيـ سـلـوكـهـ فـحـسـبـ،ـ وـإـنـماـ يـمـارـسـ عـمـلـيـةـ اـسـتـعبـادـ تـجـاهـ الـإـنـسـانـ فـيـ عـرـاقـ.

وـرأـيـتـ أـيـضـاـ عـنـدـمـاـ تـصـدـيـتـ أـنـ أـقـطـعـ عـلـاقـتـيـ بـكـلـ أـهـلـيـ،ـ وـفـعـلـاـ قـطـعـتـ كـلـ عـلـاقـةـ بـيـنـيـ وـبـيـنـ أـهـلـيـ وـعـشـيرـيـ فـيـ هـذـاـ عـلـمـ السـيـاسـيـ،ـ حـتـىـ عـنـدـمـاـ خـرـجـتـ لـمـ يـكـنـ يـعـرـفـ أـحـدـ مـنـ هـؤـلـاءـ،ـ لـكـنـ مـعـ ذـلـكـ النـظـامـ قـتـلـ ستـةـ مـنـ إـخـوـيـ وـسـبـعـةـ مـنـ أـوـلـادـ إـخـوـيـ،ـ وـهـذـاـ الـأـمـرـ صـنـعـهـ النـظـامـ مـعـ مـئـاتـ الـعـوـائـلـ وـالـعـشـائرـ فـيـ عـرـاقـ،ـ وـهـذـهـ الـحـالـةـ -ـ فـيـ الـوـاقـعـ -ـ هـيـ الـتـيـ تـفـرـضـ مـاـ ذـكـرـتـهـ عـنـ الـهـجـرـةـ،ـ فـأـحـيـاـنـاـ الـإـنـسـانـ لـاـ يـكـتـفـيـ بـأـنـ يـهـاـجـرـ بـنـفـسـهـ وـإـنـماـ أـيـضـاـ يـهـاـجـرـ بـأـهـلـهـ؛ـ مـنـ أـجـلـ أـنـهـ إـذـاـ أـرـادـ أـنـ يـتـصـدـيـ فـسـوـفـ يـتـعـرـضـ لـمـلـهـ هـذـاـ الـأـمـرـ.

قـناـةـ المـنـارـ:ـ سـمـاحـةـ السـيـدـ،ـ إـذـاـ أـرـدـتـ أـنـ تـوقـفـ عـنـ تـحـلـيلـ قـلـقـ بـعـضـ الـخـبـراءـ،ـ حـيـثـ قـالـلـوـاـ:ـ إـنـ ماـ أـقـدـمـ عـلـيـهـ نـظـامـ صـدـامـ حـسـينـ فـيـ عـامـ ثـمـانـيـنـ كـانـ ضـرـوريـاـ عـنـدـمـاـ أـقـدـمـ عـلـىـ قـتـلـ الشـهـيدـ الصـدرـ،ـ وـأـقـدـمـ عـلـىـ شـنـ حـرـبـ عـلـىـ الـجـمـهـورـيـةـ إـلـاسـلامـيـةـ فـيـ إـيـرانـ،ـ وـإـلـاـ إـنـ لـمـ يـقـدـمـ عـلـىـ هـذـيـنـ الـأـمـرـيـنـ كـانـ سـيـكـونـ أـمـامـ اـنـتـصـارـ وـاضـحـ لـثـورـةـ إـلـاسـلامـيـةـ دـاخـلـ الـعـرـاقـ،ـ هـلـ تـوـافـقـ مـنـ خـالـلـ مـتـابـعـتـكـ لـلـحـظـةـ السـيـاسـيـةـ الـراـهـنـةـ آـنـذاـكـ عـلـىـ هـذـاـ التـحـلـيلـ،ـ هـلـ فـعـلـاـ كـانـتـ الـأـمـورـ وـصـلـتـ إـلـىـ هـذـاـ الـحـدـ

الخطر على النظام العراقي؟

رئيس المجلس الأعلى: إذا كان مقصودكم من هذا الكلام أنَّ النظام العراقي لا توجد له قاعدة شعبية، وأنَّ هناك رفضاً عاماً تجاهه في العراق فهذا الأمر صحيح، فالنظام العراقي منذ اليوم الأول الذي جاء للعراق يعيش حالة الانفصال المطلق عن الشعب العراقي، فهو منذ مجبيه لم يتوقف ولا في أي فترة من الفترات عن القيام بعمليات إعدام واسعة، وهذا يعني أنَّه لم يتمكن أن يبقى حاكماً في العراق إلَّا من خلال عمليات القمع الواسعة.

وأما إذا كان المقصود أنَّه نحن مثلاً أو الشهيد الصدر أو الذي تمَّ إعدامهم وقتلهم في العراق كانوا قد قاموا بأعمال عسكرية مثلاً أو جهادية ضد النظام العراقي فهذا الأمر غير صحيح.

الشهيد الصدر لم يرم لا قبلة ولا أطلق رصاصة ولا قاتل بسيف، وإنما قاتل بالكلمة وبال موقف، فكان النظام يرى بأنَّ الكلام الذي صدر من الشهيد الصدر الذي هو عبارة عن النداءات الثلاثة التي وجهها لأبناء الشعب العراقي بكل أطيافه ومكوناته يستحق عليها الإعدام، وهذا الشيء لا يوجد له نظير في العالم، كما لا يوجد في العالم الإسلامي، كل العالم الإسلامي - على كثرة وجود حكام دكتاتوريين وطغاة ومستبدین ومنحرفين عن الإسلام خصوصاً في العقود الثلاثة الماضية - أن يشرع بلدان في العالم الإسلامي قانوناً يقتل على أساسه كل من يدعو إلى الإسلام أو الترويج لأفكاره، والأنكى من كل ذلك أن يجعل لهذا القانون أثر رجعي^(١)، فحتى إذا كان الإنسان قد تخلى عن الدعوة الإسلامية، لكن في يوم من الأيام كان يدعو إلى الإسلام فيعني ذلك أنَّه يقتل بحكم هذا

(١) انظر: وثيقة رقم (٧).

القانون الذي قتل بموجبه أكثر من خمسين ألف شخص في العراق.

وهذا الشيء لا يوجد له أي نظير في العالم فضلاً عن العالم الإسلامي، وأنا أتحدى كل الذين يدعون الدعاوى حول شخصية النظام العراقي أن يذهبوا ويفتشوا ليروا هل يوجد هناك في العالم الإسلامي وفي العالم العربي مثل هذا القانون؟

هذا القانون فريد من نوعه، وعندما يشنُّ النظام العراقي على المسلمين في العراق مثل هذه الحرب فبطبيعة الحال لا يجد الإنسان أمامه إلَّا أن يدافع عن نفسه، والدفاع عن النفس حق مشروع.

قناة المنار: هل كنتم تشعرون في ذلك الوقت أنَّ النظام العراقي يستهدف تحديداً وبصورة خاصة رجال الدين والجامعة في النجف الأشرف؛ نظراً لما كانت تشكله؟

رئيس المجلس الأعلى: نعم - وكما ذكرت في البداية - عندما جاء النظام العراقي كانت القضية الأولى التي استهدفتها هي قضية الجامعة العلمية.

الجامعة العلمية عندما توفي الإمام الحكيم سنة سبعين ميلادية كان عدد أفرادها سبعة آلاف شخص من علماء ومدرسين، وإذا أردنا أن نقارنها بالجوازات العلمية الأخرى الموجودة في العالم الإسلامي مثل حوزة قم - التي تضم الآن حوالي خمسة وثلاثين ألف شخص - كان في ذلك الوقت ثلاثة آلاف وخمسين شخص، أي: أنَّ حوزة النجف الأشرف كانت ضعف حوزة قم من حيث الكم ومن حيث الكيف وفي خصوصياتها، وقد تقلصت هذه الحوزة بسبب استهداف النظام العراقي لها، فعندما توفي الإمام الخوئي كانت الجامعة العلمية في النجف الأشرف عدد أفرادها سبعمائة شخص، يعني من سبعة آلاف شخص إلى سبعمائة

شخص في الوقت الذي تمكن حوزة قم في هذه الفترة أن تنمو فتصل إلى خمسة وثلاثين ألف شخص، ويمكنكم أن تقدروا الأضرار التي لحقت بالحوزة العلمية في النجف نتيجة لوجود النظام العراقي.

ثمَّ بعد ذلك استهدف النظام العراقي الحركة الإسلامية السنّية والشيعية فلا يوجد هناك أي حركة إسلامية تدعي أنها لم تستهدف.

ثمَّ بعد ذلك استهدف المؤسسات الإسلامية حتى المؤسسات الثقافية منها، حيث كانت هناك أربع كليات دينية في العراق بعضها سُنية وبعضها شيعية، من قبيل كلية أصول الدين، وكلية الإمام الأعظم، وكلية الدراسات الإسلامية، وكلية الفقه، كل هذه الكليات تعرضت للاضطهاد البعشي، فالكليات في النجف صودرت ولا زالت إلى الآن مصادرة قانوناً، كما كانت هناك جامعة الكوفة التي صودرت أيضاً.

ثمَّ بعد ذلك قفز النظام العراقي إلى الشعائر الحسينية، وكما ذكرت لكم قام بعملية مطاردة ومضايقة وصل إلى حد المنع للشعائر الحسينية.

وبعد ذلك قفز النظام العراقي إلى البنية التحتية لكل هذه المؤسسات، وهم أولئك الأشخاص الذين كانت تقوم هذه المؤسسات في أواسطها، وهم شيعة أهل البيت، حيث قام بعملية تهجير واسعة جداً لمن يسميهم بالأصول الإيرانية) الذين كانوا في العهد العثماني مسجلين على الجنسية الإيرانية، فهُجِّر حوالي نصف مليون إنسان منهم.

لم يكتفي النظام العراقي بكل الذي فعله وقام به حتى قام بعملية تهجير داخلية، فهناك عملية تهجير قام بها النظام العراقي من بغداد إلى الجنوب، وعمليات تهجير من الجنوب إلى المناطق الوسطى.

بعد ذلك كانت الحرب التي اعتُبرت محرقة لكل هؤلاء.

ووصل الأمر في النظام العراقي إلى أن يرفع شعاراتين رئيسيين ضد الأكرية الساحقة من أبناء الشعب العراقي الذين يمثّلون خمسة وثمانين بالمئة، خمسة وستون منهم من الشيعة، وشعاره الذي رفعه ضدهم وأفصح عنه بصورة علنية واضحة أبان الانتفاضة الشعبانية (لا شيعة بعد اليوم)، وعشرون بالمئة من الكرد الذين هم أكثرية أهل السنة، وشعاره الذي رفعه ضدهم (لا كرد بعد اليوم)، فلاحظوا الوقاحة بنظام يرفع شعار إبادة خمسة وثمانين بالمئة من أبناء شعبه، فهذا شيء لا يوجد له نظير.

وترجم شعاره ضد الكرد بقيامه بهدم وتدمير خمس عشرة ألف قرية في منطقة كردستان، ولم يكتفي بهدم القرى وقتل الناس هناك حتى عمد إلى غلق ينابيع المياه الموجودة بالاسمنت، سواء كانت عيوناً أم قنوات أم مجاري للمياه؛ من أجل ألا تبقى حياة في هذه المناطق، كما استخدم النظام الأسلحة الكيميائية ضد الشعب في عملية الأنفال التي قتل فيها مئة وعشرون ألف إنسان من العراقيين؛ وذلك لأنَّ النظام يرى بأنَّ الشعب العراقي يقف أمامه موقفاً يعبرُ فيه عن رفض مطلق له، وكان هذا التعبير في انتفاضة واحد وتسعين التي عبرَ فيها الشعب العراقي عن موقفه بعد إيقاف وقف إطلاق النار مع الولايات المتحدة الأمريكية.

قناة المنار: ساحة السيد أريد أن أتوقف قليلاً عند فكرة إنشاء المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، كيف نشأت هذه الفكرة، وكيف أخذت مسارها نحو التطبيق؟

رئيس المجلس الأعلى: عندما استشهاد الإمام الشهيد الصدر قيئض الذي كان يعتبر رمزاً في الساحة العراقية، ليس فقط للإسلاميين وإنما لأبناء الشعب العراقي

بصورة عامة؛ لأنَّه الشخص الذي تصدى بصورة واضحة وعلنية وصادمة أمام النظام، أوجَد غيابه فراغاً في الساحة العراقية على المستوى القيادي، وكان الرأي السائد أنَّ هذا الفراغ لا يمكن أن يُملأ بشخص بالرغم من وجود علماء وشخصيات في الساحة العراقية.

في مثل تلك الظروف الصعبة والحرجة تبلور رأي عام بضرورة ملء هذا الفراغ من خلال فكرة تجمُّع للعلماء؛ ولذا في البداية كان هناك مشروع (حركة جماعة العلماء المجاهدين) التي أيضاً أسسناها وشاركتنا فيها مجموعة من العلماء، ثمَّ بعد ذلك تطور هذا المشروع إلى مشروع (مكتب الثورة الإسلامية)؛ من أجل أن يتصدى للأعمال غير الثقافية، من قبيل الأعمال العسكرية أو الأعمال الميدانية بعد أن تطورت الأحداث في العراق، ثمَّ بعد ذلك صار الرأي بدمج كلاً الفكريتين، فكرة جماعة العلماء وفكرة مكتب الثورة؛ من أجل أن يخرج مشروع (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية) كمؤسسة لها دور قيادي في الساحة الإسلامية العراقية من ناحية، ولها دور تنسيقي أيضاً مع القوى الإسلامية الموجودة في الساحة العراقية، فوُجِدت هذه المؤسسة وبادرت أعمالها وتمكنَت من أن تبني مؤسسات سياسية ومؤسسات عسكرية، ولا زالت هذه المؤسسة مستمرة حتى الآن.

قناة النار: كيف تمَّ اختيار سماحتكم لتكونوا رئيساً لهذا المجلس؟

رئيس المجلس الأعلى: في البداية كنت الناطق الرسمي للمؤسسة، والسبب في ذلك - كما ذكرت قبل قليل - هو أنَّه لم يكن هناك من تصدى باسمه الصريح بصورة علنية لمواجهة النظام؛ لأنَّ التصدي في مواجهة النظام تعني أن يتعرض الأهل والأصدقاء لللاحقة من قبل النظام؛ ولذلك عندما تصدَّيت شخصياً خطب صدام في العراق، وقال: بأنَّ فلان - ذكر اسمي - تصور بأنه يمكن أن ينافسي، يعني إذا هو - صدام - أفسح المجال في العراق لالانتخابات، ثمَّ بعد

أيام من كلامه هذا اعتقل جميع أبناء الأسرة والعائلة، كباراً وصغاراً حتى شيوخ الأسرة^(١)، وقتل منهم ستة أشخاص كوجبة أولى، ثلاثة من إخوتي وثلاثة من أبناء إخوتي، وأرسل شيخ الأسرة والعشيرة آية الله السيد محمد حسين الحكيم إلى إيران برسالة بأنَّه إذا لم يمتنع فلان - يقصدني أنا - عن الحركة فسوف أقتل الباقين عشرة عشرة، فقلنا للسيد محمد حسين الحكيم وقتها: الأفضل أن تبقى في إيران، وفعلاً بقى السيد في إيران ولم يرجع، فقام النظام المجرم بقتل ثلاثة من أولاده في الوجبة الثانية من الإعدامات التي قتل فيها عشرة أشخاص من أبناء الأسرة.

قناة النار: هل تعتقد ساحة السيد أنَّ عائلة الحكيم كانت مستهدفة بصورة خاصة؟

رئيس المجلس الأعلى: نعم لا شكَّ أنَّها كانت مستهدفة، فالقضية الوحيدة التي جرى فيها اعتقال العائلة كعائلة هي عائلة الحكيم.

نعم، الكثير من العوائل العراقية تعرضت إلى القتل، ولكن كانت تتعرض للقتل في أفرادٍ، يأخذون فرداً ويقتلوه، ثُمَّ بعد ذلك تقع حادثة فيأخذون فرداً آخر ويقتلوه وهكذا.

أما أن تؤخذ العائلة كبيرة وصغيرها حتى دون سن البلوغ إلى السجن، ثُمَّ يقتلوهم بهذه الطريقة فهذه لم تحدث إلَّا لبعض العوائل الكردية التي حدث لها هذا الشيء، فعائلة البرزاني أيضاً أخذوا بهذه الطريقة وقتل منهم مَنْ قتل، وأيضاً في قضية (جيزان الچول) عندما تعرض صدام إلى محاولة قتل واغتيال في منطقة الدجيل، فهناك في منطقه (جيزان الچول) أيضاً كل أبناء القرية أُخذوا

(١) انظر: ملحق رقم (٨)، (٩)، (١٠)، (١١)، (١٢).

نساءً ورجالاً وقتل منهم من قتل.

قناة المدار: بالعودة ساحة السيد إلى تولি�كم رئاسة المجلس الأعلى، قيل: بأنّ تولি�كم لرئاسة هذا المجلس هو خلاف لما أوصى به الشهيد الصدر بقيادة النائبة، يعني: بأنّه كان يريد قيادة مشتركة لهذا المجلس، ما هو تعليقكم على هذا؟

رئيس المجلس الأعلى: قضية (القيادة النائبة) ليس لها علاقة بموضوع المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، الشهيد الصدر تقدّم في أيام احتجازه في بيته في النجف الأشرف طرح فكرة (القيادة النائبة)، وذلك بأن تكون هناك قيادة نائبة عنه في حال حياته؛ ولذلك عبر عنها بـ(القيادة النائبة)، وهي شبيهة بفكرة النيابة عن الإمام الحجة عليه السلام.

وأنا كان لي تعليق على هذه الفكرة حينها وطرحته على الشهيد الصدر من خلال الاتصال به بالطرق الخاصة التي كانت بيننا حتى عدل عن فكرته، حيث قلت له: إنّ هذه الفكرة لو أُريد تنفيذها فسوف يتم قتلك، فبمجرد أن تعلن عن أنّ هؤلاء الأشخاص الذين تحددهم وطلبت منهم أن يتحركوا في الخارج باسم نواب عنك وأنت الآن بيد السلطة فسوف تقتل لا محالة، فتراجع الشهيد الصدر تقدّم عن هذه الفكرة، ثمّ إنّ هذه الفكرة مرتبطة بزمان حياته ولم تكن لها علاقة بما بعد وفاته؛ ولذلك وجدنا أنّ العلماء اجتمعوا وأسسوا جماعة العلماء بعد الشهيد الصدر، وهي حركة جماعية.

قناة المدار: ساحة السيد، يقال: إنّ علاقاتكم مع القيادات الإيرانية آنذاك وتحديداً الإمام الخميني دوراً في تولি�كم رئاسة المجلس؟

رئيس المجلس الأعلى: أنا أصلاً لم يكن لي علاقات خاصة مع القيادات الإيرانية، الإمام الخميني أحبه وأحترمه وهو أيضاً يحبني ويحترمني، لكن لم تكن

هناك علاقات خاصة. بالعكس كان هناك بعض الإخوة الأعزاء لديه علاقات أكثر بأن كانوا يدرسون عند الإمام الخميني ولهم صلات به، فهذه المسألة لم تكن لها أي علاقة بما ذكرت، ولم يتدخل الإمام الخميني في هذا الموضوع مطلقاً.

نعم، بعد أن شكل العلماء (جماعة العلماء) ذهبوا للإمام الخميني ليحصلوا على التبريك، فرضوان الله عليه بارك لهؤلاء الجماعة وخطب فيهم وتحدث إليهم، وهكذا بالنسبة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية بعد تأسيسه بأكثر من سنة لم يستقبل الإمام الخميني المجلس الأعلى للثورة الإسلامية ولم يكن له أي تدخل في هذا الموضوع، وإنما بعد أن أصبح المجلس مؤسسة لها حركتها وخصوصياتها وافق على استقبالها والتحدث معها.

الإمام الخميني كان من خصائصه التي شاهدناها هو أنه كان يهتم بأن تتشكل مثل هذه المؤسسات من داخل الجماعة، وتكون نتاجاً طبيعياً لأي جماعة وتعمل بصورة مستقلة، وكنت أعرف عندما حاول بعض الأشخاص - الذين لاقوا ربهم الآن - التدخل في شؤون هذه الجماعة، أنهم عندما سمع بذلك وتدخل لمنعهم في أن يتخلووا في شؤونه الداخلية، فكانت هذه هي النظرة العامة للإمام الخميني في الحركة.

قناة المنار: عودة إلى موضوع المجلس الأعلى ساحة السيد، كان مطروحاً على المجلس الأعلى أن يكون نوعاً من الائتلاف لضم قوى إسلامية متعددة مناوئة للنظام العراقي ومناهضة له، لكن بعد ذلك خرجت مجموعة من هذه القوى من إطار المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، على ماذا كان الاختلاف، هل هو اختلاف على السياسات أم على البرامج أم على العمل الميداني؟

رئيس المجلس الأعلى: منذ بداية تأسيس المجلس الأعلى كانت هناك

قضية مطروحة للنقاش، وهي أنَّ هذا المجلس هل تكون تركيبيته تركيبة ائتلافية وجبهوية، بحيث يكون اتحاداً بين هذه القوى أو جبهة لها، فتحتفظ هذه القوى بخصوصياتها الحقوقية - إذا صرَّح التعبير - وشخصيتها، وتكون عبارة عن ائتلاف، وحركة المجلس تكون تعبيراً عن هذا الائتلاف؟

أو أنَّ المجلس يكون مؤسسة مستقلة والمشاركين في هذا المجلس وإن كانوا يتبعون إلى هذا الحزب أو إلى هذه المجموعة أو إلى هذه الحركة، لكن يأتون بشخصيتهم الحقيقية، فالمجلس كيان مستقل ولا يمثل حالة ائتلاف أو جبهة، وإنما الأشخاص الذين يتبعون إلى الأحزاب يأتون بشخصياتهم الحقيقية في هذا المجلس، غاية الأمر أنَّهم يعبرُون عن آراء الآخرين شبيه بالحالة البرلمانية - إذا صرَّح التعبير - فالنائب في البرلمان وإن كان ينتمي إلى حزب لكنَّه يعبرُ عن رأيه الشخصي، وعندما ينجح في الدخول إلى البرلمان أو يخرج منه يخرج بشخصه لا يخرج بخصوصياته الحزبية؟

هذه المسألة كانت منذ البداية مورد مناقشة، واستقر الحال في أن يكون المجلس الأعلى بهذه الصيغة البرلمانية في المرحلة الأخيرة عند الدورة الأخيرة للمجلس، وكانت هناك بعض القوى الإسلامية تدعى إلى أن تكون حالة المجلس حالة ائتلافية، وفي مقابل هذا كان وجود رأي عام أوسع يقول: لا، المجلس يجب أن يبقى بتلك الخصوصية، والآن كل دورة برلمانية يدخلون أشخاصاً جدداً ويخرجون أشخاصاً آخرين.

قناة المنار: وهو خلاف النظري؟

رئيس المجلس الأعلى: نعم خلاف فيه بهذه النقطة، فهذه القوى لمَّا رأيت بأنَّها لا يوجد لها موقع في المجلس بخصوصياتها كأحزاب وكقوى انسحبت.

قناة النار: المجلس الأعلى وجميع هذه القوى كانوا متفقين بالحد الأدنى على إقامة نظام إسلامي في العراق، هل من منظار تلك اللحظة السياسية كتم تعتقدون أنه سيسمح لكم بإقامة هذا النظام، خاصة في ظل بروز نظام إسلامي في الجمهورية الإيرانية آنذاك، هل كتم تعتقدون بهذا الأمر؟

رئيس المجلس الأعلى: هذا السؤال جيد جداً ومن الأسئلة التي أيضاً طرح علينا بكثرة. قضيه النظام الإسلامي ليس أمراً يعطيه الآخرون لنا، النظام الإسلامي هو نظام لا بد أن نقنع الأمة فيه، والأمة هي التي تتبنى مثل هذا النظام، وهذه هي العملية الطبيعية التي مارسها الأنبياء، ولا بد أن نمارسها نحن تأسياً بهم واقتداءً بشأنهم.

نحن نعتقد بأنَّ الإسلام هو الأصلح للأمة، وهو الذي يعطيها العزة والكرامة والقوة والقدرة والتقرب من الله سبحانه وتعالى، وهذا اعتقادنا لا زلنا نعتقد به ولا زلنا ندعوه ونسعى إليه، غاية الأمر في الظروف الفعلية من أجل إيجاد صف واسع في مقابل الاستبداد والطغيان اللامحدود الذي كان يمارسه النظام تجاه الشعب العراقي تم الاتفاق في هذه المرحلة أن يكون هناك نظام يعتمد بصورة أساسية على رأي الأمة، والأمة هي التي تقرر مستقبل هذا النظام، حيث يترك هذا الأمر إليها، ونحن أيضاً لا زلنا ملتزمين بهذا الاتفاق.

لكن نحن كجماعة مسلمة ندعو أيضاً إلى الإسلام وإلى النظام الإسلامي ولا نتخلى عن هذا الموضوع؛ لأنَّه واجب من الواجبات الشرعية، ولا يمكن للإنسان أن يتخلَّى عن واجبه الشرعي، لكن نحن لا نفرض هذا النظام على الآخرين، وإنما نحاول أن نقنع الأمة به، فإذا اختارت الأمة فجزاهم الله خير الجزاء وإذا لم يختاروه فحسابهم على الله سبحانه وتعالى.

قناة المnar: في ذلك الوقت - ساحة السيد - كيف كانت علاقتكم بأطراف أخرى غير إسلامية، أي: علمانية أو يسارية أو حزبية لم تكن في المجلس، لكنها من المعارضة العراقية أو من الفئات المناهضة للنظام العراقي؟

رئيس المجلس الأعلى: نحن في ذلك الوقت كانت لدينا أيضاً علاقات تنسيقية مع هذه القوى المعارضة العراقية، وكانت هناك جبهات تشكلت وهناك علاقات، فنحن قمنا مثلاً بالدعوة إلى مؤتمر نصرة الشعب العراقي في سنة خمسة وثمانين، ودعونا لهذا المؤتمر القوى السياسية المتعددة الاتجاهات وكذلك الكردية وحضرت هذا المؤتمر بعض القوى اليسارية، منها عناصر من الحزب الشيوعي وبعض القوى القومية أيضاً، فنحن منذ ذلك الوقت كنا ندعو إلى إيجاد جبهة واسعة من مختلف قوى المعارضة العراقية في مواجهة النظام، غاية الأمر أنَّ النظام في ذلك الوقت كان مدعوماً - كما تعرفون - من قبل قوى الاستكبار العالمي والولايات المتحدة الأمريكية ومن قبل أوروبا، ومدعوماً حتى من قبل بعض الدول العربية والإسلامية الموجودة في المنطقة، وكانت الأوضاع في العراق من حيث الضغوط التي تمارس داخلياً وخارجياً على القوى العراقية تجعل القوى العراقية قوى محدودة في تأثيرها داخل العراق.

ولكن بعد أن تكشفت أوراق النظام العراقي بصورة واضحة في حرب الخليج الثانية، وبدأت الحقائق تتضح للعالم العربي والإسلامي بعد عدوانه على الكويت، هنا نجد أنَّ الحركة السياسية في العراق بدأت تأخذ منحى آخر، وزاد في هذه الحركة انتفاضة الشعب العراقي في واحد وتسعين التي كانت تعبيراً صادقاً عن موقف الشعب العراقي بصورة عامة، الأمر الذي أفرز قوى جديدة في مواجهة النظام، فأصبح الصدف عريضاً وواسعاً.

والمخلاصة: بصورة عامة العلاقات كانت جيدة وقائمة على أساس

القواسم المشتركة بيننا والتي أهمها مناهضة النظام ومعارضته.

قناة المinar: ساحة السيد، نصل الآن إلى الوضع الراهن وتعقيداته، العراق ورثتموه مدمرًا، فما هي أدواتكم لإعادة بناء العراق الجديد؟ وهل للحوزة العلمية دور في ذلك؟

رئيس المجلس الأعلى: المشكلات المطروحة أمامنا الآن كثيرة ومعقدة، فالنظام لم يترك شيئاً إلا ودمّره؛ ولذا إعادة الإعمار لا بد وأن تكون على مستويات عديدة، وأهم أداة في ذلك هو إرادة الإنسان العراقي بعد بنائه، فكما كان أمامنا مسيرة شاقة في مواجهة الاستبداد والطغيان والصمود، كذلك الآن أمامنا مسيرة شاقة من أجل البناء والتنمية والتطوير، وإرادة الإنسان تمثل الركن الأهم في اجتياز هذه المشاكل؛ ومن هنا يأتي دور الحوزة العلمية كما أشرتم في سؤالكم، حيث إنَّ الحوزة العلمية يمكن أن تقوم بدور عظيم، ولا سيما المرجعية الدينية التي تتصدى للعمل الاجتماعي، وهذا الدور العظيم هو بناء إرادة الإنسان، وذلك بترسيخ دعائم القيم والمثل وتصعيد الروح المعنوية وجعل الإنسان قادرًا على الصبر والتحمل، فعندما تكون هناك همة لدى الأمة والشعب فلا شك حينها تكون قادرة على تحقيق هذا الهدف الكبير.

كما يمكن للحوزة العلمية أن تقوم بدور عظيم في مجال آخر في المستقبل، وهو دور الإشراف على المسيرة الصالحة للإنسان، من استمرار الالتزام بالعهود والمواثيق والقيم، وهذا الدور في الحقيقة يمثل دوراً قيادياً في حركة الإنسان بصورة عامة، وأما التفاصيل فأعتقد أنها سوف تكون من خلال الإنسان الصالح الذي يتبنى خط ومفاهيم الحوزة، حيث يمكن أن يقوم بدور استلام تفاصيل هيكل الدولة ومؤسساتها، وكذلك مؤسسات المجتمع المدني، والتي يمكن أن تتكاشف وتعاون للوصول إلى تحقيق الإعمار.

قناة المinar: ساحة السيد، كيف هي علاقتكم الآن بالمرجعية الدينية وبعلماء الحوزة العلمية في الت杰ف؟

رئيس المجلس الأعلى: نحن نعتقد بأهمية وحدة الكلمة في صفووف المرجعية الدينية، وأحد الأهداف الرئيسية التي نسعى إليها هو تحقيق هذا الهدف؛ ولذلك منذ اللحظة الأولى التي وطأت قدمي فيها أرض العراق الحبيب، ودخلت إلى هذا الوطن المقدس أعلنت أنني مع المراجع العظام وأقدم لهم الاحترام، بل التقديس، وعبرت عن ذلك ولا زلت أعتقد بذلك بـ(أني أقبل أيديهم وأكون في خدمتهم)، ومن ثمَّ فلا توجد هناك أي مشكلة بيني وبين جميع قطاعات الشعب العراقي، فضلاً على أن تكون هناك مشكلة مع مراجع الدين العظيم.

وعلى مستوى العمل والسلوك الميداني، فنحن قمنا بعمل واسع من أجل توحيد الحوزة العلمية وإرجاعها إلى وضعها الطبيعي، وتوفقنا والحمد لله رب العالمين إلى ذلك، بعد أن قمنا بالاتصال بجميع قطاعات الحوزة العلمية بدون استثناء لأي أحد، وأنجزنا عدة خطوات في هذا الطريق، بحيث إنَّ الحوزة العلمية الآن بدأت تأخذ طريقها إلى أن تصبح أوضاعها ومسيرتها مستقرة وثابتة، وكل ذلك ببركة الله سبحانه وتعالى ولطفه وكرمه وموقف مراجعنا العظام الذي كان موقفاً إيجابياً.

فالأول مرة نشاهد الحوزة العلمية تمارس دورها الطبيعي في إعطاء الموقف في القضايا الحساسة المصيرية، والأول مرة مراجع الدين يتحدثون بصورة واضحة وبينة، حيث يعبرُون عن موقفهم تجاه المجلس الدستوري عندما قالوا: لا يمكن أن نقبل مجلساً دستورياً معيناً من سلطات الاحتلال، بل لا بد أن يكون هذا المجلس منتخبًا من قبل أبناء الشعب العراقي، وهذا الموقف يعبر أيضاً عن وحدة الحوزة العلمية، فقد أصبح جميع المراجع موقفاً واحداً فيما يتعلق

بقضية الدستور، سواء أولئك الذين يتصدرون للأعمال الثقافية والفقهية الخالصة ورعاية حركة وسلوك الإنسان بصورة فردية، أم أولئك الذين يتصدرون للعمل الاجتماعي ولمسيرته، وهذا بحد ذاته يمثل أيضاً خطوة مهمة جداً في موضوع توحيد الحوزة.

والآن نلاحظ أنَّ الشعائر الدينية التي تقام في العراق تقام بصورة طبيعية جداً دون أن تحدث هناك أي مشكلات، وأنتم تعرفون أنَّ الشعائر الدينية عادةً تتبع آراء مراجع الدين، ولو كان هناك اختلاف لوقع هذا الاختلاف في أداء هذه الشعائر، فمسيرة كربلاء المليونية التي ضمت جميع أبناء الشعب العراقي تمت بتنسيق واسع؛ وذلك لأنَّ الخلفية للحوزة العلمية ولمراجع الدين تعبَّر عن هذه الوحدة، وهكذا الآن صلوات الجمعة التي تقام في مختلف أنحاء العراق إذ تقام من دون حدوث مشكلات؛ وذلك بسبب هذا الموقف الواحد للحوزة العلمية.

قناة النار: الوحدة يافطة عريضة ساحة السيد، وأكثر المتصلين يطلقون هذا الشعار، وأنتم أيضاً تطلقونه، فأنا استمعت لكم كثيراً وأنتم تتحدثون عن الوحدة، فماذا تقصدون بوحدة المرجعية أو بوحدة المراجع؟

رئيس المجلس الأعلى: عندما نتحدث عن الموقف الواحد لا نريد أن نقول: إنَّ جميع الآراء واحدة؛ لأنَّه بطبيعة الحال المراجع لديهم اتجاهات وآراء متعددة، وهذا - في الواقع - تجسيد لما يعبَّر عنه بـ(الديمقراطية)، ولكن يبقى الموقف تجاه القضايا الرئيسية والحساسة والمصيرية هو موقف واحد، ولا يمنع هذا من اختلافهم في التفاصيل، وهو شيء طبيعي ومنطقي موجود منذ بداية الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السلام.

نحن لا نتحدث عن الوحدة ونقصد منها أن يجتمع مراجع الدين في الرأي

حتى في التفاصيل، وأن تكون الآراء جميعها متطابقة تطابقاً تماماً، فهذا أمر ليس واقعياً ولا هو أمر شرعي؛ وإنما المطلوب في الوحدة أنَّ مراجع الدين في القضايا الرئيسية والأساسية والمصيرية يتخذون موقفاً واحداً.

الحوza العلمية والمرجعية الدينية صمدت أمام كل الأحداث والتطورات التي شهدتها الساحة الشيعية طيلة القرون السابقة؛ باعتبار وجود هذه الحرية في الرأي من ناحية، ووجود المواقف الموحدة في القضايا المركزية من ناحية أخرى؛ ولذلك نحن ندعو المجتمع السياسي أن يكون لديه مواقف موحدة تجاه القضايا المصيرية، وأيضاً أن يكون هناك هامش واسع للرأي الآخر؛ من أجل حركة التكامل والبناء الصالح والاستماع إلى الآراء وانتخاب أفضلها من قبل الأمة والمجتمع.

قناة المنار: وهل لكم دور في ذلك؟

رئيس المجلس الأعلى: أنا أبذل كل جهدي من أجل تنسيق المواقف، وهذه المواقف الآن بصورة ميدانية يجري فيها التنسيق والحمد لله رب العالمين، وقد توصلنا إلى نتائج جيدة ومحيدة، وأنا لا أريد أن أدخل بالتفاصيل أو بالأسماء أو المسمايات، بصورة عامة الوضع في الحوزة العلمية جيد ويتوجه نحو الأحسن والأفضل، والموقف تجاه القضايا المصرية موقف واحد، وهذا هو المطلوب، وأما التفاصيل فالاختلاف فيه يكون أمراً طبيعياً.

قناة المنار: ساحة السيد، رؤيتكم للنظام الجديد المتوقع ولادته في المستقبل وللحكومة التي ستقود البلد، فهل لديكم مواصفات أو خطوط معينة ترتكزون عليها في ذلك؟

رئيس المجلس الأعلى: نحن في الحقيقة نرى أنَّ أصل المشكلة الرئيسية في

العراق هي في عدم انتخاب إدارتهم وحكومتهم، وعندما يقوم العراقيون بهذا الانتخاب فلا يوجد هناك أي خلاف مع الآخرين؛ لأننا نعتقد أنَّ لكل عراقي رأي في أصل النظام الذي يعيش تحت سقفه.

نحن لا ندعو إلى حكومة طائفية، بحيث يحكم فيها الشيعة الْسُّنَّة، كما لا نقبل أيضاً بأن تكون هناك حكومة طائفية يحكم فيها السُّنَّة الشيعة، ولا ندعو إلى حكومة عنصرية يحكم فيها العرب الأكراد والتركمان أو تكون القضية بالعكس، بل ندعوا إلى حكومة تحترم كل الخصوصيات في مناطق أصحابها، ففي المناطق الشيعية لا بُدَّ من احترام الثقافة الشيعية والفكر الشيعي والسلوك الشيعي والشعائر الشيعية، كما في المناطق الْسُّنَّية أيضاً كذلك يجب أن نحترم كل هذه القضايا، وهكذا في المناطق الكردية والتركمانية.

ولذلك لا نعتقد بصحة تقسيم العراق على شكل حصص، فليكن العراق لجميع العراقيين ويمثلهم ويشارك فيه مشاركة حقيقة جماعتهم، فسابقاً كان يوجد حكم طائفي في العراق يقوم ليس فقط بتمييز طائفة على أخرى، بل يكون بالاضطهاد لطائفة في العراق، كما كان هذا الحكم عنصرياً لم يكتفِ بتمييز العرب، وإنما كان قائماً على اضطهاد الأكراد والتركمان.

فنحن عندما نقول: لا نقبل، نقصد بذلك أنَّ الحكم في العراق يجب أن يكون حكماً لجميع العراقيين، لا أن يكون حكماً للشيعة - باعتبار أنَّهم أغلبية - في مقابل الْسُّنَّة، كما لا نقبل أيضاً أن يعود الحكم الطائفي الذي كان يضطهد الشيعة ويحرمهم من أبسط حقوقهم المدنية أو السياسية أو الاقتصادية.

نحن نريد حكماً يمثل جميع مكونات الشعب العراقي وتشارك فيه أيضاً مشاركة حقيقة جماعية هذه المكونات، وليس فقط مجرد تمثيل، ويكون العمل فيه

أيضاً لتحقيق أهداف ومصالح جميع العراقيين.

قناة المnar: سماحة السيد، زاركم السيد مسعود البرزاني في مكتبكم، فما هو
فحوى المحادثات بينكم؟

رئيس المجلس الأعلى: السيد مسعود البرزاني له صلة عميقة الجذور مع
المرجعية الدينية في النجف الأشرف، وذلك من خلال صلة والده المرحوم السيد
مصطفى البرزاني، حيث كانت له صلة عميقة مع المرحوم الإمام الحكيم تَسْتَغْفِرُ لِلَّهِ،
وكان مسعود البرزاني في سنة سبعة وستين ميلادية مندوباً عن والده في زيارة
الإمام الحكيم؛ فلذلك هذه الصدقة التي تربطنا به عميقة الجذور، وهي التي دعته
إلى أن يأتي إلى النجف الأشرف مهنياً بسقوط الاستبداد والطغيان والدكتatorية
والعنصرية والطائفية، ومعزيًا بالشهداء الذين استشهدوا من أسرتنا، حيث كان
هناك خمسة وعشرون شهيداً استشهدوا بعد سنة واحد وتسعين، وبذلك كانت
الزيارة فرصة من أجل أن نجري محادثات معه حول الأوضاع العامة، وكان
الحوار الأميركي العراقي مع القوى السياسية هو موضوع هذه المحادثات،
وتحدثت معه عن وجهة نظرنا بهذا الشأن والتي طرحتها وعرضتها أمام الوفود
التي زارتني اليوم.

كما وجد هو أيضاً في هذه الزيارة فرصة لزيارة مراجع الدين، ومن جملتهم
آية الله العظمى السيد السيستاني الذي أبلغه أيضاً بصورة واضحة وبيّن رأيه في
ضرورة أن يُنتخب المجلس الدستوري الذي يدوّن الدستور من قبل العراقيين
حتى يكون مجلساً يمثلهم ويعطي الشرعية لدستورهم الدائم.

قناة المnar: هل تتوقعون - سماحة السيد - أن يشارك هو بنفسه في هذا
المجلس؟ وهل وجهات النظر بينكم متطابقة؟

رئيس المجلس الأعلى: هو لم يتحدث معي في هذا الموضوع، وأظن أنه شخصياً لا يشارك في هذا المجلس.

وأما وجهات النظر فلا يوجد هناك اختلاف في الرؤية الكردية للأحداث والقضايا مع رؤيتنا، بل كانت متطابقة، وكذلك رؤية الأخ الأستاذ جلال الطالباني الذي أيضاً حاول أن يقوم بالزيارة إلى النجف الأشرف، وأبلغنا وطلب منا أن نحدد له الوقت، ولكن عدم استقرارنا في بداية مجئنا إلى النجف كان أحد المواقع التي جعلتنا غير قادرين على أن نقول له تفضل.

قناة النار: الموقف العربي كيف تقيمه ساحة السيد، هل راضون عن موقف الدول العربية بجماعتهم العربية تجاه القضايا الرئيسية المطروحة على الساحة العراقية؟

رئيس المجلس الأعلى: هناك مشاعر غضب وعدم ارتياح أو انزعاج - إذا صح التعبير - تجاه مواقف الدول العربية إزاء قضية الشعب العراقي وما جرى في العراق، حيث الشعب العراقي كان يرى بأن الدول العربية وقفت إلى جانب نظام صدام ضد الشعب العراقي، وسكتت وتكتمت على جميع الأحداث التي جرت في داخل العراق، ومنها أحداث الإبادة الجماعية التي قام بها النظام العراقي تجاه الشعب العراقي، ولم تفتح حتى نافذة صغيرة أمام العراقيين؛ من أجل أن يتحدثوا عن آلامهم ومساهمتهم ما دام نظام صدام حاكماً ومسطراً على الأوضاع في داخل العراق.

والجامعة العربية التي يتحدث الآن أمينها العام عن ضرورة التحقيق في المقابر الجماعية، لم يكن مستعداً في السابق أن يسمع ولا كلمة واحدة - وبدون مبالغة - من العراقيين تجاه ما يجري في داخل العراق، مع أنه هو يدعي بأنه أمين

عام الجامعة العربية، والأمين العام لا بدّ له أن يأقِي ويسمع ماذا يجري على الشعوب العربية في الدول العربية.

الجامعة العربية كان موقفها متخيّزاً للنظام العراقي، وكانت تفرّق في موقفها بين شعب فلسطين، حيث كانت تتحدث عن آلامه ومحنته، أما عن الشعب العراقي فكانَه ليس هذا الشعب من العرب ولا من المسلمين ولا حتى من الإنسان الذي له حقوق والتي يجب أن يتفاعل معه الناس ومع حقوقه.

هذا الأمر ولد مشاعر غضب وامتعاض كبير جداً في داخل العراق، ولكن كما تعرفون أنَّ أبناء الشعب العراقي الذين تحملوا الآلام والمحن الطويلة طيلة المدة السابقة سوف يستخدمون العقل والحكمة في تعاملهم مع المحيط الذي يجاورهم، ويتضرر من هذا المحيط أن يكون له موقفٌ جديدٌ يقف على أقل تقدير إلى جانبهم ومساندتهم من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال ومن أجل الوصول إلى الحكومة العراقية الوطنية التي ينتخبها الشعب العراقي، وألا يكرر الموقف السابق، ولا سيَّما بعد أن ذهب صدام وذهبت أمواله والصفقات الكبيرة، سواء التجارية أم صفقات الرشوة والدفع المسبق وشراء الضمائر والأفلام.

ذهب صدام إلى مصيره الأسود وإلى جهنم وإلى مزابل التاريخ، فعلى حكومات العرب وعلى الشعوب العربية -على الأقل- أن تعيد نظرها في موقفها من الشعب العراقي، وهذا أمر أعتقد أنَّه قد ذكره بعض السياسيين العراقيين عندما زاروا مصر، وتحدثوا بصورة واضحة في هذا الموضوع، وأعلنوا عن ضرورة تجديد النظر في هذا الموقف.

نحن نأمل الآن من العرب والدول العربية والشعوب العربية أن تقف إلى جانبنا في حركة الاستقلال، فالعراق الآن محظوظ وفي حركة باتجاه الاستقلال

والحرية التي من خلاها يتمكن العراقي من التعبير عن موقفه، وأن يوقفوا المحتل من أن يفرض مواقف على العراقيين، من خلال وسائل الإعلام الكبيرة التي يملكونها والأموال الطائلة التي وراء وسائل الإعلام هذه.

قناة المنار: وهل تتوقعون من العرب أن يسمعوا صوتكم؟

رئيس المجلس الأعلى: لا أدرى هل يسمعوه أو لا يسمعوه، فأنا أقوها للدول العربية: يجب أن تساعدوا العراقيين الآن، خصوصاً وأنَّ قرار مجلس الأمن ألف وأربعينَة وثلاثة وثمانينَة أمامكم، والذي ينص على أنَّ العراقيين هم الذين يشكلون الإداره.

الدول العربية لديها علاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ويمكنهم أن يتحدثوا بوضوح وبصراحة معها، أن اتركوا لل العراقيين فرصة في أن يتذبذبوا إدارتهم، ولا تفرضوا عليهم سلطة، كما يتحدثون في ذلك عن قضية فلسطين، والإدارة الأمريكية تسمع منهم أو لا تسمع بهذه قضية أخرى.

العرب الآن لا يتحدثون في الدفاع عن العراقيين، ولا يتحدثون ويتكلمون مع العراقيين في أن يكون لهم حكومة ينتخبها العراقيون وتمثيلهم، ولا يتحدثون عن ضرورة أن يشارك جميع العراقيين في هذه الحكومة وفي مستقبل العراق، وأن يكون العراق لجميع العراقيين.

وإنما يتحدثون عن الخلافات الصغيرة الموجودة التي يجعلوها قضية كبيرة، يحاولون أن يضربوا جماعة بجماعة أخرى، الشيعي بالشيعي، والسنّي بالسنّي، والعري بالكردي، يحاولون دائماً بقنواتهم الإعلامية أن يبرزوا مثل هذه الخلافات الداخلية وإظهار أنَّ الشعب العراقي وكأنَّه شعب متناحر وممزق وضعيف، ومن ثم يفتح هذا السلوك الإعلامي فرصه أخرى لسلطات الاحتلال في أن تبقى في

العراق؛ من أجل أن تحل هذا الاختلاف الموجد.

هذه هي السياسة التي تتبعها الآن القنوات الإعلامية العربية، وهي سياسة مدمرة للعراق، كما كانت مدمرة للعراق قبل سقوط نظام صدام وتحالفها مع نظام صدام.

قناة المنار: ساحة السيد، الجمهورية الإسلامية بلد مجاور للعراق وهناك مزاعم سواء في الإعلام العربي أو الأجنبي أم بعض التصريحات التي تصدر من هنا وهناك بتدخل إيران في الشأن العراقي، هل لكم أن توضّحوا لنا حقيقة الحال؟

رئيس المجلس الأعلى: هناك حقيقة ثابتة يعرفها العالم كله ومجلس الأمن أيضاً يعرفها وتعرفها كل الأوساط السياسية بأنَّ هناك مشكلة بين الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية الإسلامية، وهي ليست مشكلة جديدة، وإنما تمتد إلى أكثر من ربع قرن من الزمن، ويحاولون دائمًا أن يسحبوا هذه المشكلة على الآخرين، فأحياناً يسحبوها على أفغانستان، وأحياناً يسحبوها على لبنان وعلى فلسطين وعلى سوريا، والآن يسحبوها على العراق، وسحبوها مدة من الزمن على الخليج وتحذّروا عن تدخل إيران في الخليج، وكانت دول الخليج تصرخ وتصرّح لا يجوز هذا التدخل.

الشعب العراقي لا بدَّ أن يمارس دوره بصورة مستقلة وحقيقة ولا يسمح بتدخل أي دولة في شؤونه، نحن كنا مع الإخوة الكرد في موقف واحد في مقابل محاولة التدخل التركي في العراق، وأيضاً نعتقد بضرورة استقلال الشعب العراقي ورفضه للتدخل من أي جهة كانت، سواء كانت إيران أم سوريا أم أي بلد آخر، وإن كنا لا نعتقد أنَّ هذه الدول تريد التدخل في شؤوننا، كما أيضاً لا

نريد أن تتدخل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا - التي هي أبعد من إيران - في شؤوننا، وتفرض على العراقيين سلطة وإدارة وحكومة، ومن يطالب بعدم التدخل في شؤونه لا يصح له أن يتدخل هو في شؤون الآخرين؛ ولذلك نحن لا نسمح لأنفسنا أن نتدخل في شؤون الدول المجاورة، فضلاً عن الدول الأخرى.

قناة المنار: القوات الأمريكية وباقى قوات التحالف الدولي بحكم قانون مجلس الأمن هي قوات محتلة، كيف - سماحة السيد - ستخلصون من هذا الاحتلال، ما هي الطرق والوسائل في ذلك؟

رئيس المجلس الأعلى: بالنسبة إلى موضوع إنهاء الاحتلال لا بد أن نبذل جميع الجهود السياسية والسلمية من أجل تحقيق الهدف المطلوب، وعندما تقام الحجة - كما يتم التعبير عنه بالمصطلحات الكلامية والفقهية - عندئذ يكون هناك حديث آخر في الحركة، فنحن الآن نعتقد في هذه المرحلة بضرورة بذل جميع الجهود السياسية والتحرك من أجل إنهاء الاحتلال، ولا نعتقد أن الفرصة لهذه الجهود أصبحت مغلقة ولا يمكن الاستمرار فيها؛ ولذلك لا زال الحوار قائماً والجهود لا بد أن تتحرك.

قناة المنار: وماذا عن فيلق بدر سماحة السيد؟

رئيس المجلس الأعلى: فيلق بدر مؤسسة جهادية في الأصل، تأسست من أجل مواجهة ومقاومة النظام الحاكم في العراق المستبد الطائفي العنصري، وقبل تأسيس هذه المؤسسة قمنا بجهود سياسية مكثفة استمرت إلى أكثر من اثنى عشر عاماً؛ من أجل أن نتخلص من الاستبداد ومن أجل أن يرجع هذا النظام عن أسلوبه الذي كان يتحكم في رقاب الناس، حتى فتح النار على المؤمنين من أبناء الشعب العراقي، فاضطر أبناء الشعب العراقي أن يحملوا السلاح في وجه

النظام، واستمرت المقاومة حتى سقط النظام، وبسقوطه انتهت مهمة الكفاح المسلح؛ ولذلك بدر لم يتم حله فلا زال قائماً موجوداً، لكن بدرًا الآن أصبح بدر للتنمية والإنماء، وليس ذراعاً عسكرياً.

أما إذا تطورت الأمور في المستقبل وانتهت فرصة العمل السياسي وواجهنا حرباً وقتالاً وعدواناً من قبل الآخرين وفتحت علينا النار من قبل أي قوة، فبطبيعة الحال الشعب العراقي سوف يعمل، وهو شعب حي وقدر على الحركة.

قناة المنار: ساحة السيد شكرأ لكم على هذه الفرصة الطيبة التي أتحتموها لنا في هذا الحوار المثمر.

رئيس المجلس الأعلى: شكرأ لكم أيضاً على مجئكم.

أجرى مراسل قناة الجزيرة الفضائية القطرية لقاءً صحفياً مطولاً مع رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق يوم الجمعة ٢٧/٦/٢٠٠٣م .
٤/٤/١٤٢٤هـ في مكتب سماحته:

قناة الجزيرة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحييكم من النجف الأشرف في هذا اللقاء مع سماحة السيد محمد باقر الحكيم المرجع الشيعي البارز.
رئيس المجلس الأعلى: أهلاً ومرحباً وسهلاً بك في النجف، وأسأل الله لك التوفيق.

قناة الجزيرة: بداية أود أن أسألكم عن الموقف الذي اتخذتوه من المقاومة المتزايدة ضد الاحتلال الأمريكي، حيث تحدثتم عن هذه المقاومة في إطار إنها لا تخدم مصلحة المسلمين في هذا البلد، هل لكم أن توضّحوا لنا ما هي الأسباب التي دفعتكم لاتخاذ هذا الموقف؟

رئيس المجلس الأعلى: بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

تحدثت عن المقاومة المسلحة في صلاة الجمعة، ولم أقل: إنها لم تخدم مصالح المسلمين، وإنما قلت: إنها مقاومة لها أسباب عديدة، ولا بد من النظر بصورة

دقيقة هذه الأسباب ومعالجتها، أما تفسير المقاومة على أساس سبب واحد كما تحاول قوات الاحتلال أن تقول ذلك فهذا أمر غير صحيح، وبعد ذلك تحدث أيضاً عن الموقف الشرعي العام تجاه المقاومة المسلحة، وقلت: إنَّ الموقف الشرعي للمقاومة المسلحة لا بُدَّ لها - المقاومة المسلحة - أولاً من استنفاد جميع الوسائل السلمية في تحقيق أهدافها، وعندما تستنفذ هذه الوسائل ينفتح الحديث عن شرعية المقاومة المسلحة فيما إذا استجمعت عدة عناصر أساسية ورئيسية:

أحداها: القدرة، والآخر: أن تكون متطابقة مع المصالح العامة التي تسعى إليها الجماعة.

وذكرت بأنَّ موقفنا الشرعي السياسي في هذه المرحلة بالذات هو ضرورة استنفاد جميع الوسائل السلمية، وذكرت أيضاً برنامجاً لهذه المقاومة السياسية وما يمكن أن تتحققه في هذه المرحلة.

قناة الجزيرة: إذاً، أنت تشرطون أن تتلاءم المقاومة العسكرية المسلحة مع القدرة حتى تكون شرعية، لكن على وجه العموم العمليات التي حدثت في غرب العراق والتي حدثت أيضاً ضد القوات البريطانية في منطقة العماره وما إلى ذلك من مناطق مختلفة، ألا ترون أنَّ هذه العمليات تمثل جهاداً ضد المحتل؟

رئيس المجلس الأعلى: قبل ذلك لا بُدَّ من استنفاد جميع الوسائل السياسية قبل مسألة القدرة والمصالحة، هذا أولاً.

ثانياً: أنَّ العمليات العسكرية التي تقوم بها المقاومة لها أهداف ميدانية متعددة، بعض هذه الأهداف مرفوضة من جميع أبناء الشعب العراقي، وهي تلك العمليات التي تستهدف الخدمات العامة ذات العلاقة بالشعب ومؤسساته وحياته اليومية والمعيشية، مثل محطات الكهرباء أو الاتصالات أو الطرقات

العامة أو العمليات التي تهدد أمن المواطنين قبل أن تهدد أمن قوات الاحتلال، فهذه العمليات العسكرية مرفوضة، بل يمكن أن نتهم بها أتباع النظام السابق؛ ولذلك يوجد رأي عام لدى الشعب العراقي بأنَّ وراء هذه العمليات هم أتباع النظام السابق.

وهناك عمليات أخرى تجري لردة فعل لأعمال عنف تقوم بها قوات الاحتلال، وهذه العمليات غير منضبطة بضابطة، وإنَّما تطفو عليها العفوية وحالة رد الفعل؛ بسبب الانتهاكات للحرمات التي تثير مشاعر الغضب وردود الفعل بين الأوساط الشعبية، وأشارت إلى مثل هذه الأسباب وضرورة معالجتها.

قناة الجزيرة: بعض البيانات التي صدرت عن تنظيمات تزعم أنَّها تقف وراء هذه العمليات العسكرية حاولت في خطابها أن يكون خطاباً دينياً يستند إلى القرآن والسنَّة في تبرير المقاومة ضد قوات الاحتلال، برأيكم أنَّ الذي يقاوم الآن في العراق بداعٍ دينيٍّ كما ورد في هذه البيانات هو لا يمثل في الحقيقة رأياً شرعياً رسمياً؟

رئيس المجلس الأعلى: اطلعت على واحد من هذه البيانات ولم يكن فيه هذه الروح الدينية، ولا يوجد فيه تنظير حالة دينية، وإنَّما يوجد فيه خلط لمجموعة من المفاهيم تدل على أنَّ كاتب البيان إما إنسان جاهل أو لديه أغراض أخرى لخلط هذه المفاهيم.

أنا لا يوجد لدى معلومات دقيقة عن وجود جماعة دينية تتبنى هذا المنهج.

نعم، في العالم الإسلامي والعالم العربي توجد ميلوں سياسية ودينية تتبنى منهج العنف كأساس في طريقة عملها ومواجهتها للمظاهر والأحداث ولا سيَّما موضوع الاحتلال، وهذا المنهج ليس خاصاً بالعالم العربي والإسلامي،

وإنما هو منهج موجود حتى في العالم الغربي سواء في تياريه اليميني أو اليساري، فكلا التياريين يتبنّى مثل هذا المنهج، فاتهام المسلمين بأئمّتهم يتبنّون منهج العنف كأساس في تعاملهم مع الأحداث اتهام باطل وفيه الكثير من الظلم.

الخط العام والرأي العام لدى علماء الإسلام بصورة عامة والذي يكاد أن يُجمع عليه علماء فقه الإسلام، هو أنّ أي ظاهرة من الظواهر وحتى في ظواهر الاحتلال لا بدّ من استنفاد أولاً جميع الوسائل السلمية التي يمكن أن تتحقق المهدّف، وبعد استنفادها عندئذ لا بدّ من النظر في الواقع الموضوعي المعاش من خلال نقطتين رئيسيتين:

إحداهما: القدرة والإمكانات التي تملّكها الجماعة في هذه المواجهة.

والآخر: مسألة موازنة المصالح والمنافع من ناحية، والأضرار التي يمكن أن تلحق بالجماعة من ناحية أخرى، ومن خلال هذه الموازنة يمكن تقدير الموقف واتخاذ الموقف الشرعي والسياسي تجاه قضية العمليات العسكرية.

قناة الجزيرة: برأيك هل لا بدّ من استنفاد الأساليب السياسية قبل البدء بالمواجهة العسكرية؟

رئيس المجلس الأعلى: نعم، هذه هي الرؤية السياسية والرؤوية الشرعية أيضاً كما أفهم ذلك من الأدلة الشرعية، وهذه ليست خاصة بي، وإنما هي الرؤية التي يتبناها الأغلبية الساحقة من علماء الإسلام.

النبي ﷺ كأسوة وقدوة لنا نلاحظ أنّه باتجاه ظاهرة الكفر بالله سبحانه وتعالى والشرك به سبحانه والتمرد عليه استخدم جميع الوسائل السلمية، ولم يستخدم العمل العسكري في مواجهة هذه الظاهرة حتى أذن الله سبحانه وتعالى

قناة الجزيرة: إذا تحدثنا عن المشروع السياسي، من خلال حديثكم يبدو أنّ هناك حالة من الانسداد في الأفق السياسي في داخل الأوساط السياسية العراقية، لا سيما بعد أن تبين أنَّ الولايات المتحدة ليست عازمة في وقتٍ قريب أن تسلّم السلطة للعراقيين، هل برأيكم إمكانية العمل الدبلوماسي السياسي لا زالت مفتوحة؟

رئيس المجلس الأعلى: القوى السياسية العراقية الآن ترى أنَّ العمل الدبلوماسي لا زال مفتوحاً؛ ولذلك تقوم بحوار مع قوات الاحتلال حول تطبيق قرار مجلس الأمن الذي صدر بإجماع مجلس الأمن، ووافقت عليه الدول العربية والإسلامية بصورة عامة.

في الأمس القريب كان هناك حوار حول تطبيق هذا القرار، ولا بد أن ننتظر بعض الشيء لنرى هل ينتهي هذا الحوار إلى النتائج المطلوبة والرؤى التي تراها القوى السياسية العراقية من ضرورة إنهاء الاحتلال بصورة عامة، وإيجاد برنامج لإنهاء الاحتلال يقوم على أساس تشكيل إدارة عراقية مؤقتة يشكلها عراقيون أنفسهم تمهد لانتخابات عامة، والوصول إلى دولة ذات سيادة كاملة في المجتمع الدولي أم لا؟

قناة الجزيرة: إذاً، أنتم تبنون الخطاب السياسي على قرار مجلس الأمن الذي لا توجد فيه آلية محددة أو برنامج زمني للانتقال إلى الوضع الذي تحدثتم عنه، فهل تعتقدون أنَّ مسألة المجردات التي تحدث عنها القرار والبرنامج الذي تسعون إلى تحقيقه ستكون عملية سهلة ومبكرة مع قوات الاحتلال؟

رئيس المجلس الأعلى: صحيح ما ذكرتموه فيما يتعلق بموضوع القرار، القرار مع الأسف لم يعالج هذا البرنامج، كان من المفروض أن يتم بمعالجة هذا البرنامج؛ ولذلك قلت: هناك حوار من أجل تشخيص هذا البرنامج لنتهي إلى المبادئ التي أكد عليها القرار، من قبيل مبدأ السيادة العراقية المطلقة، ومبدأ سرعة إنهاء الاحتلال في العراق، ومبدأ إقامة الحكومة العراقية المنتخبة من قبل العراقيين ذات السيادة الكاملة، ومبدأ الإدارة العراقية المؤقتة التي يشكلها العراقيون لتنفيذ ذلك الهدف الكبير؛ ومن هنا ينفتح باب الحوار بين القوى السياسية العراقية وبين قوات التحالف من أجل الوصول إلى برنامج يحقق هذه المبادئ، وبعض الحوار لا زال مفتوحاً على أساس الحديث في هذا البرنامج.

أما هذا الحوار هل يتهمي إلى نتائج إيجابية أو لا يتهمي؟

أنا في تصوري هذا يحتاج إلى أن ننتظر بعض الوقت. صحيح أنَّ هناك شيئاً من الإرباك على ما يbedo في عمل قوات التحالف من ناحية، والأوضاع بصورة عامة في العراق وعدم الاستقرار من ناحية أخرى، ولكن نعتقد أنَّ الرؤية التي قدمتها القوى السياسية العراقية كانت رؤية واضحة، وتقوم على أساس قوي ومتين.

قناة الجزيرة: هل يمكن أن تحدثنا عن الأحزاب السياسية التي تشارك معكم في الحوار مع قوات التحالف؛ لأنَّ الكثير من هذه الأحزاب كما تشير إلى ذلك أكثر استطلاعات الرأي لا تمثُّل واقعاً سياسياً في العراق، وإنَّما جيء بها من الخارج، هل تعتقد أنَّ الأحزاب السياسية المتشكلة الآن في داخل العراق يمكن أن تحمل لافتاً مثل هذا المشروع السياسي وانتقال السلطة وإلى غير ذلك؟

رئيس المجلس الأعلى: القوى السياسية الآن تشَكَّل بحسب تقديرى

واستطلاعي أكثر من ثمانين بالمئة من الشعب العراقي، ومن ثمَّ يمكن أن نقول: إنَّ هذا الحوار يمثل الشعب العراقي حتى لو كان هناك عشرون بالمئة من الشعب العراقي لم يشارك في هذه القوى، فأنتم تعرفون في كل العالم عندما تجري الانتخابات عادةً لا يشارك فيها جميع أبناء ذلك الشعب، فأفضل انتخابات هي من يشارك فيها سبعون بالمئة، وبعض الانتخابات تنزل إلى دون الخمسين وتحتاج إلى الإعادة في بعض الدساتير، فمسألة التمثيل أنا أعتقد أنَّها مسألة تناور عليها قوى التحالف، حيث تحاول أن تهرب من الواقع من بوابة واقع التمثيل، كما أنَّ وسائل الإعلام العربية - مع الأسف - أيضاً تعاون في هذا المجال مع قوى التحالف وتحاول أن تقول: إنَّه لا يوجد هناك تمثيل.

القوى الكردية مثلاً تشارك في الحوار وتمثل الشعب الكردي تمثيلاً كاملاً في الانتخابات، وهكذا القوى الإسلامية المشاركة في هذا الموضوع، حيث توجد هناك الكثير من الدلائل الميدانية الواضحة بأنَّ هناك الملايين من الأشخاص يقفون إلى جانبها، وهكذا القوى الليبرالية والقومية تشارك الآن في الحوار، على أنَّ القوى العراقية التي تشارك الآن في هذا الحوار طرحت أمامها مشروعًا يقوم على توسيعة دائرة القوى التي تقوم بهذا الحوار، وبالفعل انضمت بقية القوى لمشروع هذا الحوار ليصبح التمثيل عندئذٍ طبيعياً، وفي الحوار الآن طرحت آليات أخرى منطقية من قبيل آلية ذكرتها في صلاة الجمعة، وهي بأن تجري انتخابات محلية حرة وفي مناطق مختلفة من العراق، ومن خلال هذه الانتخابات يمكن الوصول أيضاً إلى تمثيل طبيعي.

قناة البجزيرة: لو تحدثنا عن المعسكر الإسلامي للقوى السياسية نجد حزبين موجودين في العراق، المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، وحزب الدعوة، وعندنا الحزب الإسلامي في وسط السنة الذي بدأ مرة أخرى ي يريد ترتيب نفسه،

هل خطر ببالكم أو سعيتم لتشكيل جبهة إسلامية وطنية تتعدى الحاجز المذهبي، ولربما الحاجز القومي في التشكيلات السياسية الموجودة في العراق؟

رئيس المجلس الأعلى: القوى التي ذكرتم أسماءها تشارك جميعاً في العملية السياسية الآن، حزب الدعوة الإسلامية يشارك القوى السبعة التي شترك في الحوار في الوقت الحاضر، كما أنَّ الحزب الإسلامي شارك أيضاً في مؤتمر لندن ونتائج مؤتمر لندن، والآن لديه حوار فعال في مشروع توسيع دائرة التمثيل الذي تحدثت عنه قبل قليل.

و قضية تشكيل جبهة عراقية قضية مطروحة منذ سنوات، ونتائج المؤتمرات التي أقامتها المعارضة العراقية كانت في الواقع هي التعبير عن تشكيل مثل هذه الجبهة. الآن المسألة ليست مسألة جبهة فقط، وإنَّما هناك خطوة متقدمة على تشكيل هذه الجبهة، وهي تشكيل دولة وإدارة تمثل الشعب العراقي وإدارة شؤونه.

قناة الجزيرة: الدولة التي تتحدث عنها، في رأيكم هل هي دولة إسلامية في شكلها؟

رئيس المجلس الأعلى: الحوار حول هوية الدولة لا يشارك فيه فقط المجلس الأعلى، وإنَّما تشارك فيه المرجعيات الدينية بصورة عامة التي تتحدث عن رويتها المستقبل العراق.

نحن نعتقد لا بدَّ أن ننظر إلى هوية الشعب العراقي التي يجب أن يكون لها حضورٌ حقيقيٌّ في دستور البلاد وفي تشكيل الدولة، وأنْ تمثل الدولة هوية الشعب العراقي، وهذا الأمر تتحدث عنه المرجعيات الدينية بأعلى مستوياتها وتحتاج عليه، فإذا كان الحديث عن الحكم وخصوصيته الإسلامية هو الحديث

عن هوية الشعب العراقي، نقول: نعم، إنَّ الشعب العراقي غالبيته الساحقة، أي: أكثر من خمسة وتسعين بالمائة هم مسلمون، وبالتالي لا بدَّ في كل دستور أن يعبرُ عن هوية الشعب، وحتى المسيحيون الذين يحترمهم المسلمون في العراق وحافظوا على وجودهم منذ قرون وحتى يومنا الحاضر، ونحن أيضاً نهتم بحقوقهم والدفاع عنهم، وهم أيضاً يحترمون هذه الهوية ويدعون إلى تأكيدها، فعندما شارك المسيحيون في مؤتمر لندن وكانت مشاركتهم فعالة أكدوا على هذه الهوية والخصوصية في الحكم العراقي المستقبلي. وأما ما هي خصوصيات الحكم العراقي المستقبلي، فيمكن أن نقول: التائج التي توصل إليها مؤتمر لندن كان التعبير فيها عن هذه الخصوصيات، هو أنَّ الحكم يحترم الدين الإسلامي ويعتبره دين الدولة الرسمي وكذلك يحترم القيم الإسلامية ويهتم بالشريعة الإسلامية.

قناة الجزيرة: لتحدث عن دوركم بعد عودتكم إلى النجف، هل تحولون - كما قيل - إلى المرجعية الدينية بدلاً من ترأس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية؟

رئيس المجلس الأعلى: المجلس الأعلى للثورة الإسلامية مؤسسة - حسب تصوري - من الضروري أن تبقى، وتقوم جميع الجهات السياسية والدينية الموجودة في العراق برعاية مثل هذه المؤسسات؛ لأنَّها مرتبطة بالشعب العراقي، وسوف أبقى إلى جانب مثل هذه المؤسسات.

أما قضية الرئاسة فهي ترتبط بحالة إدارية، إدارة العملية السياسية التي كنا نقوم بها التي تقتضي أن يتولى هذه الإدارة أشخاص آخرون أقدر أو ظروفهم تسمح لهم بالحركة والمرونة بالعمل بصورة أفضل، كما توجد في العراق فراغات مهمة جداً بسبب التدمير الواسع الذي خلفه النظام تحتاج أيضاً إلى الاهتمام بها، فالمسألة هي مسألة تقسيم الأدوار والقيام بالأعمال والواجبات؛ ولذلك قد أضع الشيء الكثير من وقتني للقيام بأدوار أخرى في العملية التي تحتاجها في العراق،

سواء على المستوى الثقافي والروحي والديني أم على المستوى السياسي أم على مستوى تنظيم الأمور بصورة عامة وتعبيتها في مواجهة التحديات والمشكلات المستقبلية.

قناة الجزيرة: بعد سقوط النظام العراقي عادت شخصيات علمية مهمة جداً إلى حوزة النجف، وربما تحولت الخارطة المرجعية، وكما يتحدث الناس كثيراً بأنَّ المرجعية الدينية عادت مرة أخرى إلى حوزة النجف وبشكل أقوى وربما ينافس مرجعية قم، هل ترى ذلك أمراً واقعاً وأنت هنا في النجف؟

رئيس المجلس الأعلى: هذا الكلام فيه جانب من الصحة وجانب من البطلان؛ ولذلك نشاهد فيه شيئاً من الخلط بين القضايا.

في جانب الصحة حوزة النجف الكبرى أو حوزة كربلاء أو غيرها من الحوزات الأخرى التي كانت موجودة في العراق تعرضت إلى عمليات قمع واسعة جداً أدت إلى تصفية جسدية للكثير من العلماء والمجتهدين أو تشريدهم وخروجهم من العراق، وبالتالي أصبحت حوزة النجف بشيء من الركود والحرصار وعدم القدرة على القيام بالنشاط المناسب في واجباتها، والآن - بطبيعة الحال - سوف يعود إلى النجف الكثير من المجتهدين والشخصيات العلمية، فقد كان في مدينة قم من العراقيين حوالي خمسة آلاف بين عالم وطالب بالإضافة إلى العلماء والطلبة الذين يتواجدون في أماكن أخرى كسوريا أو في بلاد المهاجر الأخرى، وهؤلاء إذا انفتحت لهم الأبواب وعادوا إلى العراق فمن الطبيعي سيكون لهم نشاط كبير جداً، وسيعود لحوزة النجف وبلا شك نشاطها وبريقها ودورها الميداني بصورة أفضل وأكبر مما كانت عليه.

وأما الحديث أن يكون هناك منافسة بين حوزة النجف وحوزة قم فهذا

الكلام لا أعتقد أنَّه صحيح، فهناك تكامل بين الحوزات العلمية في العالم الشيعي بصورة عامة، وهناك أيضاً حالة من الحرية في الرأي وفي التفكير في الحوزات العلمية، وبالتالي نحن أمام فرصة جديدة في تبادل الآراء والأفكار والنشاط المشترك أو غير المشترك الذي يؤدي إلى التنافس في الخيرات للوصول إلى الأهداف المشتركة.

إذا نتحدث عن التاريخ فمنذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً كان هناك شيء في العراق اسمه مدرسة العراق في الكوفة، ثمَّ تحول إلى بغداد، ثمَّ تحول إلى النجف الأشرف، فكرباء إلى الحلة وإلى مناطق أخرى في العراق، وكانت هناك أيضاً حركة علمية كبيرة وواسعة في قم، ثمَّ تحولت إلى أصفهان، ثمَّ إلى شيراز، ثمَّ إلى خراسان، وكانت كلما تکثر الحركة تتكامل فيما بينها، فناس يدرسون في قم ثمَّ يأتون ويكملون دراستهم في النجف، وكان الأمر أحياناً بالعكس ناس يدرسون في النجف ويکملون دراستهم في قم، فالعملية كانت بهذه الصورة وهذا الشكل

قناة الجزيرة: الآن نتحدث عن الواقع السياسي العراقي وتأثير المرجعية الدينية فيه، فالمرجعية الدينية العليا في النجف كثيراً ما تُسمى فيما يكتب في الصحف بالحوزة الصامتة، ثمَّ هناك الحوزة الناطقة التي تتحدث عن مشروع متكمال سياسي ديني، هل ترون أنفسكم تمثِّلون حوزة ناطقة تحاول أن تجمع بين الفقه الديني والعمل السياسي؟

رئيس المجلس الأعلى: أنا لا أعتقد أنَّ هناك حوزة ناطقة وحوزة صامتة بهذا المصطلح، وإنَّما الشيء الذي عشناه في العراق هو وجود حركة مقاومة واسعة لمواجهة الاستبداد والطغيان الذي كان يمثِّله النظام السابق، وهذه الحركة اتخذت أسلوبين وطريقين:

الأول: طريق الصمود والثبات في وجه عملية الاستبداد؛ من أجل البقاء والاستمرار، حيث بقي العلماء في النجف الأشرف يمارسون هذا الدور وكانوا يتعرضون إلى القتل والشهادة؛ بسبب صمودهم هذا الذي حافظوا به على بقاء حوزة النجف الأشرف بالرغم من كل عمليات القمع.

الثاني: طريق المواجهة مع النظام والتي تطورت بعد ذلك إلى مواجهة مسلحة عسكرية بعد أن استنفذت جميع وسائلها السلمية والشرعية، والوسائل السلمية والشرعية قام بها الإمام الحكيم في البداية وبعد ذلك الإمام الخوئي والإمام الشهيد الصدر، ثم تفجرت بعد ذلك مواجهة مسلحة لأسباب يطول الحديث عنها، فمنذ البداية كان يوجد عندنا هذان الخطان، ويكمّل أحدهما الآخر.

إذا كان المقصود من الصمت والنطق هذا المعنى، فصحيح كانت هناك حوزة تتحدث بصورة علنية واسعة وتتحرك وتقدم شهداء على خط المواجهة العسكرية المسلحة، وحوزة النجف لم تكن قادرة أن تتحدث بصورة علنية واضحة؛ لأنَّ ظروفها تفرض عليها هذا النوع من الحصار والصمت وإن كانت تقدم شهداء وتصمد.

والآن الفرصة أصبحت مفتوحة أمام الحوزتين، ونلاحظ أنَّ هناك وحدة على مستوى المرجعيات الدينية ولا يوجد أي خلاف، وذكرت قبل قليل موقف المرجعية الدينية في النجف التي أجمعـت على ضرورة - مثلاً - أن يكون مجلس دستوري في العراق منتخب من قبل أبناء الشعب العراقي.

قناة الجزيرة: هل تؤيدون فكرة أن يضع المقاتلون في فيلق بدر سلاحهم، ومسألة النضال أو الجهاد ضد النظام قد انتهت، والآن هي مرحلة بناء سياسي وأنتم تتحدثون عن مشروع سياسي؟

رئيس المجلس الأعلى: لا شك أنَّ فيلق بدر كمؤسسة لا بدَّ من بقائها واستمرارها؛ باعتبار أنَّ الشعب العراقي بحاجة إلى مثل هذه المؤسسات وإمكاناتها وطاقاتها، خصوصاً مع التجربة الكبيرة التي تملکها هذه المؤسسة التي تقوم على الإخلاص والاستعداد للتضحية من أجل الشعب العراقي ومن أجل مصالحه وأهدافه، وما تملکه أيضاً من طاقات واسعة وكبيرة يحتاجها الشعب العراقي في هذه المرحلة؛ ولذلك نحن نعتقد بقاء المؤسسة ضرورة من ضرورات الشعب العراقي، ولا بدَّ أن نبذل جميع الجهود من أجل بقائهما.

أما العمل الذي تقوم به المؤسسة في هذه المرحلة فهو ليس عسكرياً؛ لعدم وجود ما يفرض القيام بعمليات عسكرية، فالهدف من تأسيس هذه المؤسسة كان هو النظام الاستبدادي الطاغي الذي حكم العراق وفرض هذا العمل - كما ذكرت - بعد ما استنفدت جميع الوسائل السياسية، والآن هذا النظام سقط ولا توجد مبررات الآن لحمل السلاح والقيام بأعمال عسكرية.

قناة الجزيرة: إذن يمكن أن يسلِّم السلاح بهذا المعنى؟

رئيس المجلس الأعلى: موضوع تسليم السلاح لا يرتبط بتوقف فيلق بدر عن العمليات العسكرية، فأنا أعتقد لا يصح نزع سلاح الشعب العراقي في هذه المرحلة، فالسلاح موجود بأيدي الشعب العراقي بصورة واسعة جداً، فهناك حسب التقديرات حوالي عشرة ملايين قطعة سلاح موجودة في العراق بصورة عامة، وقوات التحالف بالرغم من الجهود التي بذلتها وأساليب العنف التي استخدمتها لم تستطع أن تجمع مليون قطعة، سواء في العمليات العسكرية الواسعة أم في عمليات جمع السلاح الأخيرة.

إذا أردنا أن نقسم القوى التي تملك هذا السلاح يمكن أن نشير إلى قوتين

رئيسيتين تعاديان الشعب العراقي:

إحداهما: بقايا النظام.

والآخر: العصابات المسلحة التي تقوم بعمليات السطو والنهب والاختطاف وإلى غير ذلك من الأعمال الإجرامية وكل القوتين تملك عدداً كبيراً جداً من السلاح.

وهنالك قوى شعبية في مناطق مختلفة من أرياف العراق، وهم العشائر أيضاً لديها قطع من السلاح، فالسلاح هو جزء من حياة العراقيين فنزع سلاح القوى العشائرية والشعبية البريئة التي لا يوجد لديها أهداف شريرة في ملكها للسلاح وإيقائه بيد تلك القوى الشريرة - عصابات السرقة وبقايا النظام - سوف يخلق موازنة جديدة في العراق تقوده إلى أخطار كبيرة، فلا بد أن تتم عملية نزع السلاح بطريقة حكيمة لا تعرّض العراقيين للأخطار التي سوف تهددهم في هذه العملية، والآن نجد في الكثير من المناطق يقوم هؤلاء المجرمون بأعمال عدوانية ضد الشعب العراقي، والشعب العراقي لا يملك الدفاع عن نفسه.

قناة الجزيرة: ساحة السيد، في ظل استمرار الاحتلال الأمريكي للعراق، وفي ظل سياساته التي ربما تخرج عن نطاق الحوار بينه وبين القوى السياسية، هل تعتقد أنَّ خيار المقاومة العسكرية قد يكون خياراً ممكناً تلجأ إليه القوى الشعبية العراقية إذا ما تبين لها أنَّ الاحتلال الأمريكي وأفقيه السياسي قد انسد تماماً ولا خيار أمامها إلَّا اللجوء إلى ذلك؟

رئيس المجلس الأعلى: أعتقد أنَّ هذا الموضوع يرتبط بالعاملين الأساسيين اللذين ذكرتها سابقاً، كما يرتبط أيضاً ب موقف قوات التحالف وبصورة أساسية موقف الأمريكي والبريطاني.

الآن قوى التحالف تقول وتأكد: إننا نريد الخروج من العراق بأسرع وقت، والمسألة مسألة وقت، وخروجنا يكون بعد أن ننظم الوضع في العراق بحيث يسمح هذا التنظيم بالخروج. هم هكذا يتحدثون ويؤكدون على ذلك، لكن المسألة ليست مسألة الأقوال كما يتحدثون، وإنما المهم هو الأفعال والأعمال الخارجية.

إذا أردنا أن نقيس الأمر على القضية الفلسطينية، فالقضية الفلسطينية بذلت فيها مساعٍ كثيرة جداً من الناحية السلمية لإنهاء الاحتلال من خلال الحوار، فالمجتمع الدولي بكل إمكاناته وقدراته تدخل من أجل الوصول إلى نتائج محددة، ووضعت خارطة طريق للوصول إلى هذه النتائج، لكن الحوار أصبح بنكسات كبيرة مما جعل الشعب الفلسطيني بصورة عامة يلتجأ إلى المقاومة، بحيث إنَّ بعضه الآن يصرُّ على المقاومة وبعضه يرى أنَّ باب الحوار مفتوح.

إذاً، هذه المسألة مرتبطة بالطرف الآخر و موقفه وليس مرتبطة بال العراقيين فقط؛ ولذلك أعتقد الحديث في هذا الموضوع سابق لأوانه ما دام الحوار الآن قائماً، ويوجد قرار مجلس الأمن وحديث عن تطبيقه، وأيضاً الأمم المتحدة دخلت كطرف في هذا الموضوع؛ ولذا أعتقد من الضروري جداً أن ننتظر بعض الشيء؛ من أجل أن توضح معالم النتائج التي يمكن التوصل إليها من خلال هذا الحوار.

قناة الجزيرة: ساحة السيد محمد باقر الحكيم شكرًا جزيلاً.

رئيس المجلس الأعلى: أهلاً وسهلاً بك.

أجرى مراسل إذاعة BBC لقاءً صحفياً مع رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق يوم السبت ١٩/٦/٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ في مكتب سماحته:

إذاعة BBC: سماحة السيد، هل أنتم سعداء في الوقت الحاضر في العراق أم لا؟

رئيس المجلس الأعلى: بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله أنا سعيد بعودتي للعراق ورؤيتي لأبناء الشعب العراقي عن قرب وزياراتي للعتبات المقدسة، ولكن في الوقت الحاضرأشعر بحزن وأسى شديد؛ لما رأيت من دمار واسع في العراق كان سببه النظام وال الحرب، ولما رأيت من عدد كبير من الشهداء والمفقودين والمقابر الجماعية، ومضافاً إلى فقدان الأمن والنظام وعدم وجود الحياة الاعتيادية وتوقف وركود مؤسسات الخدمات العامة، وكل ذلك يبعث على الأسى والحزن.

إذاعة BBC: بانهيار صدام وسقوطه، هل تعتقد سماحتكم بأنَّ الأميركيين سوف يغادرون العراق عن قريب؟

رئيس المجلس الأعلى: لا شكَّ أنَّ سقوط صدام وانتهاء حكمه يمثل مرحلة جديدة مهمة بالنسبة للشعب العراقي وفيها الكثير من الحرية؛ ولذلك

نحن أيضاً مسرورون من هذه الناحية، ونعتقد أنه من الضروري جداً أن تفي الولايات المتحدة الأمريكية بوعودها في الخروج من العراق بأسرع وقت ممكن، ونحن أيضاً نسعى مع بقية قوى المعارضة العراقية لتحقيق هذا الهدف وإقامة حكومة عراقية وطنية إن شاء الله.

إذاعة BBC: هل تتوقع - ساحة السيد - بأنَّ الأميركيين جاؤوا لتحرير العراق أم جاؤوا لاحتلاله؟

رئيس المجلس الأعلى: الأميركيون عندما جاؤوا أعلنا شعار تحرير العراق، ولكنَّهم في قرار مجلس الأمن أكدوا مع البريطانيين على احتلالهم للعراق، وهذا تناقض في الموقف طبعاً، كما أنَّهم لا يسمحون لل العراقيين بأن يقيموا حكومة منتخبة من قبلهم ويفرضون عليهم مواقف، وهذا الشيء مؤسف بالنسبة للشعب العراقي بصورة عامة.

إذاعة BBC: ما هي العلاقة التي تتوقعونها مع الأميركيين في المستقبل؟

رئيس المجلس الأعلى: إذا كان النظام نظاماً يتخذه الشعب العراقي، فإنَّ الشعب هو الذي سوف يحدد هذه العلاقة بطبيعة الحال، لكن أنا أتوقع أن تكون هذه العلاقات طبيعية، سواء مع الدول المجاورة أم مع المجتمع الدولي، ونحن نعمل من أجل إرجاع العراق إلى موقعه الطبيعي في المجتمع الدولي.

إذاعة BBC: صرَّح الرئيس بوش وإدارته بأنَّه سوف يكونون في العراق إلى حين إقامة وثبتت حكومة، فكيف ترون هذه المسألة من وجهة نظركم؟

رئيس المجلس الأعلى: نحن نعتقد أنه من الضروري جداً أن تقوم حكومة عراقية مؤقتة؛ للقيام بتمهيد لانتخابات عامة على أساس دستوري، ومن ثمَّ

انتخاب حكومة عراقية تمثل جميع أبناء الشعب العراقي ومعترفاً بها دولياً.

إذاعة BBC: ما النظام الذي تفضلونه في العراق؟

رئيس المجلس الأعلى: نحن نسعى مع القوى السياسية العراقية إلى إقامة نظام ديمقراطي يحترم هوية الشعب العراقي ويحترم خصائص مكوناته ويحافظ على وحدة العراق.

إذاعة BBC: ما هو شكل الحكومة التي تفضلون أن تكون عليها في العراق، هل هي حكومة إسلامية، أو حكومة فيدرالية مثل ما يقول الأميركيون، أو غير ذلك؟

رئيس المجلس الأعلى: القوى السياسية اتفقت فيما بينها - كما قلت - على حكومة ديمقراطية تحترم الإسلام والهوية الإسلامية للشعب العراقي، ويكون نظامها فيدراليًا، وفي نفس الوقت يحافظ على وحدة العراق حكومةً وشعباً وأرضاً.

إذاعة BBC: ساحة السيد، هذه الفترة لإقامة حكومة وإقامة دولة كم يستغرق من الوقت لذلك؟

رئيس المجلس الأعلى: نعتقد أنَّ هذا يتم بأسرع وقت ممكن وهذا ما أكد عليه مجلس الأمن، ونحن نعتقد لو ترك الأمر للعراقيين لتمكنوا أن يحققوا هذا الأمر في مدة شهر واحد.

إذاعة BBC: ساحة السيد، العراق يتكون من مجموعة أعراق، فما هي الأسس الدستورية التي سوف تقام لضمان حقوق هؤلاء الأقليات والقوميات جيئاً؟

رئيس المجلس الأعلى: نعتقد أنَّ الحكومة يجب أن يتتخها جميع أبناء الشعب العراقي، ويجب أن يشارك فيها الجميع، ولا بدَّ لهذه الحكومة أن تاحترم الخصوصيات القومية والمذهبية والدينية لأبناء الشعب العراقي؛ ولذلك اقترحت المعارضة العراقية أن تكون هذه الحكومة ديمقراطية تحترم الإسلام وفدرالية تحترم خصوصيات أبناء الشعب العراقي.

إذاعة BBC: ما هو دوركم في المستقبل في منع فئة معينة من أن تكون طاغية أو دكتاتورية كما كان النظام السابق؟

رئيس المجلس الأعلى: نعتقد أنَّ الانتخابات واعتماد رأي الشعب هو الذي سوف يمنع كل ذلك؛ لأنَّ الشعب العراقي شعب موحَّد، والعلاقات ما بين مكوناته علاقات جيدة، والنظام السابق هو الذي كان يتبع السياسات العنصرية والطائفية ويمارس عمله بشكل قهري واستبدادي دكتاتوري.

إذاعة BBC: ساحة السيد، تتكلمون عن الديمقراطية والانتخابات، لكن (رامسفيلد) والإدارة الأمريكية عموماً لا يوافقون على إقامة حكومة إسلامية في العراق، فكيف ترون هذه المسألة؟

رئيس المجلس الأعلى: نحن قلنا: نريد حكومة ديمقراطية تحترم الإسلام.

إذاعة BBC: يقولون: إنَّ هناك نوعاً من العلاقة أو الإيحاء من الإيرانيين على ما تحملون من آراء، فهل هذا صحيح؟

رئيس المجلس الأعلى: هذا الكلام غير صحيح، نحن مستقلون في حركتنا والشعب أيضاً يؤيدنا وقد شاهدتم ذلك على شاشات التلفزيون.

إذاعة BBC: ما هو تعريفكم للثورة الإسلامية في العراق؟

رئيس المجلس الأعلى: الثورة الإسلامية في العراق هي عبارة عن إيجاد التغيير الجذري في نظام الحكم في العراق، حيث إنَّ النظام كان دكتاتورياً وعنصرياً وطائفياً ولا بدَّ للنظام الجديد أن يكون ديمقراطياً ويؤمن بحقوق الإنسان واحترام الأعراق والأقليات وأن يحترم المذاهب الموجودة في العراق.

إذاعة BBC: سيدنا كنتم في إيران، فهل ستكون هنالك مرجعية إيرانية في العراق، أو يكون هنالك دعم واهتمام إيراني فيه مثلًا؟

رئيس المجلس الأعلى: العراق بلد مستقل ونحن مستقلون أيضاً، ولا أعتقد بأنَّ الإيرانيين يتدخلون في شؤوننا، ونحن لا نسمح بذلك.

إذاعة BBC: كيف ترون تطور العلاقات في المستقبل مع إيران، مع أنَّ هنالك حرباً وقعت سابقاً معها في الثمانينات؟

رئيس المجلس الأعلى: العراق يجاور ستة دول، ويسعى أن تكون علاقاته مع جميعها - ومنها إيران - علاقات جيدة وحميمة، وما وقع في السابق كان ناشئاً من سوء تصرف النظام السابق الذي دمر العراق واعتدى على الدول المجاورة، منها إيران والكويت وسوريا.

إذاعة BBC: ما هو توقعكم تجاه تصرُّف الأميركيين مع إيران، خاصة وأنَّهم الآن يختلفون الحجج تجاهها؟

رئيس المجلس الأعلى: لا أعرف نوايا الأميركيين تجاه إيران، فهنالك مشكلات مسبقة بينهما، وهذه القضية لا بدَّ أن تحل بين الطرفين، ونحن لسنا طرفاً فيها، واتهامنا بأننا طرف في ذلك اتهام باطل وغير صحيح ونرفضه بشكل قاطع.

إذاعة BBC: إذا تشكلت حكومة إسلامية في العراق فسوف تكون متعاطفة مع الإيرانيين، فهل سيحاول الأميركيون أن يوقفوا أي حكومة إسلامية شيعية في العراق؟

رئيس المجلس الأعلى: لقد قلت بأننا نسعى إلى أن تكون هناك حكومة لها علاقات حميمة بجميع الدول المجاورة، وهذه الدول ستة هي: المملكة العربية السعودية، والكويت، وإيران، وسوريا، والأردن، وتركيا، وهذه الدول اتجاهاتها وأنظمتها السياسية مختلفة، كما أنَّ الإسلام محترم فيها، فالمملكة العربية السعودية تحكم باسم الإسلام، والكويت وإيران كذلك، وسوريا وتركيا تحترمان الإسلام، ونحن لدينا في هذه القضية قاسم مشترك، وهو احترام هوية الشعوب، وهي الهوية الإسلامية.

إذاعة BBC: إذا عارضتكم الأقليات - المجاميع - السياسية في العراق وكذلك القوى الخارجية على طرحكم لنظام الحكم الذي ذكرتموه قبل قليل، فهل تميلون إلى إقامة ديمقراطية غربية؟

رئيس المجلس الأعلى: لا أعتقد أنَّ الأقليات تعارضنا، ولا يوجد مقتضٍ لأن تعارضنا أيضاً القوى الخارجية ما لم يكن لها نوايا عدوانية.

إذاعة BBC: هل تسعون إلى توحيد كل الفئات الموجودة الآن في العراق لإقامة الحكومة؟

رئيس المجلس الأعلى: نعم.

إذاعة BBC: هل تشجعون وترغبون في أن يكون النفط العراقي تحت إشراف القطاع الخاص؟

رئيس المجلس الأعلى: نحن نأمل أن يكون النفط العراقي في مصلحة العراق وشعبه، ولا أعتقد أنَّ القطاع الخاص يمكن أن يؤدي هذه المهمة على أقل تقدير في الوقت الحاضر.

إذاعة BBC: أنت تعلمون بأنَّ أكثر الشيعة موجودون في الجنوب، فما الذي تتوقعونه فيما يخص موقفهم في المستقبل في العراق؟

رئيس المجلس الأعلى: أنا أعتقد بأنَّ معلوماتك غير دقيقة، فالشيعة ليسوا موجودين في الجنوب فقط، وإنَّما موجودون في الجنوب والوسط، وهم أكثرية فيها معاً، وحتى في بغداد هم يمثلون ثمانين بالمائة من أهالي بغداد، فالقضية ليست قضية الجنوب.

أما فيما يتعلق بموضوع الانقسامات فلا توجد هنالك انقسامات بين الشيعة، فهم جمِيعاً يتفقون على القضايا الرئيسية الأساسية، وبهذا يتفقون أيضاً مع بقية مكونات الشعب العراقي، غاية الأمر أنَّه توجد هناك اختلافات في التفاصيل، وهذا أمر طبيعي في الحياة السياسية الديمقراطية، ونحن نؤمن بهذه التعددية، وهذا الأمر من المميزات التي امتازت بها المدرسة الشيعية، حيث إنَّها فتحت باب الاجتهاد ووضعت الاختلاف فيه كقضية أساسية كما هو الحال في الحالة الديمقراطية.

كما أنَّ لدي سؤال لكم: لماذا تركز في السؤال على الولايات المتحدة الأمريكية ولا تذكر بريطانيا، مع أنَّ بريطانيا شريكة في الاحتلال أيضاً، ومن المفترض أن تكون إذاعة BBC مهتمة بالشأن البريطاني، فهل لديكم موقف معادٍ للولايات المتحدة الأمريكية؟

إذاعة BBC: لا. هل توقعون أنَّ البريطانيين كانوا من قبل أقوياء وهم

حالياً دمى تحرّكها أمريكا؟

رئيس المجلس الأعلى: أنت تقديرك أفضل من تقديرني، ولكن أعتقد أنَّ بريطانيا الآن دولة عظمى وشريكة مع الولايات المتحدة الأمريكية في الاحتلال، وهي في نفس الوقت عضو دائم في مجلس الأمن ولديها قرارها، ولا أعتقد بأنَّها دمية، ولكنكم تعرفون هذا الأمر أفضل مني.

إذاعة BBC: إنَّ الشعب البريطاني مهتم جداً بالوضع في العراق الآن.

رئيس المجلس الأعلى: نرجو أن يكون كذلك، وأنا أعتقد بأنَّ الوضع في العراق خطير جداً، ولكن البريطانيين يتصرفون بصورة أفضل في الجنوب من تصرف الأميركيان.

إذاعة BBC: هل ترون أنَّ تصرف البريطانيين مع الشعب العراقي يختلف عن تصرف الأميركيين؟

رئيس المجلس الأعلى: هذا لا أجيب عنه الآن كما أنَّك لم تجتب عن سؤالي حول وجود موقف معادي لكم مع الأميركيين.

إذاعة BBC: بكلمة مختصرة سماحة السيد من هو السيد محمد باقر الحكيم؟

رئيس المجلس الأعلى: أنا أرى نفسي جندياً في خدمة العراق وال العراقيين وخدمة القضية العراقية.

إذاعة BBC: شكرأ لكم سماحة السيد الحكيم.

رئيس المجلس الأعلى: نحن أيضاً نشكركم، وأحستم.

الوثائـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَزَارَةُ الْعَالَمِيِّ الْعَالِيِّ وَالْبَحْثِ الْعَالِيِّ

١٩٧٥ / ٨ / ٢٠
السَّدِّ ٥٦٨
التَّارِيخ



كُلِيَّةُ حِرْفِ الْأَذْنِ

بَنَدَادِ - الْعَرَاقِ

الى / من يهمه الامر

نَوْيِدُ لَكُمْ أَنَّ السَّيِّدَ يَا قَرِيرَ مُحَمَّدَ الْحَكِيمَ أَسْتَاذَ صَاعِدَ فِي كُلِيَّتِنَا وَقَدْ عَمِنَ فِي هَذِهِ الْكُلِيَّةِ
حَسْبَ الْأَمْرِ الْاَدَارِيِّ الْعُوْمَمِ ٤٠ وَالْعَوْمَيْخِ فِي ١١٦٥٠/٤/١ وَمَا زَالَ مُسْتَعِراً عَلَى التَّدْرِيْسِ
فِيهَا وَدُوِيَّهُ اِجْتِهَادَ الْمُنْتَوَهُ مِنْ قَبْلِ الْمُجْتَهِدِ الْكَبِيرِ الشَّيْخِ هَرْتِشِ إِلَيْهِ اِسْمَيْنِ
(وَجَدُونَ لَسْنَهُ مَهْبِهً طَبِيقَ الْاَصْلِ طَبِيقَ كِتَابَنَا هَذَا) ٠ اِمَّا اِخْصَاصُهُ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ وَقَدْ سَاءَوْا
تَدْرِيسَهُ مَنْ تَحْفِيلَهُ فِي ٩٦٥٠/٤/١ ٠

أَنَّ السَّيِّدَ مُحَمَّدَ يَا قَرِيرَ مُحَمَّدَ الْحَكِيمَ قَدْ فَوَشَّرَ كَتَبَهُ وَبِحَوْلَةٍ كَثِيرَةٍ فِي مَجَالِ اِخْتِلَافِهِ
لَذِكْرِ مَدِيَّا عَلَى سَبِيلِ الْمَطَالِ كَتَبَهُ (الْمُحْكَمُ وَالْعَثَابَهُ ٠ وَالْمُسْتَشْرِقُونَ وَبَبَاتِهِمْ حَولَ الْقُرْآنِ
الْكَرِمِ) بِالَاِنْدَافَةِ إِلَى الْمَحْوُرِ وَالْمَقَالَاتِ الْمُنْتَهَوَةِ فِي مَجَالِ الْكُلِيَّةِ ٠ رِسَالَةُ الْاسْلَامِ ٠ وَالْمَجَالَاتُ الْمُرَاقِيَّةُ
الْآخِرَيُّ ٠

أَنَّ إِلَيْهِ يَدُ مُحَمَّدَ يَا قَرِيرَ مُحَمَّدَ الْحَكِيمَ يَتَعَلَّمُ بِسَمْعِهِ طَبِيقَ طَبِيقَهِ جَدِيرَةً بِالْتَّدْرِيْسِ وَالْتَّشْجِيعِ ٠ وَيَنْدَهُ
عَلَى طَبِيقَهِ فَنَدَ زَوْدَنَاهُ بِهَذَا الْكِتَابِ ٠

مَعَ التَّقدِيرِ ٠



مُهَمَّدُ كُلِيَّةِ اِمْرِيْلِ الدِّيَنِ

لَسْنَهُ هَذِهِ إِلَى /

الْذَّائِيَّةُ

مَلَفُ الْكِتَابِ الْمَادِيَّةُ

كلية أصول الدين

العدد: ١٥١٨

التاريخ: ١٩٧٥ / ٨ / ٣٠

بغداد - العراق

إلى / من يهمه الأمر

نؤيد لكم أن السيد باقر محسن الحكيم أستاذ مساعد في كليتنا وقد عين في هذه الكلية حسب الأمر الإداري المرقم رقم ٤٠ والمؤرخ في ١٩٦٥ / ٤ / ١ وما زال مستمراً على التدريس فيها وهو يحمل إجازة الإجتهد الممنوحة من قبل المجتهد الكبير الشيخ مرتضى آل ياسين (وتجدون نسخة منها طبق الأصل طي كتابنا هذا). أما اختصاصه فهو علوم القرآن وقد مارس تدرسيه منذ تعيينه في ١٩٦٥ / ٤ / ١.

إن السيد محمد باقر محسن الحكيم قد ألف ونشر كتبًا وبحوثًا علمية كثيرة في مجال اختصاصه نذكر منها على سبيل المثال كتابه (المحكم والتشابه، والمستشارون وشبهاتهم حول القرآن الكريم) بالإضافة إلى البحوث والمقالات المنشورة في مجلة الكلية - رسالة الإسلام - والمجلات العراقية الأخرى.

إن السيد محمد باقر محسن الحكيم يتمتع بسمعة علمية طيبة جديرة بالتقدير والتشجيع. وبناء على طلبه فقد زودناه بهذا الكتاب.

مع التقدير

الدكتور عناد غزوan إسماعيل

إن المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق حركة جماهيرية يتألف أنصارها بشكل أساسي من العرب الشيعة، لكنها تضم أيضاً عرباً من السنة وآخرين، وزعيمها المنتخب هو آية الله محمد باقر الحكيم، الذي يعتبر مرشداً روحياً للملايين من العراقيين، ويتبني المجلس إقامة حكم ديمقراطي دستوري يحترم حكم القانون، وهو يدعو إلى حرية الكلام وحرية الصحافة والمساواة في الحقوق للنساء وأفراد الأقليات ولم يلمح المجلس ما إذا كان مستعداً للتجاوب مع التحديد بموجب (القانون) لكن موقعه وسط الشيعة في جنوب العراق سيجعل هذه اللائحة غير مكتملة من دونه، إن التنظيمات المشار إليها أعلاه تمثل التنوع في صفوف المعارضين لصدام، وسنواصل السعي للاتصال بالتنظيمات التي لم يجر اختيارها في الوقت الحاضر، لتحديد ما إذا كانت تلبي المعايير المثبتة في (القانون) وترغب في أن يشملها التحديد، وسنرفع تقارير دورية حول أي تغيرات تطرأ على اللائحة.

وكم جزء من مساعدينا لتطبيق (قانون تحرير العراق) سنكشف اتصالاتنا مع التنظيمات المحددة للبحث معها في كيفية مساعدتها لمعارضة حكم صدام بشكل أكثر فاعلية ومساعدة العراقيين على تحقيق الحكم الذي يستحقونه ويتعلمون إليه، وسنجري تقويمًا متأنياً لقدرات هذه التنظيمات داخل العراق وخارجها على السواء - نقاط قوتها وضعفها، بالإضافة إلى أهدافها وتفاعلاتها - مع إيلاء اهتمام مناسب لأى اقتراحات قد ترغب في تقديمها في ما يتعلق باحتمال الحصول على مساعدات بموجب (القانون) وستقدم بحذر وفاعلية، بطريقة لا تعرض إلى الخطر من دون داع أرواح أولئك الذين يشاطرون هذه الأهداف أو تزج بقوات أمريكية من دون إدراك واضح لاحتمال النجاح والمخاطر المرتبطة بمثل هذا الالتزام. وسنواصل في الوقت نفسه دعم نظام العقوبات الدولية الذي يمنع صدام حسين من استخدام ثروة العراق النفطية لإعادة بناء قدراته العسكرية الهجومية، وسنواصل هذه الجهود طالما بقي صدام حسين في السلطة ويرفض الإيفاء بكل التزاماته تجاه المجتمع الدولي، وفق ما تضمنته قرارات مجلس الأمن ٦٨٧ و٧١١ و٧١٥ وقرارات لاحقة. وأنطلع إلى مواصلة التعاون مع الكونغرس في اتجاه تحقيق هدف (قانون تحرير العراق).

الإِيمَانُ بِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ الْفَلَقِ

أَبْيَ حَمْدَنِي النَّافِعُ وَحْدَ يَقْتَلُ النَّاطِمةَ أَخْرَى إِنَّا سَوْنَا وَأَوْفَاهُمْ فَتِيَّةَ مَلَكِهِ

الْمُلْكُ لِلَّهِ وَرَبِّكَمْ

وَبَعْدَ فَلَمَّا كَتَبْتَ هَذِهِ السُّلُورَ وَالنَّائِي أَسْتَهِنَّتِي إِلَى رِسَالَةِ نَبِيِّنَتِي إِلَيْهِ عَزِيزَهُ عَلَيْهِ الْمَسَاءِ

نَبَّتْ شَبَّهَ بِهِ أَبُو زَنْفَسِي الْمُفَرِّطِ بِهِ وَرَشَّهُ فِي آنَّاقِطِ الْمَلَكَةِ وَتَفَلَّخَ بِهِ جَدِيرُ جَدِيرِ الْمُؤْمِنِيَّةِ عَلَى

الْمُؤْمِنِيَّةِ إِنَّا عَصَمْتُ وَعَلَى الْجَنِّيِّ إِذَا دَعَتْهُ وَعَلَى الْمَاصِبِ إِذَا تَجَسَّتْ

بِهِ أَمْوَاجِيَّيِّي إِلَى رِسَالَةِ نَبِيِّنَتِي يَا مَنِيَ الْمَذِي لَدَّا سَلْمَيْهِ أَبْشِرَ بِهِ دُونَهُ فَتَسَدَّدَ مَرَسِيَّهُ وَبَاتَكَ

الْمُنْتَهِيَّةُ كَثِيرًا عَسْرٌ أَنْ يَكُونَ اثْنَانِيْنِي إِنَّهُ أَمْمَانِيَّهُ

مَوْلَانِيَّهُ أَبْلَى الْمُهَنَّدِيَّهُ وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ إِنَّهُ جَهِيزٌ فِي رِسَالَيِّيِّي الْمَلَكَةِ أَوْنَجَدَسْتِيَّيِّيِّي الْمَلَكَ

إِنَّهُ أَوْلَادُهُ تَحْلِيَّهُ عَلَيْهِ مَا تَلَقَّى عَنْهُ مِنْ قِبَلِ الْمُرْسَلِيَّهُ بَنِيِّيِّي . إِنَّهُ رَاسِبُتِيَّهُ الْعَارِيَّهُ وَ

كَانَ مُلْهِمِيَّهُ كَلِمَهُهُ أَنَّ إِرْهَاقَ وَأَخْيَاهُ أَعْمَالَهُ أَنَّ التَّغْيَيْرَ بِإِلَيْهِ الْمَاصِبِ وَالْجَنِّيِّيَّهُ هُدَى الْأَنْكَلَبِ

وَلَذَّالِكَ كَلِمَهُهُ أَلَّا إِلَّا الْمَذِيَّ الْإِسْتَرَاهَهُ الْجَهِيزَهُ وَالْمُقْسِيَّهُ بِسَعْيِ الدُّرُوبِ بِهِ دُولَ الْمُلْكَوبِ وَرَقْبَهُ فِي

حَنْبَرِيَّهُ

فَيَتَبَرَّنَ الْمُهَنَّدَاتِ أَتَعْلُجُ إِزَارَتِيَّهُ رَاسِبُهُ بِيَاجَهَهُ إِلَى سَاجَاهَهُ خَابِسِيَّهُ وَأَكْتَبَ الْمُبَكِّرَيِّيَّهُ

وَأَنْتَنِيَّهُ تَرَبَّيَّهُ نَكَلَ أَسْمَتِيَّهُ وَأَسْرَجَ لَكَ زَاتِيَّهُ نَقْسِيَّهُ إِنَّهُ تَعْوِرَتْ إِنَّهُ أَسْعَاهُ لَهُ دِبَّهُ

نَكَلَ أَكَلَكَ إِنَّهُ تَلَفَّ عَنْهُ مَدَّهُ الْمَلَطِ وَبَعْدَهُ اتَّنْتَلَتْ بِهِ لَهُ سَلَامَ الْمَلَكِ فَسُوفَ تَمَوَّهَا

فِي الْمَلَبَّيِّيَّهُ كَتَبَتِيَّهُ وَحَدَّافَتِيَّهُ وَتَنَكَّتِيَّهُ فَلِيَّهُ مَوْلَانِيَّهُ أَمْرَكَهُ وَالْمَدْحُزِيَّهُ

كَتَبَتِيَّهُ بَلْوَنَسِيَّهُ بِالْمَلَسِنِيَّهُ بِلَهُ قَنْسِلَهُ مَلَنِيَّهُ وَانْتَكَتْ بِجَهِيدِيَّهُ

أَكْتَبَتِيَّهُ نَدَمَ الْمَسْطَرَهُ عَلَيْهِ وَهِيَ نَفْهَهُ دَلِيلَتِيَّهُ رِسَالَهُ أَكَتَتِيَّهُ رِسَالَهُ الْإِرْبَعَهُ إِنَّهُ

إِنَّهُ بِسَمِعِهِ دَنَتِيَّهُ أَكَرَّهُ عَنْهُ وَصَوَّلَ دَسَّ لَنَتِيَّهُ الْمَرْسَيَّهُ

تَحْيَيَّهُ لِلْمَسِيدَهُ الْمَعْرِيَّهُ وَقَسَّيَّتِيَّهُ دَقَبَدَقَيَّهُ لِلْمَهْنَهُ لِلْمَصْفِرَهُ دَكَاهُ وَسَلَارُهُ هُلَّ اسْمِيدَهُ

عَيْمَالْصَاحِبِيَّهُ وَالْمَسِيدَهُ الْمَحَارِيَّهُ نَامَ عَنْهُمَا دَعَلَ كَلَمَتِيَّهُ اِرْسَالِهِ اِلَيْهِ

الْمَسِيدَهُ الْمَهَارَهُ وَالْمَسِيدَهُ الْمَلَيَّهُ دَانَتِيَّهُ سَلَوَنَ خَلِيلَتِيَّهُ سَلَوَنَ وَأَنَّهُ كَانَ أَنَّهُ اِرْدَانَتِيَّهُ بِرَهْنَتِيَّهُ

وَدَسَّتِيَّهُ اِنْتَرَسَنَهُ اِرْمَلَنَهُ لِلْمَلَنَهُ بِسَيْنَهُ الْمَبَرِّهِيَّهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حدقتي الناظرة وحديقتي الناظرة، أعز الناس وأوفاهم، فديته ولا حرمته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فإني أكتب هذه السطور وأنا في أشد الحاجة إلى رسالة منك أيها العزيز، إلى رسالة منك
تنير أجواء نفسي المضطربة، وتشع في آفاقها المظلمة، وتمدني بمدد جديد أتقوى به على العواصف
إذا عصفت، وعلى المحن إذا وقعت، وعلى المصاعب إذا تجمعت.

ما أحوجني إلى رسالة منك يا أخي الذي لا أستطيع أن أعيش بدونه، فقد تأخرت رسالتك
الأخيرة كثيراً، عسى أن يكون المانع خيراً إن شاء الله تعالى.

صحتي أيها العزيز بخير، وقد غاب عني أن أجيب في رسالتي الثالثة التي وصلتك الآن إن
شاء الله تعالى عما سألتني عنه من قول الأطباء بشائي. إني راجعت العماري، وكان ملخص كلامه:
إن إرهاقاً وإعياءً عاماً أثر التهاباً في الأعصاب، والحمى نتيجة هذا الالتهاب؛ ولذلك كان من
اللازم الاستراحة الجسدية والنفسية مع الأدوية ليزول الالتهاب وترتفع الحمى.

عزيزي

في كثير من الأوقات أقع في أزمات وأشعر بحاجة إلى مناجاة، فأجلس وأكتب إليك
بأفكاري، وافتراض أنني قريب منك أحدهك وأشرح لك ذات نفسي، التي تعودت أن أبسطها لك،
وبعض تلك الكتابات تتلف عندي بمجرد إهمالها، وبعضاها احتفظت به لأرسله إليك، فسوف
تجدون في الطيّ كتابتين، أحدهما: تتعلق بآية الشورى، وقد كتبتها قبل حوالي أسبوعين أو أكثر.
والآخر: كتابة طافت بها نفسي بالأمس في ليلة قضيتها معك، وإن كنت بعيداً عنك.

أكتب هذه السطور على عجل، وهي نفثة ولست رسالة، وسوف أكتب رسالتي الرابعة إن
شاء الله بصفاء ذهن أكثر عند وصول رسالتك المرتقبة.

تحياتي للسيدة العزيزة قريتك، وقبلاتي للعزيزـة الصغـيرة ذـكـاء، وسلامـي عـلـى السـيد عـبد
الـصـاحـب وـالـسـيد عـبد الـهـادي (دام عـزـهـما)، وـعـلـى كـلـ مـن يـنـبغـي إـرـسـالـ السـلامـ إـلـيـهـ.

الـسـيـدة الـوـالـدـة وـالـسـيـد الـأـخـ دـائـماـ يـسـلـمـون عـلـيـكـ سـلامـاـ وـافـيـاـ، كـمـ أـمـي وـأـخـتـي يـهـدونـ أـمـ
ذـكـاءـ أـشـوـاقـهـا وـتـحـيـاتـهـاـ. اـحـمـدـ وـحـسـيـنـ يـقـبـلـانـ أـنـامـلـكـ الـكـرـيمـةـ.

وـدـمـتـ أـخـاـ وـسـنـداـ وـمـلـاـذاـ لـمـ لـيـهـاـ إـلـاـ بـقـرـبـكـ.

(5)

وثيقة رقم (٣-ب)

وَقَعْتُ مِنْذَ أَسْبُوعَيْنِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فِي مُشَكَّلَةٍ، وَذَلِكَ أَثْنَاءَ مَرَاجِعِي أَسْسِ الْأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ وَبَعْدَهَا، وَحَاصِلُ الْمُشَكَّلَةِ التَّوْقُفِ فِي آيَةِ «وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ» الَّتِي هِي أَهْمَّ تِلْكَ اَسْسِ، وَبِدُونِهَا لَا يُمْكِنُ الْعَمَلُ فِي سَبِيلِ تِلْكَ اَسْسِ مُطْلَقًا، كَمَا كُنْتُ أَكْرَرُ ذَلِكَ فِي النَّجَفِ مَرَارًا، وَمِنْشَا التَّوْقُفِ وَجْهَانَ أَوْ وِجْهَهَا، أَهْمَهَا: أَنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَجِيبَ عَلَى الْاعْتَرَاضِ الَّذِي اعْتَرَضَتْهُ أَنْتَ عَلَى الْإِسْتَدَالَ بِالآيَةِ، إِنْ كُنْتَ أَجِبْتَ عَنْهُ فِي حِينِهِ، وَلَكِنَّ الْجَوابَ يَبْدوُ لِي إِلَيْهِ مُخْطَأً.

وَعَلَيْهِ فَيُبَقِّى الْاعْتَرَاضُ بِلَا جَوابٍ. وَحَاصِلُ الْاعْتَرَاضِ: إِنْ اسْتَفَادَةَ تَحْكِيمِ الشَّورِيِّ فِي مَوَارِدِ الْخَلَافِ بِالْأَخْذِ بِالْأَكْثَرِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ بِالدَّلَالَةِ الْإِلْزَامِيَّةِ الْعُقْلَيَّةِ؛ لَأَنَّ الْأَمَّةَ لَا يُمْكِنُ فِي شَأنِهَا - عَادَةً - إِلْجَامُ عَلَى الْأَمْرِ الْعَامَّةِ، فَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَتِ الشَّورِيَّ لِغَوَا، وَهَذِهِ الدَّلَالَةُ الْإِلْزَامِيَّةُ الْعُقْلَيَّةُ، الَّتِي تُسَمَّى فِي عَرْفِ الْأَصْوَلِيِّينَ بِـ«دَلَالَةِ الْاِقْتِضَاءِ» إِنَّمَا تَمَّ إِذَا كَانَتِ آيَةُ الشَّورِيِّ وَارِدَةً فِي الْأَمَّةِ، الَّتِي هِي جَمْعٌ كَبِيرٌ لَا يَتَفَقَّعُ عَادَةً عَنْدَ الشَّورِيِّ، غَيْرُ أَنَّ الْوَاقِعَ خَلَافُ ذَلِكَ، فَإِنَّمَا تَمْدُحُ كُلُّ جَمَاعَةٍ أَمْرُهَا شَورِيٌّ بَيْنَهَا، وَمِنَ الْمَعْلُومِ: أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْجَمَاعَاتِ يَكْمُنُ فِي شَأنِهَا الْإِتْفَاقُ بَعْدَ التَّشَاورِ وَتَبَادُلِ الْآرَاءِ، فَلَا يَلْزَمُ فِي الْمَقَامِ لِغُوَيْةِ الآيَةِ إِذَا لَمْ تَحْكُمْ الْأَكْثَرِيَّةُ فِي مُوْرَدِ الْخَلَافِ. وَإِنِّي أَنْذَكُ أَنَّكَ اعْتَرَضْتَ بِهَذَا الْاعْتَرَاضِ، وَقَدْ أَجِبْتَ عَلَيْهِ: بِأَنَّ الْمُخَالَفَ مِنَ الْأَقْلَيَّةِ يُجْبِرُ عَلَى التَّصُوِّبِ عَلَى رَأْيِ الْأَكْثَرِيَّةِ؛ لَأَنَّ وَجُودَ الْوَلَايَةِ الشَّرِيعَةِ يَتَوَقَّفُ عَلَى ذَلِكَ بِحَسْبِ الْغَرْضِ وَمُقْدَمَةِ الْوَاجِبِ وَاجِبَةٌ، غَيْرُ أَنَّ هَذَا الْجَوابَ خَطَأً، وَلَا يُمْكِنُ مُقايسَةِ الإِجْبَارِ فِي الْمَقَامِ بِالْإِجْبَارِ عَلَى الْبَيْعِ فِي مَوَارِدِ وَجْوبِهِ شَرْعًا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْاِخْتِيَارَ لَيْسَ مَقْوِمًا لِحَقِيقَةِ الْبَيْعِ، إِنَّمَا هُوَ شَرْطٌ لِصَحَّتِهِ. فَقَدْ يَرْتَفِعُ هَذَا الشَّرْطُ وَيُجِبُ إِكْرَاهَ عَلَى الْبَيْعِ وَيَحْصُلُ مِنْهُ الْبَيْعُ مَكْرَهًا عَلَيْهِ وَيُحَكَّمُ بِنَفْوذِهِ وَصَحَّتِهِ، وَأَمَّا فِي الْمَقَامِ فَالْتَّشَاورُ: عَبَارَةٌ عَنْ تَبَادُلِ الْآرَاءِ وَوِجْهَاتِ النَّظَرِ، وَالْاِخْتِيَارِ مُقْوِمًا لِحَقِيقَتِهِ، فَلَا يَقَالُ عَنْ جَمَاعَةِ أَنَّهُمْ يَتَشَاورُونَ إِذَا كَانُوا بَيْنَهُمْ مِنْ يَحْمِلُ السَّيفَ وَيَكْرِهُ الْآخَرَ عَلَى إِبْدَاءِ الْمُوْافَقَةِ لَهُ، وَعَلَيْهِ فَلَا يَعْقُلُ إِكْرَاهُ عَلَى الشَّورِيِّ لِيَكُونَ إِكْرَاهًا عَلَى مُقْدَمَةِ الْوَاجِبِ. وَعَبَارَتِي وَإِنْ كَانَتْ مُجْمَلَةً إِلَّا أَنَّهَا فِيهَا اعْتَقَدْتُ كَافِيَةً بِالنَّسَبَةِ إِلَيْكَ، خَاصَّةً وَأَنَّ إِشْكَالَ وَاضْعَفَ كُلَّ الْوَضُوحِ، وَلَا أَدْرِي كَيْفَ لَمْ أَلْتَفِتُ إِلَيْهِ فِي وَقْتِهِ. هَذَا كَلَهُ مُضَافًا إِلَى أَنَّ الْوَصْفَ الْمُذَكُورُ فِي الآيَةِ وَهُوَ «وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ» بِالْمَعْنَى الَّذِي نَفَسَرَهُ بِهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ صَفَاتِ الْمَدْحُ بِلِحْاظِ الْمُعَاصرِينَ لِلْقُرْآنِ قَطْعًا؛ لَأَنَّ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ لَمْ يَكُنْ شَورِيٌّ بَيْنَهُمْ، مَعَ أَنَّ آيَاتِ سُورَةِ الشَّورِيِّ الَّتِي جَاءَتِ آيَةُ الشَّورِيِّ فِيهَا مُسَوَّقَةُ مَسَاقِ التَّرْغِيبِ وَالْهَدَايَةِ، وَلَيْسَ مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ الْمُعَاصرُونَ لِلْقُرْآنِ الَّذِينَ هُمْ بِمَثَابَةِ الْمُخَاطَبِينَ بِهِ خَارِجُونَ عَنِ الْمَقْصُودِ وَالْمَدْلُولِ.

وَعَلَى أَيِّ حَالٍ فَلَمْهُمْ هُوَ الْاعْتَرَاضُ الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ أَجِدْ لَهُ جَوابًا حَتَّى إِلَيْهِ، وَسَوْفَ أَتَنَاقِشُ فِيهِ مَعَ السِّيدِ الْخَوَيْرِيِّ عَنْدَ رَجُوعِي إِلَى النَّجَفِ، إِنْ كُنْتَ عَلَى شَبَهِ الْأَطْمَئْنَانِ بِأَنَّهُ لَا يَوْجِدُ لِدِيهِ جَوابٌ عَلَيْهِ وَالَّذِي سَيُزِيدُ إِشْكَالًا.

1

وثيقة رقم (٣-ج)

إن الطرق السابقة التي كنا نذكرها قبل التنبه إلى آية الشورى قد ظهر لدينا كما هو معلوم.....

وإذا تم الإشكال فإن الموقف الشرعي لنا سوف يتغير بصورة أساسية، وإن لحظات تمر عليّ في هذه الأثناء وأناأشعر بمدى ضرورة ظهور الفرج وقيام المهدي المنتظر ﷺ، ولازلت أتوسل إلى الله تعالى أن يعّرفني على حقيقة الموضوع، ويوقفني إلى حل الإشكال، ولكنني من جهة أخرى أخشى وأخاف كل الخوف من أن تكون رغبتي النفسية في دفع الإشكال وتصحيح مدعياتنا الأولية هي التي تدفعني إلى محاولة ذلك. وعلى كل حال فإن حالي النفسية لأجل هذا مضطربة وقلقة غاية القلق، وما الاعتصام إلا بالله، وإن اكتب هذه المسألة إليك أيها الحبيب المفدى لتشاركني التأمل فيها، وتعيين موقفنا منها بصورة أساسية.

بسم الله الرحمن الرحيم

ليلة السادس من ربيع الأول

هذه الرسالة جواب عن الرسالة التي أرسلتها بعد النففة ١٣٨٠ هـ

إنسان عيني وأعز الناس على لا حرمته وبنفسى فديته؛ لأنني لا أريد نفسى بدونه، ولا حاجة لي بالحياة إلا معه وفي قربه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كما ينير المصباح فيجدد ظلمات الليل، أشرقت على رسالتك الحبيبة السادسة المؤرخة بـ ٢٦ صفر، فكانت يعلم الله بما تقضي من حب ولطف بلسمًا لجروحي وضمادًا لها وطبيباً لروحى ودواءً لأدوائهما، فشكراً لله تعالى شكر لا تستطيع أن أقوم بحقه ولو شكرته وحمدته الدهر كله على هذه النعمة العظيمة، التي تفضل بها على نعمه الأخ الحبيب الذي يحوطني بآيات من الحب والوفاء، ويشاركتني حيافي حتى لكأن حياة أحذنا حياة الآخر. ومعدرة لك يا عزيزي وأخي وألف معدرة عما جلبته لك في رسائل السابقة من آلام وهوم، ولكن ماذا أصنع وقد كنت في أزمة نفسية شديدة، وكانت أشعر بأنني في مشاركتك لي مواساة لا تشبهها مواساة، وهكذا قد يدفع الإنسان بأخيه وحبيبه إلى الألم بداع من حبه وشعوره بالوحدة التي تصهمها معاً، ولئن مررت عليك أهيا الأخ المفدى أيام تتألم فيها غاية الألم لحبك فقد مررت بي أيام لم يكن يهدأ لي فيها بال، ولا يلذلي فيها نوم أو متع، أعيش فيها مع الأفكار والهموم، غير أن الله تعالى هو الذي يلهم الصبر بالتدریج، والحمد لله رب العالمين الذي لا يغفل عن عباده ولا ينقطع عنهم لطفه وعونه. ولا أريد الآن أن أحدث تارة أخرى عما سبق أن ذكرته في رسائل السابقة من الحالات النفسية التي مررت بي، فلأتناول رسالتك العزيزة التي انتقدت سطورها في قلبي وستبقى فيه ما دام هذا القلب ينبض بالحياة، ولأعلق على ما جاء فيها بالتدریج.

فقد سرني يا أخي العزيز اهتمامك الكبير بمشكلة آية الشورى، فالواقع أنها مشكلة رئيسية وأساسية، وليس فهمك الواقع المشكلة ومدى خطورتها إلا تعبيراً عن تغلغل الذهنية الفقهية في فكرك، وعن كونك تفكك في إطار فقهي علمي لا في إطار خطابي أو أدبي لبعض الأشخاص الآخرين، الذين لم يمارسوا الصناعة العلمية في الاستنباط، وقد تفضلت يا عزيزي فذكرت أسلوبين بعنوان الاحتمال، مع إعلانك الشك في صحتهما. والواقع أن شكك أهيا المفدى في محله، فإن كلًا من الأسلوبين لا يمكن الاعتماد عليه، فأحد الأسلوبين يقرر التمسك بإطلاق أولى الأمر في الآية المباركة بعد تقييده بالشروط المذكورة في أدلة أخرى كشرط العدالة، وإذا تمسكنا بالإطلاق ثبت وجوب الإطاعة، فيكشف عن جعل الولاية شرعاً لأن من ليست له الولاية لا تجب إطاعته. وهذا الأسلوب لا يتم؛ لأن المقصود من أولى الأمر في الآية والظاهر منها ليس هو من يتولى الأمر على المسلمين خارجاً، وإنما للزم تخصيص الأكثر أو الكل تقريباً، لأن الكل إلا النادر لا تجب إطاعته لعدم ولائيته شرعاً، بل المراد من أولى الأمر: ولادة الأمر شرعاً، فالولاية بمعنى الولاية الشرعية لا بمعنى التولي الخارجي، كما هو الحال في قولنا: ولـ المرأة أو ولـ اليتيم، فإن المراد من هذه العبائر في الأحاديث ليس من يتولى المرأة أو اليتيم خارجاً، بل من له الولاية عليهما. وإذا اتضح أن موضوع

وجوب الإطاعة من له الولاية،

15

مفتاح إلى باب خارجي يحيط بالمرأة وهي في بيته المطربي ليعتني بالليل والنهار في نهاره كما كان ذوق
آدائه في الآنساتورى هنا سأتناول أنا نموذجاً متصوراً من إدمانه من جعله المدرسة تولى شباباً خارجياً
لتحقيقه عن تقييمه بالسعادة باعتباره الهدف المنشود وجملة المنشود قيادة المنشاد يكون دعوب الملاعة أو لالدرر
وموتها لإنجذب القوى والصلوات على المنشاد تكون قادمة من المدرسة سعادتها بغير ملحوظ على
تبؤه إلى الرؤوفة والرضا في كل الأحوال يكفل إثبات المؤهلية بالملائكة وبغير انتظاره وإنما محل انتقامته بغير تقييمه
تمضي على درجه بحسب المعاشرة من يكره المدرسة فما زالت أباً ملائكة وليست أباً إله، وإنما ينبع ذلك من حكم الله
الذي ينبع من العصمة، سعادته في إثبات وجوده بالطاعة منه، إثبات المؤهلية له، مما ينبع من توليه المدرسة بخلاف ما هي عليه
الافتراض

وعلى هذا نلقي نظرة على المنشآت التي أنشأها
وزير الائتمان إلى جمعية الصندوق العقاري في الكاظمية، رئيسه إبراهيم نعمة سوشا، يقع مبنى المرام من الشارع
وصدرعنى إلى العمارتين التي ترجمة الجمعية العقارية لشطب المطابقة للجنة في مجلس
وزير الائتمان ذلك باسم كذا كانت سوق شعب الرشيد العلوي، وله قيمة عظيمة يقدر
وتحتها دار للبيع والتأجير، تضمن استعمال معمولاته في تشغيل السفارة، وهي مصونة إلى الأبد، غير مأثر
نقطة بيته المعدود؟!، ولديه استعمالات أخرى، التي تدعى في مكتبة ابن البارقي، إن كوكبة الآباء مرشح

وثيقة رقم (٤ - ب)

فتحاج إلى دليل خارجي يثبت الموضوع ويعين من بيده الولاية ليدخل تحت الإطلاق، وهذا الدليل الخارجي هو الذي كنا نتوهمن أنه آية الشورى. هذا مضافاً إلى أنه لو فرض أن المقصود من أولي الأمر، من يتولى الأمر تولياً فعلياً خارجياً، فلا محيسن عن تقييده بالعدالة بلحاظ الأدلة الخارجية التي تسقط قيمة الفاسق، فيكون وجوب إطاعة أولي الأمر موقوفاً على عدالتهم، ومن المعلوم أن عدالتهم تتوقف على أن لا يكون توليهم للأمر خارجاً من المحرمات، وهذا موقوف على ثبوت الولاية الشرعية لهم، فلا يمكن إثبات الولاية بإطلاق وجوب الإطاعة. والحاصل: أن الآية بعد تقييدها تدل على وجوب إطاعة من يتولى الأمر خارجاً إذا كان عادلاً، ولا يكون عادلاً إلا إذا كان توليه بوجه مشروع، فلا بد في المرتبة السابقة على إثبات وجوب الطاعة من إثبات الولاية له شرعاً، ليكون توليه للأمور جائزاً حتى يتصرف بالعدالة.

وأما الأسلوب الآخر: فقد سرني يا عزيزي أنك تنبهت في نفس الرسالة إلى الجواب عليه، فأشرت إلى ذلك إجمالاً، فإن توقف الواجب الأهم (وهو إبقاء العقيدة الإسلامية) على مقدمة محرمة (وهي تولي الأمور العامة دون دليل خاص على الولاية) لا يوجب جعل الولاية على المقدمة المحرمة، وإنما يوجب ارتفاع حرمتها وجوائزها تكليفاً بالمقدار الذي يتوقف عليه الواجب الأهم، نظير ما إذا توقف إنقاذ الغريق على احتجاز الأرض المغصوبة، فإن الاحتياز يكون جائزاً تكليفياً بالمقدار الذي يتوقف عليه الإنقاذ لا أكثر، فهنا في محل الكلام يكون تولي الأمور جائزاً بالمقدار الضروري الذي يتوقف عليه إبقاء العقيدة الإسلامية، ومن البديهي أن هذا المقدار في غاية الإجمال، ولا يمكن لأحد منا تشخيصه، مع أن تعين القضايا وتحديدها ضروري، مضافاً إلى أن التولي بمقدار الضرورة التي يستدعي حفظ العقيدة ليس فيه أي نحو من الجاذبية للناس أو أي ضمان لمصالحهم، وإنما هو ضمان فقط لحفظ العقيدة فقط، وأين يوجد في العالم اليوم أولئك الذين يكتفون بضمان عقيدتهم فحسب؟ والحاصل: أن الصحيح هو ما أشرت إليه في رسالتك العزيزة، من أن الجواز بحكم العقل مختلف عن الولاية الشرعية ولا يفيد في المقام شيئاً ولا يجعل المورد داخلأً تحت إطلاق أولي الأمر، وعلى هذا فليس هناك أسلوب لحل المشكلة في أيدينا.

وأما الانتفاء إلى جمعية الصندوق الخيري في الكاظمية فلا معنى له إذا لم نجد مسوغاً لجمع حق الإمام وصرفه في إنشاء المدارس الدينية؛ لأن الجمعية الخيرية: إنها هي دعوة بالطابقة إلى جمع حق الإمام وصرفه في ذلك، فإذا لم يكن هناك مسوغ شرعى للعامل المطابقى لدعوة الجمعية، فكيف تشتعل وتدعى، ولا يبرر ذلك ضعف احتمال حصولها على الحقوق الشرعية، فإن تحصيلها إذا كان غير جائز فلا يجوز الدعوة إليه ولو مع استبعاد النجاح؛ لأن الدعوة لا يمكن أن تكون إلا إلى أمرٍ مشروع.



وثقة رقم (٥)

قرر مجلس قيادة الثورة تشكيل محكمة خاصة بمحاكمة المتهمين بحوادث الشغب التي وقعت يومي ٥ و ٦ من الشهر الحالي.

وفي ما يلي نص القرار:

استناداً إلى أحكام الفقرة (١) من المادة الثانية والأربعين من الدستور المؤقت قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٣-٢-١٩٧٧ ما يلي:

أولاً: تشكيل محكمة خاصة على النحو التالي:

عزة مصطفى رئيساً، حسن علي عضواً، فليح حسن الجاسم عضواً.

ثانياً: تختص المحكمة الخاصة المشكلة بموجب الفقرة (أولاً) من هذا القرار بمحاكمة المتهمين بحوادث الشغب التي وقعت في محافظة النجف يومي ٥ و ٦ من الشهر الحالي والمحالين عليها من قبل الهيئة التحقيقية الخاصة المشكلة بالقرار رقم ١٦٦ الصادر بتاريخ ١٣-٢-١٩٧٧

ثالثاً: (أ) لا تسري على المحكمة الخاصة المشكلة بموجب الفقرة (أولاً) من هذا القرار أحكام الباب الأول من الكتاب الثالث من قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١.

(ب) لا تسري على أحكام المحكمة أحكام المادة (٢٨٨) من قانون أصول المحاكمات الجزائية.

رابعاً: صدر هذا القرار استثناء من أحكام قانون أصول المحاكمات الجزائية.

خامساً: ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ويعتبر نافذاً من تاريخ صدوره.

احمد حسن البكر

رئيس مجلس قيادة الثورة

فيما يلي نص قرار الحكم:

بتاريخ ٢٢ شباط ١٩٧٧ اجتمعت المحكمة الخاصة المشكلة بموجب قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٢١٥ والمؤرخ في ٢٣ شباط ١٩٧٧ وبعد الاستماع إلى أقوال المتهمين وإفادات الشهود. قررت باسم الشعب:

أولاً: الحكم بالإعدام على كل من: ١- عباس هادي عجينة ٢- صاحب رحيم سماوي أبو كلل ٣- يوسف ستار عبد الرحمن ٤- كامل ناجي مالو ٥- محمد سعيد جواد ٦- غازي جودي خوير ٧- ناجح محمد كريم ٨- محمد علي احمد نعانع.

ثانياً: الحكم بالسجن المؤبد على كل من: ١- وديع فاهم وداعية ٢- بلاسم ناجي جواد ٣- جمال احمد سالم ٤- محسن جداوي جاسم ٥- علي نصير جاسم ٦- كامل خضير سباب ٧- باسم عبد الأمير حسون ٨- أمريي رزاق عبد رحيمي ٩- هادي مرزه زاير ١٠- وعد سلطان حاجم ١١- راهي شاكر سماوي ١٢- اسعد سلطان حاجم ١٣- عباس كاظم جعفر فخر الدين ١٤- حسن جبر حمزه ١٥- محمد باقر سيد محسن.

ثالثاً: الإفراج عن كل من: ١- قصي غني حمزه ٢- نزار هاشم عبد المطلب ٣- قيس سعيد جواد ٤- ستار عبد الجليل جودي ٥- حسين منعم حسين ٦- سليم محسن علي هديد ٧- قاسم رشيد حسين ٨- محمود حسون خنفور ٩- إحسان سعودي كاظم ١٠- إحسان عيدان موسى ١١- إحسان شاكر عبد الرضا ١٢- ستار كاظم شاتي ١٣- نصير محمد علي عبد الله ١٤- محمد سالم حسون ١٥- علي صالح نصيف ١٦- عبد الرضا كاظم جعفر ١٧- علي حسين سعد ١٨- طالب عبد الرضا فرحان ١٩- علي عباس جواد ٢٠- علي جبار إبراهيم ٢١- محمد عيدان حسين دوش ٢- علي صادق حسين صفر ٢٣- مقداد كاظم عبد الرسول ٢٤- جمال نوكر علي مطلوك ٢٥- فلاح عبد الصاحب محمد ٢٦- جاسم محمد غلام ٢٧- كامل عبد الأمير خضر ٢٨- عبد الزهرة صالح حليوص ٢٩- يوسف محمد عبود كلا ٣٠- جابر صالح حليوص ٣١- ناجي كاظم عبد العباس ٣٢- عادل كاظم جاسم ٣٣- حسين عبد الله حسون ٣٤- علاء جابر محمود ٣٥- محمد كاظم عبد الله ٣٦- باقر حسن محمد ٣٧- فريد حسين رحنان ٣٨- كريم مهدي صالح ٣٩- سليم شكر نجم ٤٠- هادي خنجر عواد ٤١- عبد روكان حمزه ٤٢- رزاق مجيد رحيم ٤٣- سعد حسن محمود ٤٤- جواد كاظم حميد ٤٥- حسن ناجي هاشم شبر ٤٦- كاظم محمد مطرود علي ٤٧- رشاد كاظم عبد الرسول ٤٨- صباح جبار عباس عبد الحسين ٤٩- رزاق عبد الله نجم ٥٠- عبد الأمير مهدي حبيب ٥١- محمد جواد كاظم ٥٢- عبد الأمير حسين أسد الله ٥٣- عباس فاضل جياد ٥٤- زهير عبد الجليل جودي ٥٥- توفيق عبد الرضا هاشم ٥٦- علي طاهر محسن ٥٧- أمريي كاظم جعفر ٥٨- فاضل عباس علي ٥٩- حاكم رهيف سلطان ٦٠- محمد احمد محمد ٦١- علي محمد حسين علي ٦٢- مالك محمد هادي ٦٣- جبار عليوي ناصر ٦٤- علي ناجي حسين ٦٥- جواد معن هادي ٦٦- محمد علي وعد عبد الحسين ٦٧- شوقي حسن سالم ٦٨- حاكم حسن عبد دوش ٦٩- رزاق طالب محمد ٧٠- عبد الزهرة ناجي شبر ٧١- قاسم محمد صالح ٧٢- سعيد جواد عبود ٧٣- جواد بصل حسين ٧٤- هاتف عبد الحسين سلطان ٧٥- حيدر متყوق عراك ٧٦- لؤي موسى جابر ٧٧- زعيم ستار حسون ٧٨- كاظم عبد الحسين كافي ٧٩- نجاح محمد عبود ٨٠- صادق علي حسين ٨١- كريم زبالة مهدي ٨٢- صالح مهدي حسين ٨٣- عباس مهدي ٨٤- رعد عبد الجليل جودي ٨٥- عبد الأمير عبد الرضا هاشم ٨٦- علي عبد الله علي ٨٧- أمير علاوي حسين.

صدر القرار باتفاق الآراء وافهم علنا بتاريخ ٢٣ شباط ١٩٧٧.

قرار مجلس قيادة الثورة

الإعدام لكل من انتسب لحزب الدعوة العميل وخان تربة الوطن ومصالح امتنا العربية

قرر مجلس قيادة الثورة تطبيق المادة ١٥٦ من قانون العقوبات بحق كل من انتسب إلى حزب الدعوة مباشرة أو العاملين لتحقيق مخططاته العميلة تحت واجهات أو مسميات أخرى وذلك بالنظر إلى ارتباط الحزب المذكور بالأجنبي وخيانته لترية الوطن ولأهداف ومصالح امتنا العربية.

وفيما يلي نص القرار:

استناداً إلى أحكام الفقرة (١) من المادة الثانية والأربعين من الدستور المؤقت قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ٣١-٣-١٩٨٠ ما يلي:

لما كانت وقائع التحقيق والمحاكمات قد أثبتت بأدلة قاطعة أن حزب الدعوة هو حزب عميل مرتب بالأجنبي وخائن لترية الوطن ولأهداف ومصالح الأمة العربية، ويسعى بكل الوسائل إلى تقويض نظام حكم الشعب ومجاهدة ثورة (١٧) توز مجاهدة مسلحة.

لذلك قرر مجلس قيادة الثورة تطبيق أحكام المادة (١٥٦) من قانون العقوبات بحق المتسبيين إلى الحزب المذكور مباشرة أو العاملين لتحقيق أهدافه العميلة تحت واجهات أو مسميات أخرى.

ينفذ هذا القرار على الجرائم المرتكبة قبل صدوره التي لم يصدر قرار بإحالتها على المحكمة المختصة.

صدام حسين

رئيس مجلس قيادة الثورة

ويذكر أن المادة ١٥٦ من قانون العقوبات تنص على ما يلي :

يعاقب بالإعدام من ارتكب عمداً فعلاً بقصد المساس باستقلال البلاد أو وحدتها أو سلامتها أراضيها وكان الفعل من شأنه أن يؤدي إلى ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

٩٤٢٠٤

١١/٩

مديرية الأمن العامة

مديرية أمن محافظة النجف

// شن //
٨٥٤ / العدد

التاريخ // ١١/٦ / ١٩٨٠

٣٢ /

إلى / مديرية الأمن العامة

م / معلومات

ندرج أدناه المعلومات المتوفرة لدينا عن أولاد السيد محسن مهدي الحكيم وهم

أن المعلومات المتوفرة عن أولاد السيد محسن الحكيم وبصورة خاصة السيد يوسف أنهما منظومين على أنفسهم وقليلي الاختلاط بالناس كما لا يحبذون استقبال أي عنصر في الأجهزة الإدارية والحزبية ولا يشاركون في المناسبات الدينية والرسمية ويوجد تحرك مشبوه لديهم عدا السيد يوسف فإنه لا يمارس أي تحرك ظاهري

١- السيد يوسف محسن مهدي الحكيم

٢- السيد عبد الصاحب محسن مهدي

٣- السيد عبد الهادي محسن مهدي الحكيم

٤- السيد محمد رضا محسن مهدي الحكيم: أنه من ذوي الأخلاق والسيرة الحسنة موضوع تحت المراقبة السرية بموجب كتابكم المرقم ٢١٩١٨ في ١٩٧٩/٤/٢٣ ويجتمع مع أشقاء المذكورين أعلاه بعد الصلاة.

٥- السيد علاء الدين محسن مهدي الحكيم: أنه من ذوي الأخلاق والسيرة الحسنة مستقل. وأنه موضوع تحت المراقبة السرية بموجب كتابكم ٤٦٠٠٢ في ١٩٧٨/١٠/١٨ ومن خلال مراقبته لوحظ أنه بتاريخ ١٩٨٠/١٠/٣٠ قام بنقل عشرة جنوط مع بعض الزوالي من داره إلى دار السيد صادق باقر الحكيم في محلة العمارة .

٦- السيد محمد حسين محسن مهدي الحكيم: أنه من ذوي الأخلاق والسيرة الحسنة مستقل وأنه موضوع بحث كتابكم ١٩٨٠/٤/٢٢ في ٢١٦٦٨

للتفضل بالمعلومات مع التقدير....

مقدم الأمن

مدير أمن محافظة النجف

مديرية الأمن العامة ٤٥/ للتفضل بالمعلومات واتخاذ ما يلزم لمنع سفرهم إلى خارج العراق... وإعلامنا مع التقدير.

القيود السرية // للتأشير....

مكتبة الامام العامة

النحو

العدد ٣٠ لسنة ١٤٢٧ هـ

مختصر المعرفة بالصريح والمعنى

تحقيق وتقدير ..

حاشىء ميدانكم المطر على كتب بربوات ازدانت المفتوحة بفتحه
اصله من ملخص المختصر في سبعين كتاباً كل كتاب يدخل في فصل من فصله
والمختصر بين بربات ملخص المختصر في المختصر في المختصر في المختصر في المختصر
مقدار فقر حسان

(صفحة برق) يبرهن فيه، بتقدم بالوقائع عن آخر دعائة الحكيم منه هو
كبير في دسنه أو صريفي، وليس له موقف متاد في الدولة أو محل بمنتها.

جعفر بن عيسى

١- نتيجة المراجعة، فبيانه التي أرتكبها، ولد الحكيم (محمد باقر
ومحمد محمد باقر العزيز الحكيم) سمح براحتنا العظيم وضمه تثبيت علاقته سياسية
دينية معاوية بحركة تجاه الدين بما يقتضي العجمية أو ترتيب وتحصي عناصر استفادة
عديدة تحيي به داخل القصر وبالتنسيق مع مغاربات، لتنظيم الوري وتأهيل للدور
من نقاط صور در بعمارة ضد القصر، فقد تم بتاريخ ١٠/٥/١٩٨٥ م جوز (٦٠)

شخص محمد له حسن فتنى بعائلة الحكيم وبتاريخ ١٩٨٥/٥/٢٠ تقدّم عَمِ الداعم
بجع (٦١) شخصاً من أقرباء الصبراني من ذرجة الاولى لضم الجرم

محمد باقر الحكيم برسالة مديدة مخففة أسلمه تحت المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون

وثيقة رقم (٩-أ)

السيد مدير الأمن العام المحترم

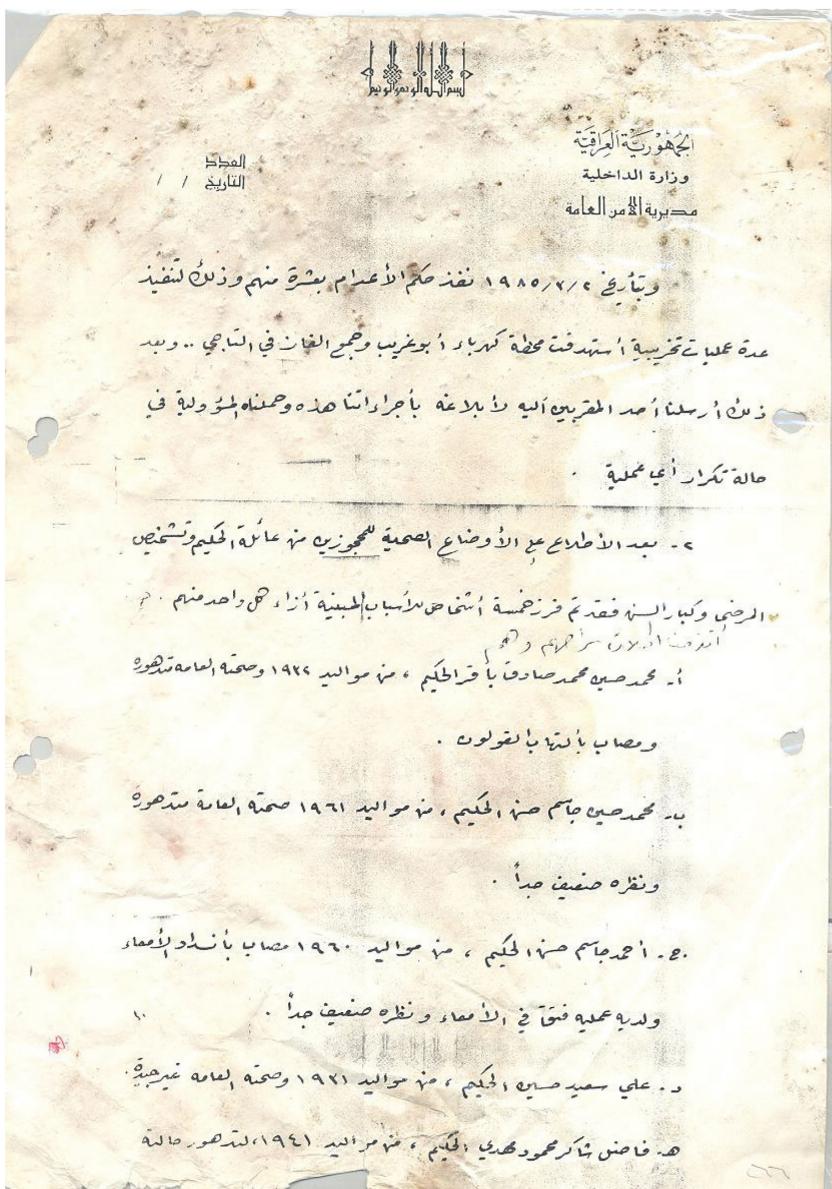
سيدي عضو القيادة القطرية المحترم

تحية وتقدير

هامش سيادتكم المسطرون على كتاب ديوان الرئاسة المرفق على اليمين إطلاق سراح خمسة من المحجوزين من عائلة الحكيم والمرافق طيًّا معلومات تفصيلية عنهم ... نعرض ما يلي والمتضمن بيان الرأي بشأن الاتهام المقدم من الخوئي إلى السيد الرئيس القائد حَفَظَهُ اللَّهُ يرجو فيه التكرم بالإفراج عنه أفراد عائلة الحكيم من هم هو كبير في السن أو مريض أو ليس له موقف مناوى للدولة أو مخل بأمنها .

سيدي

١- نتيجة للمواقف الخيانية التي أرتكبها أولاد الحكيم (محمد باقر و محمد مهدي و عبد العزيز الحكيم) بحق عراقنا العظيم ومنها تشكيل حركات سياسية دينية معادية لحركة المجاهدين العراقيين العميملة أو تدريب وتهيئة عناصر لتنفيذ عمليات تخريبية داخل القطر وبالتنسيق مع مخابرات النظام السوري وكإجراء للحد من نشاط هؤلاء العملاء ضد القطر، فقد تم بتاريخ ١٩٨٢/٥/١٠ حجز (٦٠) شخص من له صلة قربى بعائلة الحكيم وبتاريخ ١٩٨٢/٥/٢٠ نفذ حكم الإعدام بحق (٦) أشخاص من أقرباء العملاء من الدرجة الأولى لقيام المجرم محمد باقر الحكيم بإرسال سيارة مفخخة استهدفت المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون



وبتأريخ ٢/٣/١٩٨٥ نفذ حكم الإعدام بعشرة منهم وذلك لتنفيذ عدة عمليات تخريبية استهدفت محطة كهرباء أبو غريب وجمع الغاز في التاجي .. وبعد ذلك أرسلنا أحد المقربين إليه لإبلاغه بإجراءاتنا هذه وحملناه المسؤولية في حالة تكرار أي عملية.

٢- بعد الاطلاع على الأوضاع الصحية للمحجوزين من عائلة الحكيم وتشخيص المرضى وكبار السن فقد تم فرز خمسة أشخاص للأسباب المبنية إزاء كل واحد منهم

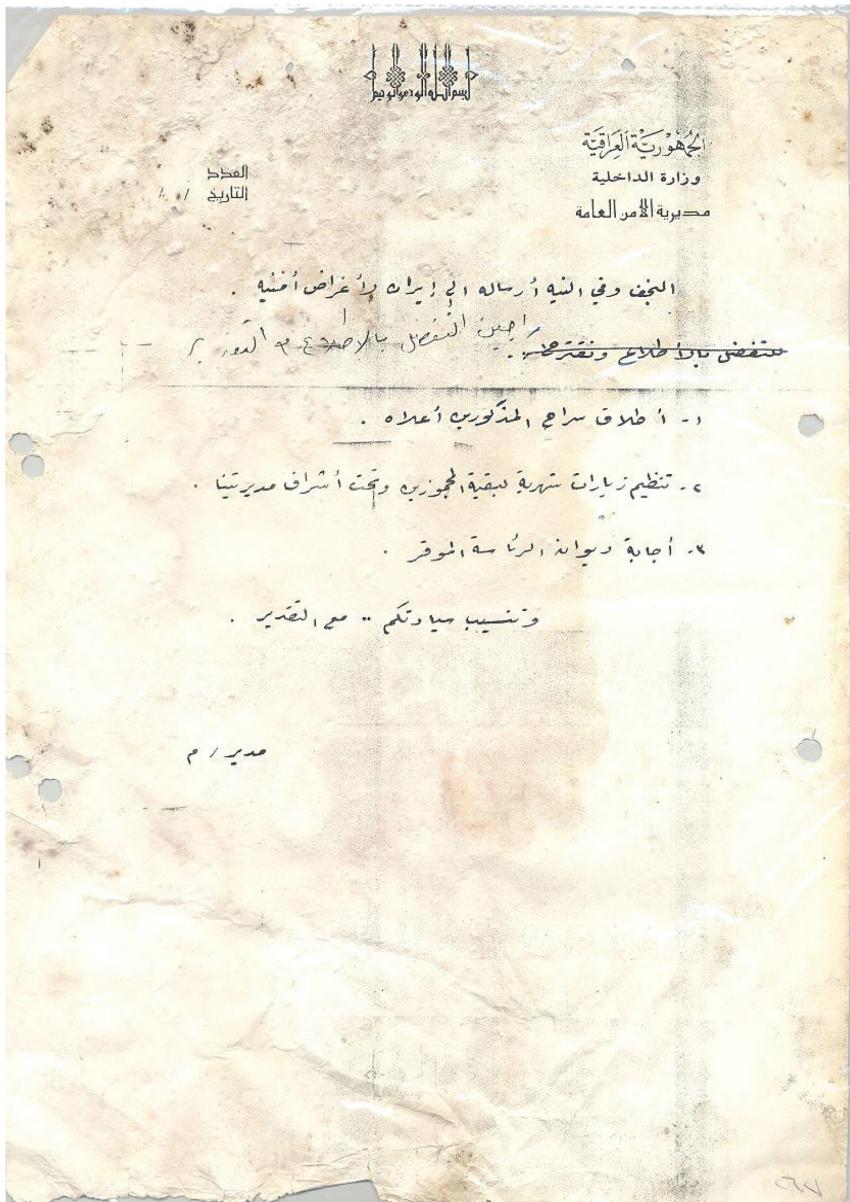
أ. محمد حسين محمد صادق باقر الحكيم، من مواليد ١٩٣٢ وصحته العامة متدهورة ومصاب بالتهاب القولون.

ب. محمد حسين جاسم حسن الحكيم، من مواليد ١٩٦١ صحته العامة متدهورة ونظره ضعيف جداً.

ج. أحمد جاسم حسن الحكيم، من مواليد ١٩٦٠ مصاب بانسداد الأمعاء ولديه عملية فتق في الأمعاء ونظره ضعيف جداً.

د. علي سعيد حسين الحكيم، من مواليد ١٩٣١ وصحته العامة غير جيدة.

هـ. فاضل شاكر محمود مهدي الحكيم، من مواليد ١٩٤١، لتدھور حالته الصحية.



للتفضل بالاطلاع ونقترح.

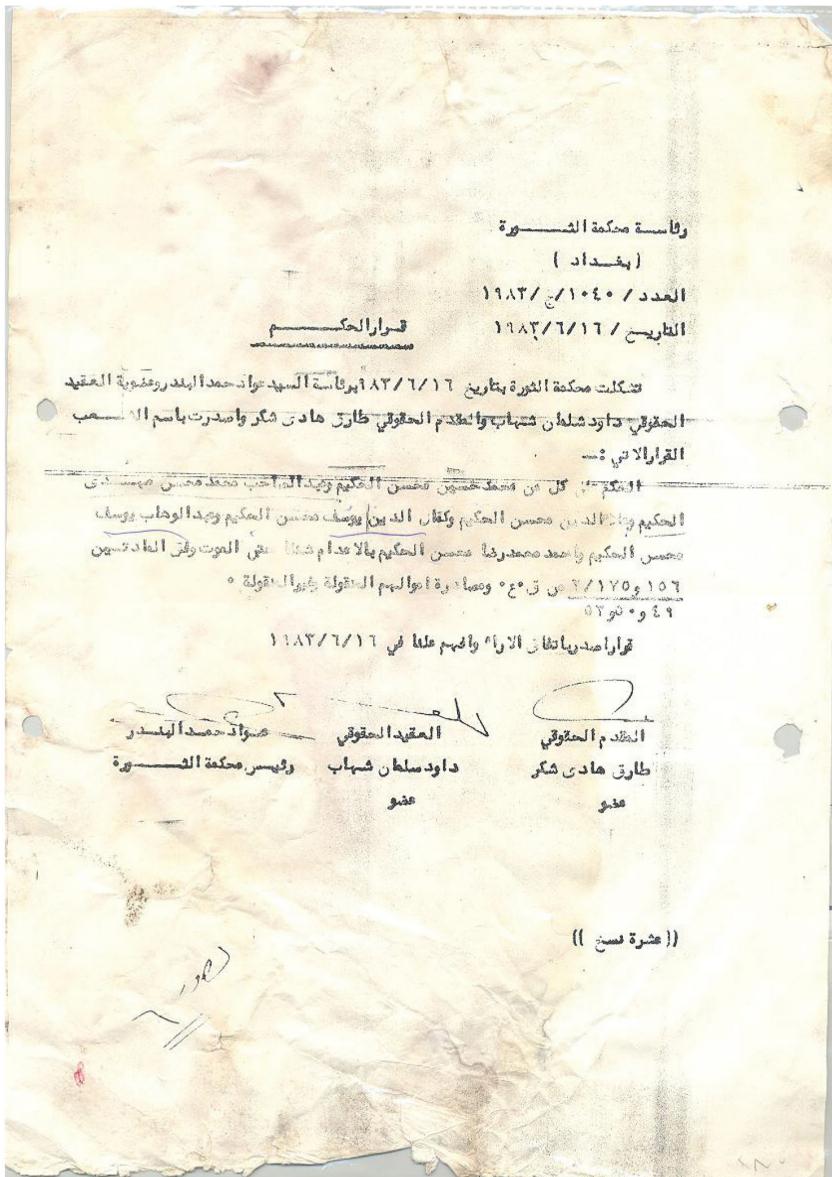
١- إطلاق سراح المذكورين أعلاه.

٢- تنظيم زيارات شهرية لبقية المحجوزين تحت إشراف مديريتنا.

٣- إجابة ديوان الرئاسة الموقر.

وتنسيب سيادتكم .. مع التقدير.

مدير / م



وثيقة رقم (١٠)

رئاسة محكمة الثورة

(بغداد)

العدد / ١٠٤٠ / ج / ١٩٨٣

التاريخ / ١٦/٦/١٩٨٣

قرار الحكم

تشكلت محكمة الثورة بتاريخ ١٦/٦/١٩٨٣ برئاسة السيد عواد حمد البندر وعضوية العقيد الحقوقى داود سليمان شهاب والمقدم الحقوقى طارق هادي شكر وأصدرت باسم الشعب القرار الآتى:-

الحكم على كل من محمد حسين محسن الحكيم وعبد الصاحب محمد محسن مهدي الحكيم وعلاء الدين محسن الحكيم وكمال الدين يوسف محسن الحكيم وعبد الوهاب يوسف محسن الحكيم واحمد محمد رضا محسن الحكيم بالإعدام شنقاً حتى الموت وفق المادتين ١٥٦ و ٢/١٧٥ من ق.ع. ومصادرة أموالهم المنقوله وغير المقوله .

٤٩ و ٥٣

قرارا صدر باتفاق الآراء وأفهمنا علنا في ١٦/٦/١٩٨٣

طارق هادي شكر	رئيس محكمة الثورة	عضو
داود سليمان شهاب	العقيد الحقوقى	عضو
عواض حمد البندر	المقدم الحقوقى	

٤/٥٧

٢٠١
٢٠٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ



بررسوم جمهوري
رقم ٢٦٠

الستاد " إلى أشخاص المذكورة (أ) من النادلة الثامنة والخمسين من الد

رسينا بما هو آت : -

الصادقة على تنفيذ حكم الاعدام شفاعة حتى الموت بالداعين كل مائة:
عبدالهادي محسن مهدى صالح الحكم ومحمد رضا محمد حسين سعيد الحكم ومحمد محمد
حسين سعيد الحكم ومحمد علي محمد جواد محمود الحكم وحسن عبد الهادي محسن مهدى
الحكم وحسين عبد الهادي محسن مهدى الحكم وعبد الصاحب محمد حسين سعيد الحكم
وبهاء الدين كمال الدين يوسف محسن الحكم وغنايم الدين كمال الدين يوسف محسن الحكم
وسميد محمود مهدى صالح الحكم الذى أصدرته بحقهم محكمة الشورى بتاريخ ١٩٨٥/٢/٢
في التقاضية المرقمة ٢٥٦/ج ٩٨٥ وفق المادة ١٥١ بدلالة العزاء ٤٩ و ٥٠ و ٥٣ من ق

الـ (إلى) المذكورة من تسلية بـ ١٠٠ لـ ١٠٠

كتبه بكتاب في اليوم الثاني عشر من شهر جمادى الآخرة لسنة ١٤٠٥ هجرية
الصادف للـ (إلى) يوم الرابع من شهر آذار لـ ١٩٨٥ ميلادية

ـ مـ حـ سـ يـ اـ

ـ مـ حـ سـ يـ اـ

٤ / ٥٧

١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مرسوم جمهوري

رقم (٢٦٠)

استناداً إلى أحكام الفقرة (ي) من المادة الثامنة والخمسين من الدستور
رسمنا بها هو آت:

المصادقة على تنفيذ حكم الإعدام شنقاً حتى الموت بالمدانين كل من:
 عبد الهادي محسن مهدي صالح الحكيم و محمد رضا محمد حسين سعيد الحكيم
 و محمد محمد حسين سعيد الحكيم و محمد علي محمد جواد محمود الحكيم و حسن
 عبد الهادي محسن مهدي الحكيم و حسين عبد الهادي محسن مهدي الحكيم و عبد
 الصاحب محمد حسين سعيد الحكيم وبهاء الدين كمال الدين يوسف محسن
 الحكيم و ضياء الدين كمال الدين يوسف محسن الحكيم و مجید محمود مهدي
 صالح الحكيم الذي أصدرته بحقهم محكمة الثورة بتاريخ ٢/٣/١٩٨٥ في
 القضية المرقمة ٢٥٦ / ج / ٩٨٥ وفق المادة ١٥٦ بدلالة المواد ٤٩ و ٥٠ و ٥٣
 من ق.ع

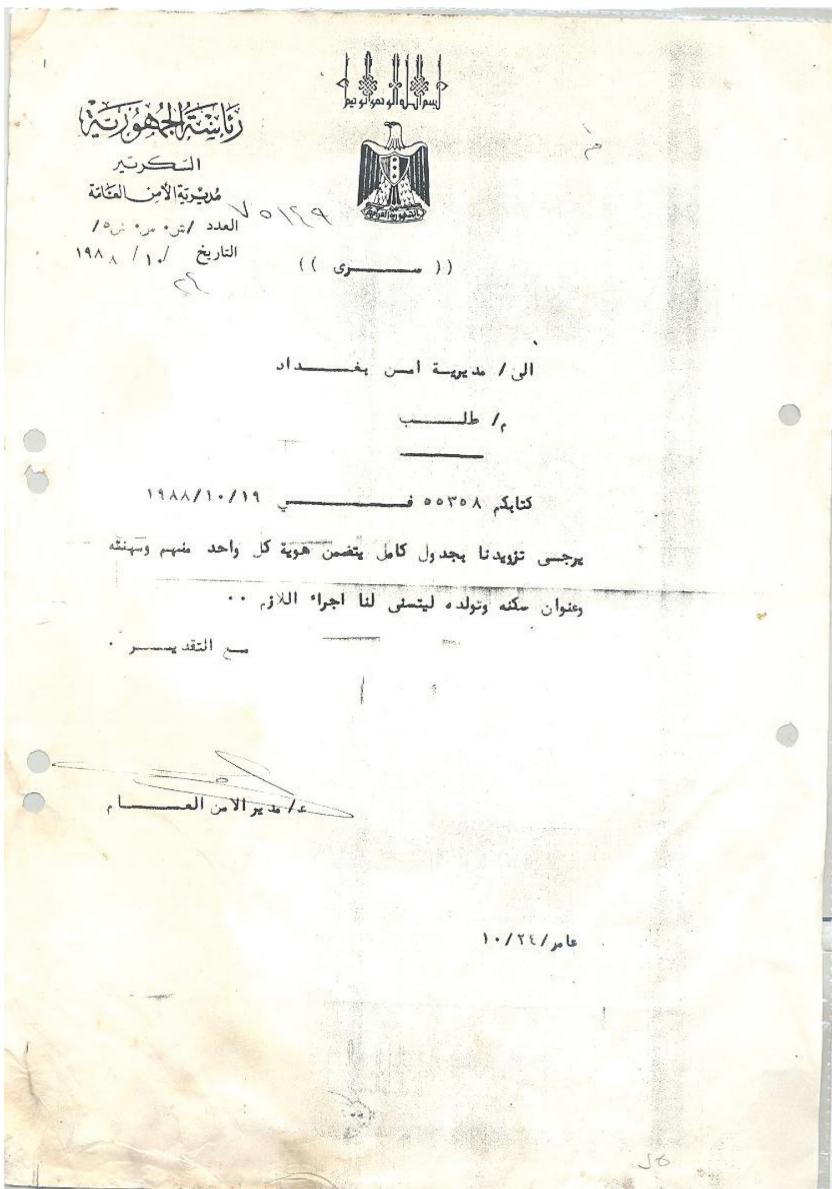
..... هذا المرسوم.

كتب ببغداد في اليوم الثاني عشر من شهر جمادي الآخرة لسنة ١٤٠٥
هجرية.

المصادف لليوم الرابع من شهر آذار لسنة ١٩٨٥ ميلادية.

صدام حسين

رئيس الجمهورية



وثيقة رقم (١٢-أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة الجمهورية

السكرتير

مديرية الأمن العامة

العدد / ش. س. ش. / ٥

التاريخ ١٩٨٨/١٠/٢٤

«سري»

إلى / مديرية أمن بغداد

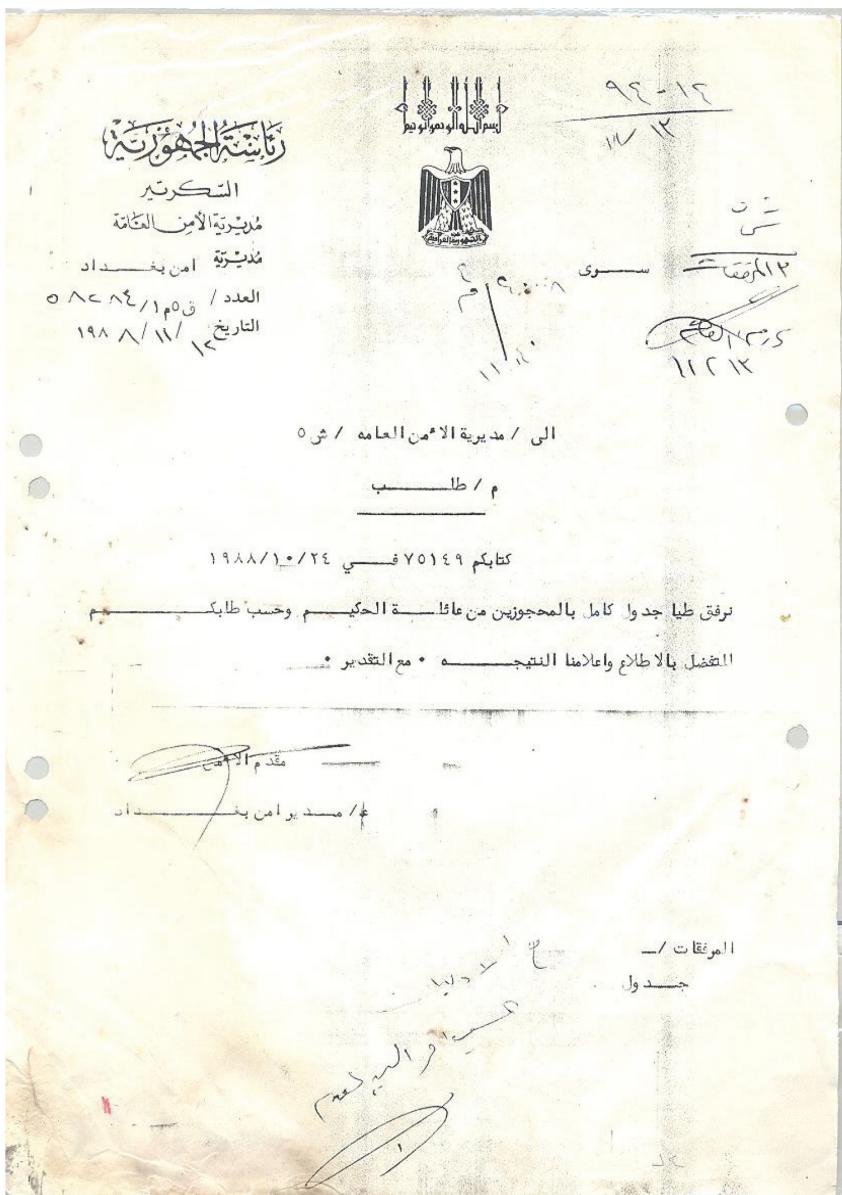
م / طلب

كتابكم ٥٥٣٥٨ في ١٩٨٨/١٠/١٩ يرجى تزويدنا بجدول كامل يتضمن هوية كل واحد منهم ومهنته وعنوان سكنه وتولده ليتسنى لنا إجراء اللازم ...

مع التقدير

ء / مدير الأمن العام

عامر / ٢٤



وثيقة رقم (١٢-ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة الجمهورية

السكرتير

مديرية الأمن العامة

مديرية أمن بغداد

العدد / ق ٥ / ٥٨٢٨٤

التاريخ ١٩٨٨/١١/١٢

التعليق:

إلى / مديرية الأمن العامة / ش ٥

م / طلب

كتابكم ٧٥١٤٩ في ١٩٨٨/١٠/٢٤

نرفق طيا جدول كامل بالمحجوزين من عائلة الحكيم وحسب طلبكم التفضل
بالاطلاع وإعلامنا النتيجة. مع التقدير.

مقدم الأمن

ء / مدير أمن بغداد

المرفقات / -

جدول

التعليق:

مع الأوليات

حسب أمر السيد العام

العنوان	المهنة	التولدة	الاسم الكامل
النجف - السور	طالب علم	١٩٤٧	محمد جعفر محمد صادق باقر مهدي مصطفى
النجف - الجديد الاول	طالب علم	١٩٥١	محمد باقر محمد صادق باقر مهدي مصطفى
النجف - الحوش	طالب علم	١٩٦١	علي محمد حسين محمد صادق باقر مهدي مصطفى
النجف - الجديد الاول	طالب علم	١٩٦٢	علي محمد صادق باقر مهدي مصطفى
النجف، الجديد شارع الرسول	طالب علم	١٩٤٨	مدين يوسف محسن مهدي صالح
النجف العازل /٢٥٨	طالب علم	١٩٦٢	هادي محمد حسين محسن مهدي صالح
النجف الجديد	طالب علم	١٩٤٤	مجيد عبد الكريم محمد محسن
النجف الجديد	عالم ديني	١٩٤١	سعید تقی محمد علي احمد محسن
النجف شارع الرسول	طالب علم	١٩٤٥	محمد تقی محمد علي احمد محسن
النجف / شارع الرسول	طالب علم	١٩٤٨	عبد الزراق محمد علي احمد محسن
النجف الجديد	طالب علم	١٩٤٠	محمد حسين سعيد محمد علي احمد محسن
النجف الجديد	طالب علم	١٩٥٨	خاض سعيد محمد علي احمد محسن
النجف الجديد	طالب علم	١٩٦٢	علاء الدين سعيد محمد علي احمد محسن
النجف الجديد	طالب علم	١٩٦٦	عز الدين سعيد محمد علي احمد محسن
النجف شارع الرسول	طالب علم	١٩٦٦	جاسم محمد ثانى محمد علي احمد محسن
النجف الجديد الثانى	طالب علم	١٩٦٢	نورالدين عبد الزراق محمد علي احمد محسن
النجف الجديد الثانى	طالب علم	١٩٦٢	ميش عبد الزراق محمد علي احمد محسن
-	-	١٩٥٣	صادق يوسف محسن مهدي
-	-	١٩٦٥	جعفر عبد الصاحب محسن مهدي
-	-	١٩٦٦	حسين علاء الدين محسن مهدي
خان المخطف	-	١٩٦٦	رشا كاظم محسن مهدي
-	-	١٩٦٦	علي عبدالهادي حسن مهدي
- شارع الرسول	صاحب عمل	١٩٥٣	محمد صالح محمد علي احمد محسن
- الجديد	عامل	١٩٧٥	احمد محمد تقى محمد علي احمد محسن
- الحوش	-	١٩٦٢	عز الدين محمد حسين سعيد حسن
- الجديد	صاحب مكتبة	١٩٤٣	عبد الزهرة كريم محمد حسن
- الحوش	-	١٩٦٠	حسين علي سعيد حسين مصطفى
شارع الامام	عسكرى	١٩٤٩	عبداللهادي محمد تقى سعيد حسين مصطفى
-	-	١٩٦٠	محمد حسين محمد جوان محمود مهدي صالح

(يتبغ رجاء)

العنوان	المهنة	التولد	الاسم الكامل	ت
النجف - السور	طالب علم	١٩٤٧	محمد جعفر محمد صادق باقر مهدي مصطفى	١
النجف - الجديدة	طالب علم	١٩٥١	محمد باقر محمد صادق باقر مهدي مصطفى	٢
النجف - الحويش	طالب علم	٩٦٩١	علي محمد حسين محمد صادق باقر مهدي مصطفى	٣
النجف - الجديدة	طالب علم	١٩٦٣	علي محمد صادق باقر مهدي مصطفى	٤
/النجف / الجديدة	طالب علم	١٩٤٨	أمين يوسف محسن مهدي صالح	٥
النجف / العماره	طالب علم	١٩٦٧	هادي محمد حسين محسن مهدي صالح	٦
النجف الجديدة	طالب علم	١٩٤٤	مجيد عبد الكريم محمد محسن	٧
النجف الجديدة	طالب علم	١٩٤١	سعيد محمد علي احمد محسن	٨
النجف / شارع الرسول	طالب علم	١٩٤٥	محمد تقى محمد علي احمد محسن	٩
النجف / شارع الرسول	طالب علم	١٩٤٨	عبد الرزاق محمد علي احمد محسن	١٠
النجف الجديدة	طالب علم	١٩٦٠	محمد حسين سعيد محمد علي احمد محسن	١١
النجف الجديدة	طالب علم	١٩٥٨	رياض سعيد محمد علي احمد محسن	١٢
النجف الجديدة	طالب علم	١٩٦٢	علاء الدين سعيد محمد علي احمد محسن	١٣
النجف الجديدة	طالب علم	١٩٦٤	عز الدين سعيد محمد علي احمد محسن	١٤
النجف شارع الرسول	طالب علم	١٩٦٦	هاشم محمد تقى محمد علي احمد محسن	١٥
النجف الجديدة الثانية	طالب علم	١٩٦٧	نور الدين عبد الرزاق محمد علي احمد محسن	١٦
النجف الجديدة الثانية	طالب علم	١٩٦٧	ميثم عبد الرزاق محمد علي احمد محسن	١٧
النجف الجديدة الثانية	طالب علم	١٩٥٣	صادق يوسف محسن مهدي	١٨
النجف الجديدة الثانية	طالب علم	١٩٦٥	جعفر عبد الصاحب محسن مهدي	١٩
النجف خان المخضر	طالب علم	١٩٦٦	حسين علاء الدين محسن مهدي	٢٠
النجف الجديدة	طالب علم	١٩٦٦	رضا كاظم محسن مهدي	٢١
	طالب علم	١٩٦٩	علي عبد الهادي محسن مهدي	٢٢
النجف شارع الرسول	صاحب معمل النصر	١٩٥٣	محمد صالح محمد علي احمد محسن	٢٣
النجف شارع الرسول	عامل	١٩٦٥	احمد محمد تقى محمد علي احمد محسن	٢٤
النجف الحويش	عامل	١٩٥٢	عز الدين محمد حسين سعيد حسين	٢٥
النجف الجديدة	صاحب مكتبة	١٩٤٣	عبد الزهرة كريم محمد حسن	٢٦
النجف الحويش	عسكرى	١٩٦٠	حسين علي سعيد حسين مصطفى	٢٧
النجف شارع الإمام علي	عسكرى	١٩٤٩	عبد الهادي محمد تقى سعيد حسين مصطفى	٢٨
النجف / حي الحسين	عسكرى	١٩٦٠	محمد حسين محمد جواد محمود مهدي صالح	٢٩

الاسم الكامل	التوليد	المهنة	المدن	نوار
محمد رضا محمد جواد محمود مهدي صالح	١٩٦٤	عسكري	النجف / الحناء	٣٠
محمد جعفر محمد تقى محمد علي احمد محسن	١٩٦٣	عسكري هارب	- شارع الرسول	٣١
محمود مجید محمود مهدي صالح	١٩٦٣	طالب اعداديه	- العماره / شارع السور	٣٢
هادي محمد جواد محمود مهدي صالح	١٩٦٧	-	- الحناء	٣٣
مهدي رزاق جواد رضا احمد	١٩٦٤	-	- حي الحسين	٣٤
محمد علي محمد رضا محسن مهدي صالح	١٩٦٣	- جامعي	- المشرقا	٣٥
ایاد علي سعيد حسين مصطفى	١٩٥٦	- مهندس	- الخوب	
جواد محمد رضا محمد حسين سعيد	١٩٦٢	- اعداديه	- الجديدة	٤

العنوان	المهنة	التولد	الاسم الكامل	ت
النجف/حي الحسين	عسكري	١٩٦٤	محمد رضا محمد جواد محمود مهدي صالح	٣٠
النجف/شارع الرسول	عسكري هارب	١٩٦٣	محمد جعفر محمد تقى محمد على احمد محسن	٣١
النجف العماره	طالب إعدادية	١٩٦٣	محمود مجید محمود مهدي صالح	٣٢
النجف الحنانه	طالب إعدادية	١٩٦٧	هادي محمد جواد محمود مهدي صالح	٣٣
النجف حي الحسين	طالب إعدادية	١٩٦٤	مهدي رزاق جواد رضا احمد	٣٤
النجف المشراق	طالب جامعي	١٩٦٣	محمد علي محمد رضا محسن مهدي صالح	٣٥
النجف الحويش	طالب معهد	١٩٥٦	إياد علي سعيد حسين مصطفى	٣٦
النجف الجديدة	طالب إعدادية	١٩٦٢	جواد محمد رضا محمد حسين سعيد	٣٧

إصدارات مؤسسة تراث الشهيد الحكيم

- ١/ علوم القرآن
- ٢/ تفسير سورة البقرة
- ٣/ تفسير سورة الحديد
- ٤/ تفسير سورة المجادلة
- ٥/ تفسير سورة الحشر
- ٦/ تفسير سورة الممتحنة
- ٧/ تفسير سورة الصاف
- ٨/ تفسير سورة الجمعة
- ٩/ تفسير سورة المنافقون
- ١٠/ القصص القرآني
- ١١/ المجتمع الإنساني في القرآن الكريم
- ١٢/ الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين
- ١٣/ الرسول الأعظم والرسالة الإسلامية
- ١٤/ الإمامة وأهل البيت، النظرية والاستدلال
- ١٥/ دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة (جزءان)

-
- ١٦ / الإمام علي، دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج
 - ١٧ / الزهراء، أهداف، مواقف، نتائج
 - ١٨ / الإمام الحسين
 - ١٩ / الحج، تاريخه، أبعاده، أحكامه
 - ٢٠ / الأربع عشرة، مناهج ورؤى (خطب صلاة الجمعة في النجف)
 - ٢١ / بين مقاومتين
 - ٢٢ / المرجعية الدينية
 - ٢٣ / الإمام الحكيم
 - ٢٤ / الإمام الشهيد الصدر، دراسة لجوانب من الفكر والشخصية والمنهج
 - ٢٥ / الإمام الخميني
 - ٢٦ / الحوزة العلمية، المشروع الإسلامي الحضاري
 - ٢٧ / المنهاج الثقافي السياسي الاجتماعي
 - ٢٨ / الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق
 - ٢٩ / التقية من منظور الشيخ المفيد (كراس)
 - ٣٠ / الأصالة والمعاصرة (كراس)
 - ٣١ / دور الفرد في الاقتصاد الإسلامي (كراس)
 - ٣٢ / وبشّر الصابرين (كراس)

٣٣ / الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (كتاب)

٣٤ / شيعة العراق، تاريخ وموافق (كتاب)

٣٥ / الشعائر الحسينية (كتاب)

٣٦ / ضوء على القتل (كتاب)

٣٧ / التوبة (كتاب)

٣٨ / الخطاب الإعلامي وسر النجاح (كتاب)

٣٩ / انتفاضة صفر وشهيد المحراب (كتاب)

٤٠ / رفض الطغيان (كتاب)

٤١ / الحب في الله (كتاب)

٤٢ / نافذة على الإنفاق (كتاب)

٤٣ / إطلالة على السيرة الذاتية (كتاب)

٤٤ / الأخوة الإيمانية من منظور التقليدين (كتاب)

٤٥ / سفير زمن المحن (جزءان)

٤٦ / فصل الخطاب

٤٧ / نزف القلم (ثلاثة أجزاء)

٤٨ / إشراقة أمل (ثلاثة أجزاء)

٤٩ / عودة واستشهاد (الكتاب الذي بين يديك)



الفهرست

٧	المقدمة
١٥	رسالة شكر وتوديع
١٦	اللوديع الرسمي لشهيد المحراب
١٩	أرض العراق تحضن ابنها
٢٠	كلمة الشهيد في البصرة
٢١	النقطة الأولى: صراعنا صراع مبادئ
٢٥	النقطة الثانية: مستقبل العراق
٢٥	خصائص النظام الجديد
٢٣	في رحاب مدينة الناصرية
٣٣	الحكيم في ضيافة جده
٣٥	كلمة السيد الحكيم بوفد أهالي مدينة الحلة، ووفد من بعض عوائل الشهداء فيها
٣٦	العنوان الأول: الشهداء ومسؤوليتنا
٣٧	العنوان الثاني: وحدة الشعب العراقي
٤٠	العنوان الثالث: مضمون العشيرة ودورها
٤١	العنوان الرابع: مواجهة التحديات
٤٥	كلمة السيد الحكيم مع وفود من عشيرة الإبراهيمي، وعشيرة اللهبي، وعشيرة السادة الزاملي، وبعض من أهالي الشامية
٤٦	النقطة الأولى: الحبُّ في الله

النقطة الثانية: قواعد المجتمع الصالح	٤٦
القاعدة الأولى: الإيمان بالله تعالى	٤٧
القاعدة الثانية: العلم والمعرفة	٤٨
القاعدة الثالثة: تقوى الله	٤٨
القاعدة الرابعة: الوعي والبصيرة	٤٩
القاعدة الخامسة: العزم والإرادة	٥٠
النقطة الثالثة: وسائل تحقيق أهدافنا	٥٢
كلمة السيد الحكيم مع وفد الكادر العامل في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق - فرع النجف	٥٥
المحور الأول: التقوى وأهميتها	٥٦
وصايا قائد	٥٨
المحور الثاني: الهموم العامة	٦٢
كلمة السيد الحكيم مع وفود من أهالي ميسان، والديوانية، والإسكندرية، والمحاويل، والمسيب، واللطيفية	٦٧
تقوى الله	٦٨
مجتمع التقوى	٧٠
أسس مجتمع التقوى	٧١
الأساس الأول: وحدة مجتمع التقوى	٧١
الأساس الثاني: العلم وخشية الله	٧٥

الأساس الثالث: البصيرة ٧٦
الأساس الرابع: قوة الإرادة ٧٦
كلمة السيد الحكيم مع وفد نسوی ٨١
رؤیة الإسلام للمرأة ٨٣
المرأة في واقعنا الاجتماعي ٨٥
كلمة السيد الحكيم مع وفد من طلبه الحوزة العلمية في الكوفة ٩٥
النقطة الأولى: أهمية تاريخ الكوفة ٩٦
النقطة الثانية: الحوزة العلمية ٩٧
الصدى العالمي للحوزة ٩٨
هجوم الاستكبار على الحوزة ٩٩
الموقع المتقدم لرجل الدين ١٠٠
عناصر نجاح رجل الدين ١٠١
كلمة السيد الحكيم مع وفد عشائر آل بدیر، ووفد من مدينة الموصل، ووفد من مدينة عفك، ووفد من التركمان من مدينة كركوك ١٠٧
كلمة السيد الحكيم مع أهالي مدينة الهندية، ووفد من مدينة الإسكندرية ١١٥
النقطة الأولى: الدستور العراقي الجديد ١١٧
النقطة الثانية: وقفة مع المجلس الأعلى ١١٩
كلمة السيد الحكيم مع وفد عشائر العكيّلات في بغداد، ووفد من الأكراد الفيليين، ووفد أهالي ديالى، ووفد من مدينة الناصرية ١٢٣

الحب في الله ومظلومية شيعة العراق ١٢٤	١٢٤
وحدة المراجعات الدينية ١٢٦	١٢٦
طريقة عمل المجلس الأعلى ١٢٨	١٢٨
الهوية والإرادة والاستقلال والعدالة ١٣٠	١٣٠
كلمة الحكيم مع وفد من المهاجرين إلى معسكر رفحاء في السعودية، ووفد من السادة الغربيين من مدينة العماره ١٣٣	١٣٣
الحديث الأول: رفحاء الصمود والتحدي ١٣٤	١٣٤
الحديث الثاني: الجهاد والمجاهدون ١٣٩	١٣٩
كلمة السيد الحكيم مع وفد من شرطة مرور النجف الأشرف ١٤٣	١٤٣
النقطة الأولى: التقدير لشرطة المرور ١٤٤	١٤٤
النقطة الثانية: أهمية النظام في الإسلام ١٤٤	١٤٤
النقطة الثالثة: الدور المهم لشرطة المرور ١٤٧	١٤٧
كلمة السيد الحكيم في ملتقاه الأسبوعي الأول يوم الأربعاء ١٥١	١٥١
المفردة الأولى: جانب من شخصية الزهراء ١٥٣	١٥٣
المفردة الثانية: المرأة ١٥٥	١٥٥
الجانب الأول: أهمية الحديث عن المرأة ١٥٥	١٥٥
النقطة الأولى: الاهتمام القرآني بالمرأة ١٥٧	١٥٧
النقطة الثانية: اهتمام الصفوة بالمرأة ١٥٧	١٥٧
الجانب الثاني: جزئيات الاهتمام بالمرأة ١٥٧	١٥٧

العنوان الأول: رفع الظلم	١٥٨
العنوان الثاني: كثرة التحديات	١٥٩
التحدي الأول: حجاب المرأة	١٥٩
التحدي الثاني: عمل المرأة	١٦٠
التحدي الثالث: الهجوم الثقافي الغربي	١٦١
المفردة الثالثة: تراجع الوضع الأمني	١٦٢
الأمن المجتمعي	١٦٢
يأس الإرهابيون	١٦٣
موقعنا من غزو العراق	١٦٤
الصفة الأولى: العلم بشؤون العراق	١٦٦
الصفة الثانية: حرصنا على مصالح العراق	١٦٦
الصفة الثالثة: تعاطف العراقيين معنا	١٦٧
كلمة السيد الحكيم بوفد من مدينة واسط، ووفد مدينة بلد، ووفد من أبناء السنة، ووفود بعض العشائر	١٦٩
النقطة الأولى: مسيرة التضحية والامتحان	١٧٠
النقطة الثانية: وضعنا الراهن	١٧٢
النقطة الثالثة: حماية النجف الأشرف	١٧٤
النقطة الرابعة: الإجرام الصدامي	١٧٥
النقطة الخامسة: مسؤولية قوات الاحتلال	١٧٦

كلمة السيد الحكيم في ملتقاه الأسبوعي الأخير يوم الأربعاء ١٧٩
المفردة الأولى: الموسم العبادي ١٨٠
المفردة الثانية: الحوزة العلمية ١٨٢
لحة تاريخية عن الحوزة ١٨٣
الخصوصية الأولى: الأصالة ١٨٥
الخصوصية الثانية: الإتقان ١٨٩
الخصوصية الثالثة: حرية الاجتهاد ١٩١
المفردة الثالثة: الهموم العامة للعراق ١٩٢
اللقاءات الصحفية ٢٠١
لقاء صحفي لإذاعة مونتي كارلو مع رئيس المجلس الأعلى ٢٠٣
لقاء صحفي لصحيفة دير شبيغل الألمانية مع رئيس المجلس الأعلى ٢٠٩
لقاء صحفي لقناة المنار مع رئيس المجلس الأعلى ٢١٣
لقاء صحفي لقناة الجزيرة مع رئيس المجلس الأعلى ٢٥١
لقاء صحفي لإذاعة BBC مع رئيس المجلس الأعلى ٢٦٦
الملاحق ٢٧٥
اصدارات المؤسسة ٣١٧
الفهرست ٣٢١

